رواية
آثار جانبية
سيمفونية الثالوث المظلم
كارما مجدي

إهداء...

" إلي من قطف التفاحة ، و سيظل يقطفها في كل مرة و للأبد .."

مقدمه..

عزيزي القارئ ..

لن أكتب مقدمه طويلة عريضة أحاول إقناعك فيها أن روايتي سوف تعجبك و غيره من الكلام الذي أعتقد أنك لن تهتم به ، تسأل لماذا؟ لأنك في الأغلب لن تهتم بها و ربما لن تقرأ تلك المقدمة أصلا و هذا لأنك سطحي جدا و تكاد تطفو من فرط سطحيتك ، لكن لا يهم فأنت مازلت عزيزي القارئ رغم كل شيء.. فقط أردت إخبارك انني بعدما أنهيت كتابة هذه الرواية وجدت انني قيمه فنيه ولا أستحق البقاء على هذا الكوكب التعس ... ليس لأن الرواية أعجبتني و هذا سبب كافي لجعلك تقرأها و تعجبك ، لكن لأنني عرفت معني أن تكون بعيدا عن كل شيء ، لا تنتمي لأي أحد و تشعر أنك مصاب بحمي الإغتراب ، علاجك الوحيد من هذا المرض آثاره الجانبية جنونك.!

لننسي هذا الأمر و الأن أخبرني..

ما رأيك أن تعيش للأبد؟ ...

هل سيكون الأمر ممتعا و أنت تعلم أنك خالد لا تموت ؟!

ام سيكون مملا لأنك لست مهددا بفقد حياتك في اي لحظه؟!

ما رأيك أن تري البشر من أعلي كأنك تشاهد بث مباشر لفيلم ممل جدا ؟

نحن نحب أن نكون مهددين بفقد الأشياء حتي نشعر أن لها قيمه ،عندما تضمن بقاء أحدهم تبدأ في معاملته كأنه كتاب على رف وسط مجموعة كتب عندك في مكتبتك ، تقرأ منه متي شئت او تتركه للتراب وسط زحمة كتبك و تخرجه عندما تريد ذلك أو لا تخرجه و تبقيه هكذا للأبد.

ماذا لو أنك تعرف انه ليس هناك موت و انك ستظل حيا للأبد؟! .

ما أراه انك ستتحول الي وحش أناني لا يهمه سوي نفسه فقط ..لأنك ببساطه إن لعبت اللعبة و خسرت ستظل خاسرا للأبد و لا مجال للهروب من الحياة بالموت.

الفصل الأول :

(دقات الماضي)

" تراكم كل شيء كالعاده ... إزدحام و ضجيج عقل لا يهدأ ابدا ، كلام و بحر افكار لا ينضب، تفكير زائد يكاد يغرقني.. أعذب نفسي بنفسي.... مال عقلي يقسو عليا هكذا ؟! ام هي نفسي من تقسو عليا؟! أيا قلبي لما تتركني لمتاهة عقلي يغرقني و لا يرحم ضعفي ... ضعفي المستتر تحت قناع قسوتي و حده طبعي . " تبدو كلماته مؤثرة فعلا ! و لكن يبدو دراميا جدا في كلماته تلك ..لا يهم أحسب أنني أصبحت وغدا ؟! لا .. لا بالطبع لم أكن كذلك و لا سوف أكون ..يبدو انني متأثرا بكلمات " آدم " ليس إلا ؛ كاد يقنعني حقا هذا الرجل بكلماته البشرية المليئة بالعاطفة تلك او أنا من أردت أن اقتنع بهذا ..ربما لأنني الآن يجب أن أكون هو ؟ ..لا اعرف لكن المهم الان انني عدت آخيرا .. نفس الجسد، نفس الملامح القاسية، نفس الشكل لكنني أظن أنني تغيرت قليلا.. لم يكن شكلي هكذا و لكن أظن أنني أصبحت في أواخر الثلاثينات على ما أعتقد ، و لكنني وسيم ليس بقدر ما كنت في السابق و لكن أبدو جيدا جدا .

وقفت أمام المرآه أنظر لوجهي و تتملكني مشاعر كثيره مختلطه ببعضها..سعاده لأنني عدت مره اخري ممزوجة بالقليل من الخوف من إمكانية أن تكون قد نسيتني او نسيت ملامحي و كيف أكون ..هل ستعرفني بعد هذه السنوات ام أنها نسيت أمري؟!... لم اتركها طوال هذه السنوات لكنها لا تعلم .. لا تعلم انني كنت أري الجميع و أعرف كيف تجري الأمور و لكن لا أحد يعلم بذلك بطبيعة الحال، اعرف انها ربما كانت تراني او تسمعني و لكنها كانت تظن أنها مجنونه و تهلوس ..مضحك و يدعو للشفقة أيضا .. ما أعرفه الآن أنني سأجدها لا محاله لقد عدت من أجلها و فعلت كل هذا لأرجع لذلك العالم الذي يبدو أسوء مما كنت أتخيل بكثير او ربما غيبتي كانت طويله نسبيا ! ، لا يهم ..المهم

الآن أنني عدت و لن يمنعني شيء بعد الآن... قلتها و استنشقت بعض الهواء البارد النقي الذي دخل من شرفة القصر... أنا حي ..أنا موجود...الآن يمكنني فعل ما أريد يمكنني تعديل ما لا يعجبني فأنا الآن مثلهم ..اتنفس هواء عالمهم و أكل مثلهم و أشرب النبيذ مثلهم..حسنا تبدو تلك الزجاجات فاخرة جدا..

" آدم " كان غني جدا ..يعجبني هذا الرجل حقا ... لا بل أنا من كنت غنيا بالفعل ..أنا " آدم " الآن...يبدو انني سوف استغرق بعض الوقت لكي أعتاد على هذا الجسد ...حسنا ما يشغلني الآن هو الوصول للمختارة في أقرب وقت..اخاف من أن تكون نسيت كل شيء.! لا ..لا مستحيل أن تكون نسيت أمري ! تلك الفتاه التي رأتني في الماضي أظن أنها إن رأتني الآن فسوف تعرفني حتي إن كانت هي قد تغيرت و كذلك أنا فسوف تتذكر أنا واثق ..لماذا؟ ..حسنا سأتذوق هذا النبيذ و أخبرك..حسنا الأمر كله انني كنت أري الجميع من أعلي ..أعرف أسرارهم و تفاصيل حياتهم أراهم على حقيقتهم التي ربما لا يعرفونها حتي .. أعرف أنك الآن تعلو وجهك ملامح عدم الفهم.. ما أعنيه أنني كنت أري البشر مثلما يشاهدون هم أحداث بث مباشر علي إحدي القنوات الفضائية .. و في ذلك الوقت علمت أنهم لا يعرفون شيئا ابدا و هم مجرد وطاويط عمياء ، لا يدركون حقيقة حياتهم و لا كيف تبدو من أعلي و الحقيقة أنك انت أعمى أيضا لا تري سوي ببصرك فقط .. لا تدرك سوي بأفق ضيق توارثته من أجدادك و مازلت تحمله على ظهرك معصوم العينين لا تعرف لماذا تحمله و الي أين و لماذا حتي ... كل ما تعرفه هو انه يجب عليك حمله كما هو دون تغيير اي شيء فيه ... تحمله و لا داعي للسؤال عن أي شيء آخر ثم تورثه لأولادك كما فعل السابقون و هكذا .... أراك كأنك داخل تلك الكره الزجاجية الشفافة تتخبط مثل وطواط ضال لا يعرف طريقه ... اذن ماذا تري ؟ ... ماذا تعرف عن نفسك ؟ .. من انت ؟... اممم هذا المشروب غريب حقا او ربما لأنها المره الأولى التي أشرب فيها شيئا كهذا؟! ..حسنا لنرجع لسؤال من أنت ؟! ..سؤال جميل لكن الإجابة ليست كذلك ..الحقيقة هي أنك في الأغلب لا شيء.. فقط ببغاء تكرر ما حفظته من أجدادك... تخيل أنني أنا الآن الماضي الذي يطاردك و تخاف مواجهته ، انا الحاضر الذي لا تعرف كيف تعيشه لأنك

اعمي كما تعلم ، انا المستقبل الذي سيقهرك و يجعلك تجمع شتات نفسك كشظايا زجاج المرآه المكسور ، كيف ستتصرف معي إن علمت أنني كل ذلك ! ما رأيك إن أخبرتك أنني رأيتك فوجدتك خاويا ...وجدتك تشبه الجميع و لا شيء يميزك اذن انت تستحق أن تكون بعيدا جدا.. بعيدا عن كل شيء ..فقط ابقي هكذا حتي لا يختل توازن الكون... كنت أظن أنه لا أحد سوف يستطيع تغيير تلك النظرة التي امتلكها عن هذا العالم ...

لكن هناك من جعلت موازين رؤيتي تختل ، تتخبط ، إنها هي من كنت لا أظن أنه من الممكن أن تكون وسط زحمه الوطاويط العمياء ، إنها من تملك الكون في عينيها...ضالتي التي ظللت أبحث عنها طويلا ، الآن قد منحت فرصة و نزلت لكي أخذ مرادي او ربما هو من يأخذني .

ممل فعلا أن تتواجد بين الكثير من البطاقات المحروقة ، إنسان يساوي بطاقة و كل بطاقة أنا قرأتها كاملا و عرفتها جيدا و هذا يفقد الحياة عنصر التشويق و الإثارة و قدرتك علي توقع كل شيء تجعل الأشياء و الأشخاص مملين جدا الي أبعد الحدود كأنك تعيش في عالم بالأبيض و الأسود لا خيار ثالثا ، الجميع إما بطاقات بيضاء أو بطاقات سوداء.

تفحصت الغرفه التي أفقت فيها إنها فاخرة جدا ، كل هذه اللوحات غالية الثمن ، لأبد أن (آدم) هذه المره رجلا ثريا فعلا او هكذا كان أصلا ضحكت ثم تفحصت المنزل ثم وجدت ما كنت أبحث عنه ..

" بطاقة الهويه" فتحتها و قرأت " آدم زيدان المهدي" بروفيسور في علم الفيزياء الفلكية و باحث في مجال فيزياء الكم ..تاريخ الميلاد.. محل الإقامة ... الأم متوفيه..الأب متوفي ...ليس لديه أشقاء... قلبت الورقه وجدت تاريخ اليوم المعلومات قليله لكن لا بأس فأنا اعرف أكثر من ما هو مكتوب بطبيعة الحال ، جلست اتأمل إحدى لوحات البيت و بدأت معلومات هويتي تعرض أمامي و أتذكر بعضا منها لم اهتم بأي شي لم أكن اريد سوي طريق الوصول لهدف محدد ، نهضت لأغير ملابسي و أجهز نفسي للخروج لمحاضرتي ارتديت معطفا أسودا و خرجت و بالطبع مكاني كان فارغا بعد تلك الغيبة الطويلة وربما توقف العالم بدوني !

أمزح بالطبع و لكن دعني أتذكر من أنا؟! عقدت ربطة عنقي ثم أنا الآن

" آدم زيدان المهدي " بن المهدي بيك صاحب هذا القصر و الأهم أنني بروفيسور في جامعه الآن و تلاميذي النجباء ينتظرونني... ضحكت و تأملت السماء كانت مليئة بالغيوم و الجو بارد .. أسكن بالقرب من البحر جيد هذا يبدو ممتعا على ما أعتقد ، نظرت حولي و تأملت المكان إنه هادئ ، نسمات الهواء الباردة تشعرني انني حي ، عندما نظرت للسماء لم أتذكر سوي شخص واحد و لربما كان الأمر غريبا و لكنني عندما أنظر للسماء أتذكر أكثر شئ أحبه و ربما جمال الشيء بالشيء يذكر !

الطبيعة تشبهنا كثيرا ، كل شخص يشبه شيئا ما فيها ، و التي تذكرتها تشبه السماء في علو مكانتها بالنسبة لي بالرغم من غيومها و برقها و أمطارها و جنون نجومها ليلا لكنها تظل بعيدة عن أيدي الناس و لا يستطيع أحد أن ينالها ابدا ..

الهواء البارد رائحته كنسيم ذلك اليوم ، كان نسيما باردا لكنه جميل ، هذا كنت أحسب أنه سيكون نهايتي بلا شك ! لكنه كان بداية كل شيء و لأنني لم أعد كما كنت قبله لذا فهو بالرغم من قسوته لكنه مؤثر جدا ، ليس له مثيل و لطالما كان المؤثر و الفريد قاسيا جدا .

أري أن الأيام لا تتغير ، فقط تغيرنا نحن و تبقي هي ؛ حسنا انه يومي الأول في هذا العالم لنري كيف يكون العيش وسط هؤلاء البشر او لنري كيف يكون العيش بين تلك الوطاويط العمياء ،عندما نلتقي سوف يكون أول شيء نفعله هو التخلص من تلك الوطاويط العمياء التي تجعل العالم مزدحم بلا فائدة...سوف نشكل العالم من جديد سوف نطور الجنس البشري و نجعل العالم كما اريد او كما نريد انا و أنتي ، اعرف انك لن تعترضي على هذا ، فأنتي ربما تفكرين مثلي و لأن هذا ما يجب أن يكون ، كما أنني أعتقد أنه لن يعترض أحد منهم علي هذا ، من هم اصلا ليعترضوا؟! و المعادلة كالتالي كأسنا يساوي الكون و كأسهم ربما هو الصفر ! .

الان لم أعد كما كنت في الماضي تخليت عن العلو ، تخليت عن هويتي النورانية ، تخليت عن تفردي ، رجعت من قدر محتم حسبت أنني لن أعود منه أبدا ، و ربما هي فرصة أخيره لتنتهي اللعبة كما أريد.

***

" لك طريقتك، و لي طريقتي ، أما فيما يتعلق بالطريقة الصحيحة و الطريقة السليمة و الطريقة الوحيدة ..فلا وجود لأي منها !

التاسعة صباحا...

دخلت المحاضرة و وقفت على المسرح اتفحص الوجوه ، مر الكثير من الوقت منذ اخر مره وقفت فيها علي هذا المسرح و لكنني أشعر كأنه يرحب بي و بوقوفي عليه الآن، ليكن كل شيء كما كان و ليعود التصفيق من جديد لي ، ألقيت تحيتي و وضعت فنجان قهوتي جانبا ثم اقتربت من الميكرفون و بدأت اتحدث :

" موضوع اليوم بعنوان (ماذا لو كان الكون عقل مخلوق علوي ؟!) "

و لنستمع لتلك الفرضية العجيبة و التي أثارت جدلا كبيرا في مجتمع الفيزياء الكونية و الأمر أنه :

هناك تشابه بين تكوين الدماغ والكون، حيث يتكون الدماغ من 77% من الماء، بينما يعد الكون عبارة عن 72% من الطاقة المظلمة، ويعتبر كلاهما موادا سلبية تتخلل نظام كل منهما، وتلعب دورًا غير مباشر في هياكلها الداخلية ، استخدمت دراسة تجريبية جديدة وجريئة بإستخدام التحليل الكمي لمقارنة نظامين من أكثر الأنظمة تعقيدا في الطبيعة: الشبكة العصبية في الدماغ البشري والشبكة الكونية للمجرات في الكون.

وبعد تحديد أوجه التشابه هذه، أجرى الفريق بعد ذلك مقارنة كمية بين الاثنين، بناء على الصور، وحصلوا على شرائح من المخيخ والقشرة البشرية بتكبيرات مختلفة، وقارنوها بمحاكاة الشبكة الكونية.

وبحثوا عن أوجه التشابه في تقلبات كثافة المادة بين الأدمغة والشبكة الكونية ، ووجدوا أن التوزيع النسبي للتقلبات في النظامين كان متشابها بشكل مثير للدهشة - على الرغم من اختلاف المقاييس كثيرا.

وقال أحد الباحثين : "حسبنا الكثافة الطيفية لكلا النظامين ، هذه تقنية تستخدم غالبا في علم الكونيات لدراسة التوزيع المكاني للمجرات.

وأظهر تحليلنا أن توزيع التذبذب داخل شبكة الخلايا العصبية في المخيخ على مقياس من 1 ميكروميتر إلى 0.1 ملم، يتبع التقدم نفسه في توزيع المادة في الشبكة الكونية، ولكن بالطبع على نطاق أوسع يبدأ من 5 ملايين إلى 500 مليون سنة ضوئية".

ونظر الفريق في السمات المورفولوجية الأخرى، مثل عدد الخيوط المتصلة بكل عقدة ، وكان للشبكة الكونية، بناء على عينة من 3800 إلى 4700 عقدة، في المتوسط 3.8 إلى 4.1 اتصال لكل عقدة. و لدي القشرة البشرية، لعينة من 1800 إلى 2000 عقدة، متوسط 4.6 إلى 5.4 توصيل لكل عقدة.

وبالإضافة إلى ذلك، أظهر كلا النظامين ميلا لتجميع الاتصالات حول العقد المركزية. ويبدو أن لكليهما القدرة المعلوماتية نفسها.

وتشير دراسة حديثة إلى أن ذاكرة الدماغ البشري تبلغ حوالي 2.5 بيتابايت، وتكشف دراسة أخرى حديثة أن سعة الذاكرة المطلوبة لتخزين تعقيد الكون تبلغ نحو 4.3 بيتابايت.

وكتب الباحثين أيضا ، "بالمعنى التقريبي ، هذا التشابه في سعة الذاكرة يعني أن الجسم الكامل للمعلومات المخزنة في دماغ الإنسان (على سبيل المثال، تجربة حياة الشخص بأكملها) يمكن أيضا ترميزها في التوزيع من المجرات في كوننا".

وهذا لا يعني أن الكون هو دماغ، أو قادر على الإحساس ، ولكن تلمح إلى أن القوانين التي تحكم نمو هياكل كليهما يمكن أن تكون هي نفسها.

وأوضحت ورقة بحثية تستند إلى عمليات المحاكاة، أن الشبكة السببية التي تمثل البنية واسعة النطاق للزمكان في كوننا المتسارع، هي رسم بياني لقانون القوة مشابه بشكل ملحوظ للدماغ البشري.

ويمكن أن تمهد دراسات مثل هذه، الطريق لفهم هذه القوانين بشكل أفضل.

سكتت قليلا و تفحصت الوجوه ، حسنا هناك من يستمع بإهتمام و هناك من يستمع و علامات التعجب و عدم الإقتناع على وجهه ، أرصد نظرات عدم التصديق و الدهشة في أعينهم و كذلك نظرات الإعجاب ربما لا يصدقون أنه ربما يكون الكون كله ما هو إلا عقل مخلوق علوي!
ابتسمت ابتسامتي المعتادة التي كثيرا ما يراها الناس ابتسامة رجل مغرور يعرف انه عبث بعقول من يستمعون ل لكني احبها و لهذا لا يهم .

اكملت كلامي : ومن هنا يظهر سؤال منطقي جدا و هو إذا كان كوننا هو عقل مخلوق علوي فلماذا لا يكون عقلنا البشري هو أيضا كون يعيش به مخلوقات متناهية الصغر و لا يمكننا نحن إدراك وجودها و كذلك هي؟!
و قبل أن أجاوبك علي هذا السؤال دعني أشرح لك ما هو الدماغ البشري؟

" الدِّمَاغُ البَشَرِيُّ هو العضو المركزي للجهاز العصبي البشري، ويُشكل مع الحبل الشوكي الجهاز العصبي المركزي. يتكون الدماغ من المخ والمخيخ والجذع الدماغي. يقوم بالتحكم في معظم أنشطة الجسم، بمعالجة ودمج وتنسيق المعلومات التي يتلقاها من الأجهزة الحسيّةِ، ويتخذ القرارات فيما يتعلق بالتعليمات المُرسلة إلى باقي أعضاء الجسم. يتواجد الدماغ داخل الجمجمة ومحميّ بواسطتِها، يتكون المخ وهو الجزء الأكبر مِن دماغ الإنسان من نصفيّ الكرة المخيّةِ يحتوي كل نصف كرة على لبّ داخلي يتكون من مادة بيضاء. وسطح بَرّانيّ -القشرة المخية- يتكون من مادة رمادية. تتكون القشرة المُخية من طبقة بارنية تُسمى القشرة الحديثة وطبقة داخلية تُسمى القشرة العريقة. تتكون القشرة المخيّةِ الحديثة من ستِّ طبقات عصبيّة، في حين تتكون القشرة العَريقة من ثلاث أو أربع طبقات فقط. ينقسم كل نصف كرة مخية إلى أربعة فصوص الفص جبهي والصدغي والفص الجداري والقَذالي. يرتبط

الفص الجبهي بالوظائف التنفيذية بما في ذلك ضبط النفس والتخطيط والتفكير والتفكير المجرد، في حين أنَّ الفص القذالي مُخصص للرؤية. داخل كل فص ترتبط المناطق القشريّةُ بوظائف محددة. على الرغم من أن نصفيّ الكرة المخيّةِ الأيسر والأيمن متشابهان إلى حدٍ كبير في الشكل والوظائِف، إلا أنَّ بعض الوظائف مُرتبطة بجانب واحد، مثل اللغة في الشق الأيسر والقدرة البصرية والمكانية في الشق الأيمن. يرتبط نصفيّ الكرة المخيّةِ من خلال السبُل العصبيّة صواريّة، أكبرها هو الجسم الثفني.

يرتبط المُخ بالحبل الشوكيّ بواسطة الجِذع الدماغي. يتكون جذع الدماغ من الدماغ المتوسط والجسر والنخاع المستطيل. يرتبط المُخيخ بجِذْع الدِّماغ عن طريق السويقات المُخيخيّةِ. يوجد داخل المخ الجهاز البطينيّ الذي يتكون من أربعة بطينات مُترابطة تقوم بإنتاج السائل الدماغي الشوكي وتوزيعِه. يتواجد تحت القشرة المُخية العديد من البِنيات الهامة، بما في ذلك المِهاد وفوق المهاد والغُدةُ الصَّنوبريَّة وتحت المهاد والغدة النخامية والمهاد السفليّ والجهاز الحُوفِيّ، بما في ذلك اللوزة وقرن آمون والعائق والنواة المختلفة للعُقد القاعديّةِ؛ بنيات الدماغ الأمامي القاعدي وثلاثة أعضاء محيطة بالبطينات. تشمل خلايا الدماغ الخلايا العصبية والخلايا الدبقية المُساعدة. هناك أكثر من 86 مليار خليّة عصبيّةٍ في الدماغ، وعدد متساوٍ إلى حدٍ ما من الخلايا الأخرى. يكون نشاط الدماغ ممكنًا من خلال ترابط الخلايا العصبيّةِ وإطلاقها للناقلات العصبية استجابةً للنبضات العصبيّة. تَتصِل الخلايا العصبيّة لتشكيل السبُل العصبيّة والدوائر العصبيّة والشبكات الدماغيّة واسعة النطاق. جميع الدوائر مدفوعة بعملية النقل العصبيّ.

تقوم الجمجمة بحماية الدماغ وسط السائل الدماغيّ الشوكيّ، وهو معزول عن مجرى الدم بواسطة الحاجز الدموي الدماغي. ومع ذلك يظل الدماغ مُعرض للتلف والأمراض والعدوى. يمكن أنَّ يكون الضرر ناتجًا عن إصابة في الرأس، أو فُقدان إمدادات الدم المعروفة باسم السكتة الدماغية. يكون الدماغ أيضًا عُرضة للاضطرابات التنكسية مثل مرض باركنسون، والخرف بما في ذلك مرض الزهايمر ومرض التصلب

المتعدد. ويعتقد أنَّ الاضطرابات النفسية بما في ذلك الفصام والاكتئاب السريري ترتبط بخلل في وظائف الدماغ. يُمكن أنّ يُصاب الدماغ أيضًا بالأورام سواءً الحميدة منها أو الخبيثة. وهذه الأخيرة غالبًا ما تُنشأ من مواقع أخرى في الجسم.

دراسة تشريح الدماغ يسمى بعلم الأعصاب، في حين أن دراسة وظيفتها يسمى بالعلوم العصبية. تُستخدم العديدة من التقنيات لدراسة الدماغ. وقد قدمت العينات المأخوذة من الحيوانات، والتي يمكن فحصها مجهريًا الكثير من المعلومات. تقنيات التصوير الطبيّ مثل التصوير العصبي الوظيفي والتخطيط الكهربية للدماغ (EEG) مُهمة في دراسة الدماغ ، وقد قدم التاريخ الطبي للأشخاص الذين يعانون من إصابات في الدماغ نظرة معمقة لوظيفة كل جزء من أجزاء الدماغ. تطورت أبحاث الدماغ مع مرور الوقت، بمراحل فلسفية وتجريبية ونظرية، قد تكون المراحل الناشئة هي محاكاة نشاط الدماغ.

في الثقافة، حاولت فلسفة العقل على مدى قرون معالجة مسألة طبيعة الوعي ومسألة العقل والجسم، كما حاول ممتهنو علم فراسة الدماغ وهو علم زائف، تحديد السمات الشخصية لمناطق من القشرة المخية في القرن التاسع عشر. في الخيال العلمي، خُيّلت عمليات زرع الدماغ، ومنها ما جاء في رواية دماغ دونوفان الصادرة عام 1942 و هي رواية خيال علمي صدرت عام 1942 للكاتب الأمريكي كيرت سيوداك ، و أنصحكم بقرأتها فإنها ممتعه جدا .

سأل طالب يدعي أمجد قائلا : هل هناك علاقه بين نظرية الكون و دماغ الإنسان بفرضية (جايا) يا دكتور آدم ؟

أجبت أمجد بعد أن تجرعت القليل من فنجان القهوة خاصتي و قلت : أولا سوف أوضح لك ما هي فرضية (جايا / غايا) و من ثم أنت من ستحكم هل لها علاقة بنظرية عقل المخلوق العلوي أم لا ..

" فلسفة غايا (سُميت باسم إلهة الأرض لدى الإغريق القدماء) هو مصطلح شامل يرتبط على نطاق واسع بتصورات ترى أن الكائنات الحية

على كوكب الأرض ستؤثر على بيئتها الطبيعية لتهيئة البيئة لملاءمة الحياة. تنص هذه الفئة من النظريات على أن جميع الكائنات الحية على الكوكب الواهب للحياة تنظم الغلاف الحيوي بالطريقة التي تعزز من صلاحيته للسكن، يعمل مفهوم الغايا على الربط بين قابلية بقاء الأنواع (ثم مسارها التطوري) وبين نفعها لبقاء الأنواع الأخرى.

بينما وُجد عدد من الأصول السابق لنظرية غايا، اقتُرحت أول صيغة علمية لتلك الفكرة من قبل الكيميائي البريطاني جيمس لوفلوك عام 1970تحت مسمى فرضية غايا. تتعامل فرضية غايا مع مفهوم التوازن البيولوجي، وتدعي أن صور الحياة القائمة على الكوكب المُضيف تقترن ببيئتها الممثلة، وتسلك نسقاً واحدًا ذاتي التنظيم ، يشمل هذا النسق أو النظام الصخورَ القريبة من السطح والتربة والغلاف الجوي.

و من هنا يمكن إختصار الفرضية على أن كوكب الأرض هو كائن حي أيضا مثله مثل الإنسان بإختلاف المعايير ، و سواء كانت فرضية غايا أو فرضيه عقل المخلوق العلوي فنستنتج منهما أن هناك إنسجام بين الإنسان و الكون بطريقة مثالية جدا و هو ما يجعل طاقة الكون جزء من الإنسان و من الممكن الإستفادة من طاقة الكون في جميع مجالات حياة الإنسان و هذا إن إستطاع فتح تلك البوابات التي تعزز طاقته و تربطه بالكون و سأتحدث الآن عن بوابات الطاقة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بإنسجام الإنسان و الكون .

هناك بوابات تنفذ منها الطاقة الحيوية او التي تسمى الشاكرات و هي تساعد على التواصل ،والاستفادة من مجالات الطاقة الكونية الايجابية ...فأنت ثلاثية الجسد والنفس والروح .

فالقاعدة الاولى الغدة النخامية ويطلق عليها المايسترو ، وهي القائد الاعلى لجميع الغدد الصماء بالجسم وهي التي تستقبل الإشارات الواردة اليها من المخ عن طريق غدة الوطاء وتفرز

على الاقل 6 هرمونات رئيسية تحمل الاوامر المباشرة الى جميع الغدد الاخرى في الجسم .

القاعدة الثانية الضفيرة الشمسية وتسمى طاقة الهارا مكانها البطن ... تحت موضع منتصف البطن بإصبعين ، وهي تختزن الطاقة الكلية التي تتحكم في حركة الجسم والساقين .

القاعدة الثالثة مركز الكليتين مكانه اعلى منتصف عظمة الحوض مباشرة وهناك مركز للطاقة بين العينين يسمى العين الثالثة المسؤولة عن ملكة الابداع ومواهب الجلاء البصري والسمعي ... الخ ينشطها اللبن واكل التمر والارز ويثبطها الضوء المبهر والشوكولاتة.

ولتوضيح الجلاء السمعي : هو ان يسمع الانسان اصواتا لا يسمعها احد غيره وربما يشعر بعض الناس بقوة هذه الموهبة عنده حيث يأتيه الجواب او التحذير بالوقت المناسب ..كتحذير او غيره وقد روي ان بعض الصحابة كانوا يسمعون صوت تسبيح الحصى بين ايديهم .

قاعدة المخ او المنطقة النخامية : سيد المراكز ويسمى الزهرة ذات الالف ورقة التي تغطي اعلى الراس وتشع بالطاقة من حولها من وظائفها توجيه دفاع ضد اي نوع من انواع الهجوم ...

... فالسجود يسمح بمرور كمية وافرة من الدماء لتلك الغدد مما يظهر اثره على اداء تلك المراكز .

يتمركز الجن عند مسه لجسم الانسان في قواعد ثلاث معينة او واحدة منها ويعمل على تغيير إشارات الجسم الكهربائية مما يتسبب عنه اختلال بوظائف الاعضاء او توقف العضو عن مهامه وهي القواعد الثالثة التي ذكرتها في بداية كلامي

للإهتمام بالطاقة الحيوية ممارسات تزيد من إيقاع ألفا الذي يقترن عند الانسان بالاسترخاء وقلة التوتر العصبي وانخفاض ملحوظ في معدل تنفسه واستهلاك الاكسجين وتزايد المقاومة الكهربائية لسطح الجلد .

وتظهر هذه الايقاعات من الفا عند اغلاق العينين مع الاسترخاء الكامل ومحاولة عدم التفكير في شيء محدود ، وايقاع ألفا يشابه المرحلة الاولى للنائم ، يكون بين اليقظة والنوم.

نزلت من على خشبه المسرح و تمشيت بين الحضور اتفحص الوجوه و اقتربت من أحد الطلبة و سألته : ما هي الطاقة الكونية في رأيك؟!

لم يكن لدي ما يكفي من الصبر لأنتظر إجابته التي حتما ستكون خطأ فأكملت كلامي قائلا :

هي القوة المحركة للكون. وتسمَّى بالصينية كي أو تشي ch'i، وبالسنسكريتية پرانا prāna، أي الهواء أو النَّفَس أو طاقة الحياة الكونية التي هي أساس الحياة فينا؛ منها تتكون الكواكب والنجوم والمجرات – وحتى صور أفكارنا ومشاعرنا وأحاسيسنا – وبها تتحرك؛ وهي التي توحد عناصر جسمنا وتُوازِن فيما بينها وتؤمّن ديمومةَ الأشياء والمخلوقات. فأينما توجد الطاقة تظهر الحياة، وعندما تغادر الطاقة (أي روح الحياة) جسمَ الإنسان يتحول إلى جثة، فالطاقة هي التي تسمح لأعضاء الجسم وغدده وشرايينه وسواها من مركّباته بالتفاعل بعضها مع بعض. وعندما تضعف الطاقةُ فينا، سرعان ما نلاحظ أن الوهن يدب في الأعضاء، فتتباطأ حركتُها، وينعكس الضعفُ على الصحة

في مجملها، كما أن الطاقة تَهَبُ الجسمَ الحرارة، والحرارةُ تؤكد سلامة الطاقة فيه؛ إذ إن ارتفاعها أو انخفاضها يعكس مدى سريان الطاقة في جسد كل إنسان.

شربت آخر ما في كوب القهوة ثم نظرت للحضور ..لا اعرف لماذا يستفزني تعبيرات وجه بعض البشر ؟ لم يتكلموا لكنهم حقا يستفزونني او ربما هي البلاهة او الغباء اللذان يسيطران على وجوههم فيجعلونني أراهم كالجرذان او ربما انا المتحيز لنفسي دائما و لم أجرب أن أكون مثلهم .!

أنهيت كلامي ، و أذنت للجرذان بالإنصراف اقصد أذنت للطلبة بالإنصراف ، حسنا إن كنت تسألني عن أجمل لحظاتي؟ .. سأخبرك

أجمل لحظاتي و انا ألقى المحاضرة هي لحظات الصمت التي تلي إنتهاء كلامي ، أشعر فيها انه يجب أن يصمت العالم أجمع إنصاتا لكلامي .

خرجت تاركا همهمات الحضور و نظراتهم لي ، خرجت أبحث عن أول ما خطر في ذهني منذ أن عدت ، خرجت أبحث عن من تشبه السماء.

كنت أري نظرات الناس حولي و حركاتهم و ملابسهم و تعابيرهم المصطنعة..قشور؟ أنهم قشور تختبئ تحتها حقيقتهم ، طبقات و طبقات فوق بعضها لتغطي تلك الحقيقة الضعيفة الهشة ، لو علموا كيف أراهم لتغطوا بجميع انواع السترات و الملابس و احتموا بالجدران ، كأنهم علب زجاجيه شفافة اري ما بداخل كلا منهم بسهوله ، ربما لو سألني أحدهم سوف أجيبه ب انت عاري المشاعر أمامي ، اعرف مشاعرك التي تخفيها عن الجميع و تنسج حولها الخيوط لكي لا يراها أحد...ما رأيك؟ لا أعرف ما هي مشكلتي ، لكن سأحاول تصنع انني أراهم بصوره غير الجرذان و الوطاويط..تعرف انا اميل للوطاويط اكثر لولا أنها عمياء فقط !..

***

" نحن لا نضيع ، بل ثمة من يضللنا، يرمينا في دهاليز الضياع دون أنا يترك لنا خارطة الطريق .. و غالبا وصفه يكون الوغد!. "

الوقت يمحو كل شيء ، لكن لا يستطيع محو ندوب تركها جرح كان غائرا ، لم تستطع السنين جعله و كأنه لم يكن ...الوقت دواء مجاني لكل ما عانيت و ما سوف تعانيه في المستقبل.

في رأيك الوقت يمر علينا ام نحن من نمر علي الوقت ؟ .. ثابت ام متحرك ؟! .. اعرف انه سؤال غريب بالنسبة لك و ربما لم تفهمه و ما أراه انه ربما جعلتني دراستي لنظريات الكون من الممكن أن أبدو غريب الأطوار بالنسبة للكثير و لكن لا يهم، ما افكر فيه انه ربما يكون الزمن خدعه ، الزمن ثابت له بداية و له نهاية انه مجرد محور ثابت له طول و عرض و نحن من نتحرك على طول هذا المحور لأعلي و ربما لأسفل ..لكن لا أحد نجح في أن يتحرك على محور الزمن لأسفل لا أحد رجع للماضي او ربما رجع لكنه لا يعلم هذا .. لا اعرف و لا انت أيضا .. لماذا أسألك اصلا ؟ .. فأنت لا تعلم أيضا... لكن ماذا يعني الماضي لك ؟ ..انت لا تعرف التحكم في حاضرك حتي تتحكم في ماضيك و ترجع اليه ... الماضي يسكن معك في كل لحظه في حياتك ..لا يفارقك ابدا ..كوكب صغير يتحرك على محور الزمن و انت بطبيعة الحال تتحرك معه ... حسنا ماذا عن الماضي هل حقا لا يعود ام انك من لم تستطع العودة ؟

ما أراه هو أن الماضي داخلك لا يفارقك تتحس ندبه على جسدك إثر جرح قديم تلمسها فلا تؤلمك لكنها شوهت جسدك للأبد ، غير انك في كل مره تراها او تلمسها سوف تتذكر مدي الألم الذي شعرت به و ربما يعاودك الألم إن لم تكن قد تجاوزت الأمر نفسيا ! .

أجريت تجربه في التسعينات على مريض نفسي في إحدى مستشفيات الأمراض النفسية و العقلية كان المريض مقتنع انه لا يشعر بأي شيء فاقد للكلام و للإحساس بأي شيء إن جرحته بسكين لا يتألم إن قربت لهب اليه لا يشعر بالحرارة و العجيب انك عندما تذكره بتلك الندبة التي

على كتفه إثر خيانة صديق له في الحرب يصرخ من الألم مع أن الندبة شفيت منذ زمن !

دكتوره نفسيه جربت معه كل الأساليب لتقنعه انه يشعر مثل بقيه البشر حاولت جعله يتكلم مرارا ...

لأنه بقي ٦ سنوات لا يتكلم الا بكلمات قليله او همهمات غير مفهومه و يدعي عدم شعوره بأي شيء لكنها اكتشفت نقطه ضعفه عندما رأت ندبة كتفه و سألته عنها فبدأ يضطرب و يهمم بصوت ثم قررت استفزازه ليتكلم ...تسأله هل كان يتشاجر مع احد ؟؟؟ام كان حادث ؟؟؟ام أن أحدا سبب له هذا؟؟ ...قرأت تقريره فوجدت أنها رصاصه اصيب بها في حرب منذ ٢٠ عاما ... سألته عن حياته الشخصية لكنه رفض اخبارها بأي شيء... فاخبرها أحد أقاربه الذي كان يزوره كل فتره بقصة هذه الندبة و لما هو على هذه الحال..

اخبرها أن صديقه الذي كان يعرفه منذ طفولته ..احب امرأته و كان يريد قتله في الحرب التي كانت تشهدها البلاد في هذه الفترة و كأنه اصيب برصاصه من العدو ... لكنه لم يمت و رأي صديقه و هو يصوب نحوه ليموت !! ... و يقال انه تزوج امرأته بعد أن ادخله مستشفى الأمراض العقلية و سلب كل ما لديه من مال .

عرفت الدكتورة سبب مرض الرجل و فقدانه للكلام و للإحساس ، و انه وصل لحاله متأخرة من فقدان الثقة تجاه كل شيء حتي نفسه ..فكان يكتب ما يريد فعله في ورقه حتي لا ينسي او يهيأ له ان ذاكرته خانته و نسي فعل تلك الأمور...كما انه مصاب بوسواس قهري تسبب له في كثير من الاضطرابات التي ادت به لمحاولة الانتحار اكثر من مره..

بدأت الدكتورة تتحدث عن الحرب و تسأله كيف اصيب بها و عندما ذكرت امر أصدقائه اضطرب جدا و بدأ ينهار قامت تتفحص الندبة و لمسته فصرخ من الألم و كأنه اصيب بها الآن!! كان يشعر برصاصه خيانة صديقه إلى اليوم ! رجلا فقد كل شيء دفعه واحده، فقد زوجته و صديقه و أيضا فقد عقله .. شفاءه يكمن في رمي حقيبة الماضي التي يحملها فوق ظهره و التخلص من كل شيء يذكره به ... ماذا اذن هل يركض الماضي وراءه و لا يريد تركه ام هو من يحمله على ظهره و لا

يريد رميه بعيدا ؟! ... فقد كل شيء كان يعيش لأجله اذن كيف يتعافى و يتطلع للأمام..محور الزمن لو كان متحركا لكان الرجل قد نسي كل شي بمجرد انتهاءه لكنه ثابت و نحن من نتحرك ..انت الذي تتوقف عند محطه معينه في حياتك و لا تريد التقدم او لا تقدر على هذا وحدك .. الوقت مثل مارسون طويل جدا يجب عليك أن تعدو بكل قوه و لا تتوقف ابدا حتي ينتهي .. و الا بقيت حبيس تلك المحطة التي وقفت عندها للأبد..و لن يساعدك أحد لان جميعهم لديهم السباق الخاص بهم .. لكن ماذا لو تقاطع محور زمنك مع محور زمن أحدهم؟! ... هل ستمضي في طريقك ام تتخلص من محورك و تعدو معه في طريق جديد و نهاية جديده و رفيق ربما يكون قد انقذك ببداية جديده او دمر حياتك للأبد و جعلك تعدو في سباق ليس لك ! .

***

الثانية بعد منتصف الليل...نوفمبر..

لنري الآن، حسنا هي تجلس كعادتها في تلك الغرفه التي في حديقة قصر " إبراهيم الهايم " و أري أن تلك الغرفه لا ينبعث منها ضوء سوي ظل من الشباك، تبدو حجرتها مظلمه بالكامل تجلس بالساعات لا تفعل شيء سوي تأمل تلك اللوحة المعلقة على جدار غرفتها لوحه تمتزج فيها مشاعر مختلفة عندما تقف أمامها تري فيها روح الحب مره و روح الحقد و الكراهية مره اخري كأنها تتغير بتغير من يراها كأنها تمتص مشاعر من ينظر لها و يتأملها.

لوحه قد رسمها لها شخص لا تتذكر ملامحه لا تتذكر اي شيء عن ذلك اليوم عندما أعطاها لها هذا الشخص الذي لا تتذكر ملامحه بوضوح لكنها تشعر أنها تعرفه جيدا ، حسنا لا داعي للتخمين انه انا بالطبع من أهداها تلك اللوحة ، كنت اعرف أنها سوف تحب تلك اللوحة و تتعلق بها

كانت لا تعرفه و من فرط تفكيرها فيه ظنت أنها تعرفه ، حسنا تلك ظاهرة منتشرة الي حد ما و هي التفكير في شخص لا تعرفه و لكنك رأيت ملامحه فقط و قررت أن تفكر فيه و تجد نفسك مع الوقت تظن أنك تعرفه او ربما قابلته من قبل ! لكن الحقيقة أن صورته علقت بذهنك

فوجدت نفسك تفكر بها كثيرا و تحول الأمر الي أنك ظننت أنه ربما تربط بينك و بين ذلك الشخص صداقه او علاقة ما و كان الأمر في الماضي و انت لا تتذكر !

الأمر هنا قريب من تلك الظاهرة فهي لا تتذكر أين و لا متي حصلت علي تلك اللوحة و ربما لم يعطيها أحد تلك اللوحة و هي من وجدتها و يخيل إليها أن شخصا تعرفه أعطاها لها ... هلاوس بصريه ؟

ربما فأنت لا تعرف الحقيقة لكنك تشعر بها .. ليس كل ما تراه حقيقيا و لكن كل ما تشعر بوجوده حقيقي..حقيقي جدا لأنه و كما تعلم فإن العين الثالثة رؤيتها أوضح !

في فتره ما من عمرها شعرت أنها تعاني من هلاوس و أشياء غريبه تحصل لها و لكنها لم تخبر أحدا من أسرتها بما يحصل لها لأنهم ببساطه لم يفهموا و لن يفهموا حقيقه ما تشعر به أو ربما هو مألوف بالنسبة لهم ! ربما لم يكن هناك متسع من الوقت لوصف حالتها لهم او بالأحرى لم يكن لديها المفردات المناسبة للتعبير عن الأمر..مجرد فتاه كأي أحد ما الذي يمكنه أن يحدث ..لا شيء..ربما قليل من الوقت كافي لحل الأمر أغبياء حقا لا اعرف كيف كان والداها يعتقدون أنها مثل أي فتاه اخري...انه العمي ..كان يجب أن يدرك احدهم قيمتها و لكن لابأس انا أدرك ذلك ، و أيضا يبدو أن تلك الأم تملك مشكلة مشابه ! لا أعلم لكني أري أن تلك الفتاه أخفت الأمر ربما لكي لا تصبح مثل والدتها ؟!

الي أن تفاقمت الأمور ذات يوم و شعرت أنها تري أشخاص معها في غرفتها وتشعر بهم و كأنهم معها و الأغرب أنها لم تخف منهم او تشعر أنهم غرباء عنها بل أحبت فكره احساسها بوجودهم معها هي لا تراهم و لكن تشعر بهم دائما و تسمع أصواتهم و حديثهم و تكلمهم و لكن هذا الأمر قد سبب لها مشاكل وأمراض غريبه بدأت في الظهور عليها تدريجيا..بدأت تنسي بطريقه مرضيه أو ربما كان بسبب الحادث الذي تعرضت له في الماضي ، حسنا يبدو الأمر طبيعيا حتي الآن...ماذا عساه أن يحدث أنها مجرد فتاه إنعزاليه و لا تحب التواجد بين الناس..ماذا عن والدها و والدتها هل يعجبهم الأمر؟ ام أنهم لا يلاحظون شيئا غريبا؟ ...حسنا يبدو هذا الموقف مألوفا جدا ..أبوان مهملان و طفله منعزلة

لأسباب غامضه و منزل هادئ لدرجه الكئابه..جدرانه مثل أصحابه..جدران خاويه و مظلمه و بائسه ... بيت كبير لا يسكنه سوي ٣ افراد فقط و باقي الغرف لا يسكنها أحد سوي الكراكيب القديمة و القطط و أغراض والدتها التي في كل مكان ، ما أتعجب منه أن الفتاه و بالرغم من كبر حجم البيت الا انها لا تتحرك الا في غرفتها و لا تجلس الا فيها ولا تدخل أغلب الغرف تقريبا ..عجيب حقا ! .. يقال ان البيوت تشبه اصحابها أنها مقوله صحيحه جدا ..انت مثل بيتك .. روحك و مشاعرك تعلق بالجدران و الأبواب و النوافذ .

" مايا " لا تشبه بيتها أنها تشبه غرفتها فقط ، فالبيت تكسوه مشاعر والدها الوغد و أمها المجنونة لذلك هو كئيب..غرفتها غريبه قليلا لكنها جميله ...دعنا نري الان...نعم تلك الموسيقى التي تنبعث من غرفتها كالعاده... رائحه العطر في كل مكان و رائحه عصير ليمون بارد تملأ الغرفه و أوراق متناثرة على الأرض، رسومات على الجدران و النوافذ ..جميل لكنه كئيب بعض الشيء ؟! او ربما خاوي مهجور ينقصه شيء ما ! ربما هي من ترسم تلك اللوحات ام أنها تشتريها؟! لا أعلم لكن تلك اللوحات تبدو باهظه الثمن.. جيد أنها ليست بائسه إذن ؟! حسنا اعتقد ان شيئا ما يحاوط تلك الغرفه طاقه ما لا اعرف ماهيتها ... تلك الحركات ..تلك النغمات و تمايلها معها كأنها ترقص داخل حلم ما او مع احد ما ..هل تراني ؟! لا ..لا مستحيل طبعا..أنه مستحيل أن تراني !

لكنني احب ذلك المشهد فعلا.. إنها جميله لكنها تحمل طاقه غريبه جدا ليست كالأخريات ..أنها مختلفة ..فريده جدا .. اعرف هذا لكنها تحيرني بها شيئا يجذبني لها بقوه ..مثل الطاقة المظلمة التي تجذب المجرات و النجوم و تمنعها من التطاير بعيدا جدا في الفضاء ..ال dark matter تجذب بقوي خفيه لا نراها و لا نسمعها و لا تتأثر بشيء حولها فقط هي تؤثر في كل شيء و تبقي هي كما هي للأبد... سر الكون كله الذي نجهله.." مايا " انتي كجاذبيه الكون المظلمة.

تأملت شكل الغرفة من الخارج، إنها تشبه بيت الصيد او ما شابه ذلك، لكنها جميله و مميزة و تلك الشجرة العملاقة التي تغطي المكان من الخارج تعطيه انطباع الكوخ .. طرقت الباب ..لم تفتح و بقيت جالسه أمام الشرفة تتأمل اللوحة المعلقة على جدار غرفتها و التي تحمل طاقه

غريبه لا تعرف كيف يحصل لها هذا لكنها تجد نفسها تجلس هادئة بالساعات أمامها هل سحر فيها؟ ليس بها سحر لكنه يكفي كوني أنا من أهديتها إياها و هذا كفيل بجعل تلك اللوحة مختلفة عن أي لوحة آخري .

و تلك اللوحة كنت قد أعطيتها لها و هي في المشفي قبل أن تدخل في تلك الغيبوبة قبل سنوات.. تعرضت لحادث سيارة منذ ٥ سنوات و هي عائده لمنزلها تسبب لها في فقدان جزئي من ذاكرتها ربما لهذا السبب كثير من الأشخاص و الأحداث مفقودين من ذاكرتها و تلك اللوحة هي حلقة الوصل بينها و بين الماضي قبل الغيبوبة .. يبدو أنها تظن أن تلك اللوحة بمثابة عين تراقبها ، و هذا يفسر كونها تشعر أن شخص ما يراقبها في كل لحظة و ربما تلك اللوحة تزيد من شعورها بتلك المراقبة، حسنا يبدو انني السبب في كل هذا..انا السبب في جنونها هذا ! ..انا الشخص التي تشعر انه يراقبها ...انا من تسمع كلماته...انا من يكون معها في كل مكان و في كل وقت ...حسنا ربما أخطأت بفعل هذا لكنها على الأقل لا تراني او ربما تفعل ! لا ..لا مستحيل انني مختلف عن أي شخص رأته في حياتها ...عقلها البشري لن يقدر على خرق الحاجز او حتي على تخيل كيف يمكن أن أبدو ...لن تستطيع إستيعاب الأمر...اعرف انها المختارة لكن هذا صعب بل مستحيل .

كل شيء عجيب ساحر ..

إن في قدومك علامه ..

أنت مثل الكون ...انت مثل الكون

ما هو الكون ؟! ..ما هو الكون؟!

الكون عقل ..الكون عقل مخلوق علوي

الكون عقل مخلوق علوي..صدقني

متي ينتهي الكون ؟! ..متى ينتهي الكون ؟!

سوف ينتهي الكون عندما يصاب رأس المخلوق العلوي بالجنون .

لاحظت أنها تحب سماع الاغاني و أيضا لاحظت أن والدتها تتصرف مثلها أيضا فيما يتعلق بالموسيقى .. و لا اعرف كيف لكني أصبحت احب موسيقاها أيضا.. احب سماع ما تحب ..احب رؤيتها كل لحظه و كل ثانيه ..أصبحت اعرف كل شيء أصابها و كل شيء مرت به و تشعر به ..هنا انا المحبوس و ليس هي !

طرقت الباب مرة آخري و هذه المره فتحت لي الباب و نظرت لي بإستغراب و دهشه كأنها تحاول تذكر أسمي او أين رأتني من قبل !

قالت : هل أعرفك ؟

قلت لها : لا تتذكري من أكون ؟!

تنهدت بنفاذ صبر ثم قالت : لا ..لا أتذكر ..

صمتت قليلا و تأملتها ..لماذا تعاملني مثل لص جاء ليلا ليسرقها او يقتلها مثلا ؟ .. لما تلك النظرات ..أنا أعرف أنها تعرفني و لكنها تنكر ذلك و تتظاهر بجهلها بي ..

نظرت للجدران في الداخل و قلت لها: أنا صاحب تلك اللوحة المعلقة عندك !

نظرت لي بنظرة قلق ثم قالت : لا أصدق أنت من كنت معي في الحادث قبل سنوات؟ ..كيف عرفت أنني أعيش هنا ؟

سمحت لي بالدخول و كانت تتفحصني كأنها لا تصدق أنني حي او موجود مع أنني كنت آخر شخص تراه قبل أن تدخل في غيبوبتها .

كانت لحظات مهيبة كنت فيها اجلس مع تلك الحسناء التي آثرتني فعلا ، لم أكن اتخيل ان مقابلتي لها وجها لوجه تختلف عن كل تلك السنوات التي أراها فيها من بعيد ..كنت أظن أنني اعرفها جيدا و يمكنني معرفه كل شعور سأشعر به عندما ألقاها..لكنها عن قرب اكثر جاذبيه اكثر سحرا ..اكثر غموضا.. كنت غريبا و الآن بين يدي موطني.. أنها موطني الذي كنت اشاهده كل يوم و كل ساعه و كل دقيقه ..موطني المضطرب .. موطني الساحر ... منذ تلك اللحظة عرفت انني وقعت تحت جاذبيه تلك المجرة خضراء العيون ...منذ تلك اللحظة لم أعد أشاهد من بعيد ، أصبحت جزءا من المشهد ..أصبحت حي ، و موجودا .

هذه ساحره تتأهب لأن تحرق قلبي..

مازلت أريد تحقيق شيء عملاق...

كل شيء فيك عجيب ساحر..كل شيء في قدومك عجيب ساحر..

تصاعد صوت موسيقى من الجرامافون .. تأملتني لدقيقه كامله ثم أمسكت بوردة كانت بجانب شرفة الغرفة و جلست على الكرسي لتكمل قطف اوراقها قالت و هي تنظر شارده : لا اتذكرك ...

أجبت : حقا ؟ إذن لماذا سمحتي لي بالدخول و الجلوس معك إذن ؟

مايا: أنا فقدت ذاكرتي إن كنت لا تعلم لذا نسيت الكثير و مازلت أنسي .

أجبت بابتسامه خفيفة : اعرف و لكنني أعلم أنك لم تنسينني .

ضحكت باستهزاء لتخفي قلقها ثم قالت : ما اسمك ؟

نهضت و تأملت الجدران المرسوم عليها و التماثيل المنحوتة و التي جعلتني أشعر أنني داخل متحف و ليس منزل صيد فاخر، وقفت أمام لوحتي التي أهديتها لها و نحن في المشفي و قلت : آدم زيدان المهدي اسمي هو آدم، و مع ذلك أنا مازلت لا أصدق أنك نسيت أسمي !

ضحكت و نظرت لي بإستغراب مصطنع : غريب فعلا ، لا أصدق أن من يقف أمامي الآن هو نفسه من كان يحضر لي الزهور الأرجوانية كل يوم في المشفي ، بالرغم من أنه كان مريضا مثلي أيضا!

آدم : و هل تغيرت ؟

مايا : نعم كثيرا ، لا تبدو مثل آخر مره رأيتك فيها ، تبدو بتلك البدلة مثل حراس أبي الذين يرتدون بدلات سوداء و تبدو عليهم ملامح القسوة و الغضب او ربما .. لا أعرف و لكنني لم أتبينك من اللحظة الاولي .

ألتفت لها و كانت تجلس على كرسيها المهتز و تقطف أوراق الزهرة و تنثرها علي الأرض و لا أعرف ما مشكلتها مع الزهور و لماذا تقطع أوراقها هكذا !

جلست و قلت : و من قال أنني لم أحضر الزهور الأرجوانية اليوم ؟

أخرجت باقة ورد بنفسجية و أعطيتها إياها ثم قلت : لقد بحثت عنك طويلا بعد أن خرجت من المشفي و لكنك اختفيت تماما و ظللت أبحث حتي علمت أن والدك أشتري قصرا هنا و كنت لا أتوقع أن يكون هذا القصر بعيدا جدا عن الناس هكذا !

تنهدت و نظرت بشرود للقمر و هي تأخذ وردة آخري و تقطف أوراقها ثم قالت: أنا هنا منذ سنوات و كنت لا أحسب أنني سوف أعيش هكذا ابدا

آدم : هل مازلت تعانين من آثار الحادث ؟

مايا : نعم مازلت أعاني و أظن أنني مريضه بمرض يجعلني أتوهم أشياء كثيرة و غير حقيقيه ، حتي أنني أسمع أصوات أشخاص ينادون بأسمي و لا أعرف من هم و لا أراهم ، تعرف عندما رأيتك قبل قليل كنت أظن أنني أتخيل و أنه ربما تكون أنت وهم و هواجس و أنني أتخيل !

ضحكت بهستيرية و قامت لإحضار كأس ليمون بارد و قدمته لي و هي تقول : تذكر عندما كنت تحضر لي الليمون البارد و بالمقابل أقوم بالتستر عليك أمام الممرضات و لا أخبرهم أنك تدخن و أنت مريض .

ابتسمت لها و قد كانت غريبه فعلا ، كانت كأنها مشوشة او ربما لا اعرف لكنها هيستيريه جدا او ربما حزينه او بها شيء ما يقلقها !

**** * ****

" ثمة شخص في مكان ما ينتظرك حين تشعر أنك علي عجله من البكاء ! "

الخامسة مساءا..

صوت طرقات باب الغرفه يدق : مايا ..استيقظي أريدك في أمر ما

مايا: حسنا يا أمي قادمه .

والدة مايا : انا انتظرك في البلكونة... حضرت لك الطعام الذي تحبيه .

استيقظت مايا علي صوت أمها و هي تنادي عليها فخرجت لها

نظرت للمرآه و هي تصفف شعرها و قالت : تلك الأغنية..يبدو أن أمي أيضا استيقظت للتو...هه تلك الجينات التي سببت لي كل هذا ..يبدو أن جيناتك يا أمي تصر أن تجعلني اهلوس مثلك و لكن لابأس... !

ضحكت بصوت عالي حتي تحشرجت انفاسها ثم قامت و هي تتمتم بأغنية أم كلثوم التي كانت تستمع لها والدتها في الشرفة ...

كان لك معايا أجمل حكاية في العمر كله..
كان لك معايا أجمل حكاية في العمر كله..
سنين بحالها ما فات جمالها على حب قبله...
كان لك معايا أجمل حكاية في العمر كله...
كان لك معايا أجمل حكاية في العمر كله..
سنين بحالها ما فات جمالها على حب قبله..
سنين ومرت زي الثواني في حبك إنت..
سنين ومرت زي الثواني في حبك إنت..
وإن كنت أقدر أحب ثاني أحبك إنت..
سنين ومرت زي الثواني في حبك إنت..
وإن كنت أقدر أحب ثاني أحبك إنت..
كل العواطف الحلوة بينا..
كانت معانا حتى في خصامنا..
كل العواطف الحلوة بينا..
كانت معانا حتى في خصامنا..
وإزاي تقول أنساك وأتحول...
وإزاي تقول أنساك وأتحول..
وأنا حبي لك أكثر من الأول، أكثر من الأول...
وأحب ثاني ليه وأعمل في حبك إيه..
وأحب ثاني ليه وأعمل في حبك إيه..

فتحت خزانة الملابس وأختارت جانب الدولاب الأيسر و أخرجت ملابس رياضيه منها و قررت الذهاب للمشي قليلا .. خرجت من غرفتها و جلست مع والدتها ، كانت والدتها تجلس تدخن السجائر كالعاده و بجانبها على الطاولة الطعام الذي جهزته لإبنتها... والدة مايا تشبها قليلا او ربما هي تشبهها فعلا لكنني انا من يرفض فكرة تشبيه المختارة بأي شخص ... مايا لا تشبه أحد ..أمها هي من تشبهها ... نعم هكذا الأمر... أري والدتها تجلس وحدها دائما و غالبا تعاني اضطراب ما .. او ربما هي مريضه بمرض عقلي... لا اعرف لكنني اظن أن مرض أمها هو السبب في جعل والد مايا يعزلها هي والدتها في هذا البيت الكبير البعيد عن الناس... لا يزور بيتهم أحد تقريبا الا تلك الخادمة التي تأتي كل أسبوع لتنظيف البيت الكبير الذي لا يشغل منه سوي عدد محدود من الغرف و الباقي مغلق و لا أحد يدخله ... والدها لا يأتي للمنزل الا فجرا و غالبا يكون مخمورا .... يعامل والدتها كمجنونه او مريضه و يخفيها عن الأنظار و يبدو أن مايا ليس لها تأثير في حياته فهو لا يتعامل معها إلا عندما يعطيها بعض المال لتنفقه على بعض الأغراض او أشياء تريدها ... راقبت هذا الرجل لفتره و لكنني توقفت لأنني كنت على وشك قتله ..كان رجلا ثريا جدا لكنه فاسد جدا و يستحق أن تسحق عظامه و تقطع أشلاءه إربا إربا .... كنت سأقتله لما سبب من معاناه لمايا و والدتها المسكينة التي لا أظن أنها مريضه نفسيه كما يزعم زوجها و لكن من مراقبتي لها هي فقط تحت أذي من شخص ما ...شخص ما يجعلها عاجزه عن مساعده نفسها ...هي لم تكن هكذا في السابق بل اظنها أنها كانت إمرأه ناجحة و لها معجبين كثر فهي كانت على ما أعتقد مذيعه لإحدى البرامج الناجحة و قد حققت شهره واسعه و لكن لا أعلم سرها حتي الآن..لا أعلم كيف وصلت لتلك المرحلة...

أكلت مايا و عبرت لوالدتها عن مذاق الطعام و أنه رائع كالعادة كما أنها سألتها إن كانت في مزاج يسمح لها بالخروج للمشي قليلا في حديقة المنتزه... رأيت مايا تنظر لوالدتها و تقول : لماذا لم تنامي في الليل ؟ يبدو اننا نمنا في الصباح و استقيظت انا و انتي عصرا هكذا

ردت والدتها و هي ترشف من قهوتها الفرنسية : انتي تعرفين أواجه صعوبة في النوم بسبب الأدوية التي اتناولها إنها ليست المره الأولى انا معتادة على هذا.. و لكن ما بك انتي ؟ لماذا تبدين مرهقه هكذا ؟ هل حدث شيء لا أعرفه؟

تنهدت مايا ثم قالت : لا شيء يذكر ..فقط كابوس..كابوس يلاحقني...أري أن هناك من يراقبني دائما كأنه يراني من اعلي او من مكان مرتفع ...أشعر كأنني محبوسه في صندوق من الزجاج و هو يراني و يري كل تحركاتي في كل وقت ... هذا الأمر يزعجني و أيضا....

سكتت و شردت قليلا ثم قالت : ما رأيك أن نتمشى في المنتزه اليوم ؟ اريد الركض قليلا ام انك كبرت على هذا و أصبحت لا تحبين الجري ؟

ضحكت والدتها بغرور ..الآن أعرف من أين أتت مايا بتلك الضحكة المغرورة..أنها مثل أمها تماما ... سعلت الأم و أطفأت سيجارتها ثم

قالت : أود هذا حقا ..لكنني لا أشعر أن لدي طاقه لهذا .. بشأن الشخص الذي يراقبك فأود إخبارك اننا جميعا مراقبون لكننا لا نشعر بتلك الأعين و الا لم نستطع القدوم على فعل اي شيء ..جميعنا مراقبون و لكننا لا نشعر ..نحن لا ندرك تلك الأشياء لأنها فوق قدرتنا البشرية ...لكن هناك من يشعرون بهذه القوي او تلك العيون التي تتلصص عليهم و لكن يؤسفني إخبارك أنهم ربما يفقدون عقولهم يا صغيره..

ضحكت الأم ثم قالت: امزح معك ..اسمعي لا تفكري في الأمر كلما شغل بالك اكثر تعاون الكون كله لجعله ينجذب لك و يحدث لك مره اخري..إذن تناسي الأمر و أعلمي انه مجرد كابوس .. لا تجعلي تلك الهلاوس تتحكم فيك ... لا أريدك أن تكوني مثلي يا مايا ..تسمعينني لا أريدك أن تكوني مثلي أبدا .

نظرت مايا لأمها بشفقه و قد ألمتها كلمات والدتها حقا ... مسكينه تلك المرأه الجميلة لا اعرف كيف وصلت لهذه المرحلة.... أشفق عليها حقا

تناولت مايا طعامها و خرجت للمشي وحدها... أعرف تلك النظرة الحائرة..أنها ليست بخير..هل انا سبب كل هذا؟ ... لكن ..لكن لم اقصد ان تصل الأمور لهذا الحد ... هل أكف عن مراقبتها و اتركها لتنسي

أمري؟ لكنني لا أريدها أن تنساني ..لا أريدها أن تظن انني وهم ! .. لا أريدها أن تواجه حياتها وحدها ..اريد ان اكون معها في كل لحظه ..انا حقا لا اريد سوي حمايتها ... اللعنة انا من تركت نفسي اقع في حبها.. انا سبب كل هذا.. الآن لقد افسدت كل شيء..خرقت القوانين و سوف أعاقب لا محاله...غير انني تسببت لها في قلق فوق قلقها...اللعنة على قلبي... اللعنة على القوانين...اللعنة على كل شيء..

الآن انا عالق في حب فتاه ارضيه غريبة الأطوار و يبدو أنها سوف تسبب العديد من المشاكل سواء لغيرها او حتي لنفسها ..أصبحت احفظ تفاصيلها و تحركاتها بالرغم من عشوائية تفكيرها و اضطرابها.. ...غرفه كبيره نسبيا في منتزه كبير ملئ بالأشجار و لكنه مهجور منذ زمن لأنه لم يعد صالح للعب الأطفال و تنزه الناس فيه... لحاجته لصيانه يعتبر مهجور لا يتردد عليه أحد إلا قليلون نهارا للعب في باحته الكبيرة ...امم ماذا أيضا؟ .. و على الأرجح فهي مصابه بانفصام شخصيه حاد لديها شخصيتين متضادتان لم يكتشف أمرها أحد إلى الآن متعايشة مع الوضع منذ سنوات ..حاولت شخصيه منها الانتحار اكثر من مره..لكن شخصيتها الأخرى منعتها .... واحده هشة ضعيفة .. والأخرى سيئة الطباع لا تتردد في أذية من يعكر مزاجها ... أنها ليست مجرد فتاه مضطربة بل إنها الجحيم في حد ذاته ! ..يبدو أنني كنت مخطأ عندما ظننت أن جميع نساء الأرض متشابهات .. لم أكن اعرف انني سأجن بإحداهن هكذا ... جذبتني مثل ثقب أسود لا يستطيع أحد الفرار منه ثم غرقت في جاذبيتها حتي أدمنت هذا الغرق .

لم أعد اعرف نفسي منذ تلك اللحظة..من أنا ؟ ماذا كنت قبلها ؟ ... من كنت قبل لقائها؟ ... لماذا غيرت شكلي ؟ لماذا أخفيت حقيقتي؟ .... قابلتها بجسم رجل من عالمها ...قابلتها بهيئة انسان ... لن يستوعب عقلها ماهيتي او شكلي الحقيقي كاملا ... كان لابد من هذا .. تعجبت من نفسي عندما فعلت هذا لأنني كنت دائما اكره البشر ..اكره الرجال و اكره شكلهم ..كان اوسمهم لا يساوي شيئا أمامي..كان مثل رؤيتي ل مايا تنظر لفراشه جميله بين الزهور و تقول عنها جميله ..إن مقارنتي بأجمل رجال الأرض مثل مقارنه جمال مايا بجمال فراشه ..مهما بلغت الفراشة من جمال سوف تظل بالنسبة ل مايا حشره ..فقط حشره لا غير .. مايا

إله بالنسبة لها... مايا مخلوق علوي بالنسبة للفراشة ..لا تستطيع الفراشة مهما بلغت من جمال أن تستوعب جمال امرأه مثل مايا..فقط إن استطاعت رؤيتها كامله و أدركت كل جزء فيها ...لن تدرك الفراشة شكلها كاملا ..لن تراها كما يري الناس بعضهم البعض ... لن يستوعب عقل الفراشة مخلوق كامل مثل مايا ..و إذا أدركت الفراشة هذا ..لن يسعها سوي أن تتأخذها إله ... انه أمر معقد جدا يصعب على العقل البشري فهمه كاملا ، كما يصعب على الفراشة تخيل ماهية من يتأملها .

" و أما الطريق .. لا يزال يرتدي أكثر من وجه ! ".

***

الساعة ١٢:١٢ بعد منتصف الليل...

ذهبت مايا إلى مكانها المعتاد في المنتزه الذي هو بجانب منزلها لذا والداها يعرفون انها بالقرب من البيت ... دخلت البيت تتأمل اللوحات الكثيرة المعلقة و الألوان التي في كل مكان و الأوراق المتناثرة ... جلست أمام لوحه قد رسمتها منذ يومان تتأملها و هي تستمع للموسيقى .. كانت تستمع لأغنية " محمد عبد الوهاب " (خايف أقول) كنت أستمع معها و قد بدأت الأغنية تعجبني حقا ، تلك الألحان لها تأثير الكحول على العقل البشري كأنها تدخله في حالة نشوه عجيبة.

خايف اقول اللي فقلبي تتقل وتعاند وياي..
ولو داريت عنك حبي...
تفضحني عيني في هواي..

انا زارني طيفك في منامي قبل ما احبك..
طمعني بالوصل وسابني وانا مشغول بك..
عايز اعاتبه لكن خايف يروح يقول اني بحبك..
ولو داريت عنك حبي..
تفضحني عيني في هواي...

صعبان عليَ اشوف غيري عاش متهني..
راضي بقليلي ويرضيني بعدك عني...
وأملي قربك ونعيمي واقول لقلبي اني بحبك...
ولو داريت عنك حبي..
تفضحني عيني في هواي..

يسألني مالك وانا حالف إني اخبي..
والعين خذتني و بس عارف اللي فقلبي..
روحي وحياتي تعالا لي مدام عرفت إني بحبك..
ولو داريت عنك حبي..
تفضحني عيني في هواي..

رسم بروجيل هذه اللوحة في عام 1562 أي قبل ثماني سنوات من رحيله، وهي تمثل صورة مألوفة للصراع بين الموت والحياة، وهي نوعية من الأعمال الفنية عُرفت في تاريخ الفن الغربي خلال العصور الوسطى وما بعدها ويطلق عليها "رقصة الموت" أسم غريب فعلا لكنه معبر عن تلك الهياكل العظمية التي تتحرك يمينا و يسارا رافعا يدها و ترقص و تتحرك في سعادة أقرب للفزع او الجنون او ربما الخوف !

إنها المرة الثالثة التي أقف أمام تلك اللوحة و التي في كل سنة أنظر لها أريد مشاركة هؤلاء الهياكل تلك الرقصة الرائعة و التي سوف تخلصني من كل هذا الذي أعيش فيه !

ما حدث في الماضي يجعلني أقع في حب تلك اللوحة المعلقة و التي سوف تجعلني أرحل و ينتهي أمر تلك الهواجس و الهلاوس نهائيا او ربما أرحل و تبقي هي .

صوت طرقات باب الغرفه يدق ، يبدو أن صاحب الورود البنفسجية عاد مره اخري و الذي لم أتخيل أن أقابله مره اخري بعد كل تلك السنوات ربما أتي لتوديعي او ربما جنازتي ستكون مليئة بالذين عادوا من الماضي ليشهدوا لقائي الأخير ، ضحكت و ذهبت لأفتح له الباب و أنا أدندن بكلمات تلك الأغنية .

فتحت فوجدته يقف مبتسما متأنقا يرتدي بدله و يضع يده خلف ظهره و يبدو أنه يخفي باقة الورد ، تأملته و تذكرت كيف كنت في الماضي ، أصبحت عندما أراه أكون كمن يرجع بالزمن و تزحف ثعابين الذكريات فجأه في رأسي و تجعلني أتذكر كل شيء، كان كأنه الماضي يدق بابي و يذكرني بكل شيء دفعه واحده!

جلسنا و قد مر علي مثل هذه الجلسة سنوات و سنوات و التي جعلتني أحسب أنني ربما أهلوس أو أتخيل و أنه ليس حقيقيا ابدا ، تغير كثيرا و

كذلك أنا و ربما تغير كل شيء للأسوء أكثر و ما لا يعرفه أنني لست كما كنت في الماضي .

انتابني فضول لمعرفة كيف كانت حياته بعد ذلك الحادث و هل فقد ذاكرته مثلي أم لا ، و لكن إن كان قد فقد ذاكرته فكيف إذن يتذكرني و يبحث عني و يجدني ؟! ..أحسب أنه لم يفقد ذاكرته و أنني فقط من فقدتها بعد الحادث .

قاطع تفكيري صوته يقول : تتظاهرين أنك لا تتذكري من أكون و فوقها تجلسين شاردة و لا تتكلمي معي ! يبدو أنني ذكرتك بأشياء لا تحبين تذكرها و لكن أعتقد أيضا أن هناك ما كان جيدا بالنسبة لك في تلك الأيام يكفي أنني كنت معك في تلك المستشفي و كنت أمر بما مررت به أيضا و لا أعرف كيف تستقبلين شخص مثلي بتلك الطريقة!

ضحكت من كلامه و قلت له : لم تتغير يا آدم مازلت مغرور جدا .

كم هذا مرهق فعلا تفكر في الرحيل بعد كل تلك السنوات هربا من الماضي و من الحاضر و من كل شيء يفسد حياتك و لا تستطيع أن تتخلص منه و من ثم يأتي إليك شخص يذكرك أن الماضي لم يكن بكل هذا السوء و أنه ربما كان فيه شيء واحدا يستحق أن تبقي لأجله ، لم أكن أتخيل أبدا أن يحصل شيء كهذا و لربما أنا أتخيل او يهيأ لي ذلك !

لم أعد أعرف الفرق بين الحقيقة و الخيال و لا أعرف هل كنت هكذا يوما ، هل كنت هكذا في الماضي ! أم أنني أصبحت هكذا فجأة و لا أعرف كيف تعبث جينات أمي معي هكذا ! إنها مصابة بالذهان و تصر جيناتها أن تحمل لي ذلك المرض و تعيد الكرة مره اخري و أعاني ما تعانيه أمي و أعيد كل شيء و تكون نهايتي مثلها أيضا.

تنهدت و قلت له : كيف تميز الحقيقة عن الخيال او الهلوسة؟

نظر لي ثم صمت لثواني و قال : ليس هناك فرق ، الحقيقة وهم لا ينتهي فقط الاختلاف يكمن في إمكانية الشعور بالحقيقة و رؤيتها و لمسها بأيدينا مثلما لو أمسكت يدك الآن و نظرت لك فأنت حقيقة لا مجال للشك

فيها ، و لا يمكن أن تكوني وهما ابدا بعد ذلك . هل تظنين أنني ربما أكون وهما او أنك تتخيلين ؟

نظرت له بشرود و قلت : أنت لا تعرف ما أعانيه بسبب تلك الهلاوس التي تتحكم في حياتي و تجعلني لا استطيع تمييز الحقيقة عن الخيال!

آدم : حسنا سأحاول إثبات أنني حقيقي و اجلس معك الآن و لست وهم ابدا، ما رأيك أن تخبريني من أكون و متي التقينا انا و أنتي؟ أحكي لي ما حدث في الماضي و ماذا حدث لك جعلك تختفين فجأه عني و تسكنين في هذا القصر البعيد جدا عن الناس !

مايا : ما أذكره انك انت من انقذني من الموت قبل سنوات ! و لا أذكر كيف حدث ذلك الحادث و لكنني بعد الحادث فقدت ذاكرتي و نسيت كل شيء حتي انني نسيت والدي و والدتي و نسيت من انا ! .. لكنك ظللت في ذاكرتي و بعدما أفقت من الغيبوبة التي عرفت فيما بعد أنها استغرقت سنه او اكثر لم أكن أتذكر سوي شخص واحد فقط ، لم أكن أتذكر سواك أنت فقط و ربما لأنك آخر من رأيت قبل أن أدخل في تلك الغيبوبة ، لا أعرف كيف لكن كل شيء حدث في تلك الليلة يمر أمامي كأنه كان بالأمس ، دماء و أصوات أشخاص ينادون سيارة الإسعاف و اصطدام و ضوضاء و ربما صراخ ! لا اعرف لكنك كنت معي في تلك الليلة ، أتذكر أنك ربما كنت تعاني من كسر في ذراعك و عندما كنا في المشفي كنت تأتي لرؤيتي دائما و تحضر لي الليمون البارد و الزهور الأرجوانية ، كنا وقتها نعرف بعضنا معرفة سطحيه و لكن في تلك الفترة التي مكثنا فيها في المشفي ربما عرفتك جيدا و عرفتني أيضا ، كنت لا أعلم لماذا لم تكن أمي تأتي لرؤيتي او حتي أبي ! كنت وحيدة تماما في ذلك المشفي و لا أعرف سبب هذا حتي الآن ! و منذ ذلك الوقت بدأت أري أشخاص ينادون بأسمي في كل مكان و أسمع أصوات أشخاص ينادون بأسمي دائما و لا استطيع تحمل أصواتهم الدائمة تلك ، كنت وقتها أحكي لك عنهم و كيف أنهم يزعجوني جدا و يجعلني ندائهم مشتتة جدا و أريد الصراخ بصوت عال لكي يتوقفوا عن هذا !

كنت تمكث في الغرفة المجاورة لي في ذلك المشفي و لا أتذكر ماذا كان مرضك و ما الذي أصابك غير الكسور و الجروح من تلك الحادثة ، ما

أتذكره عنك جيدا هو تلك اللوحة التي أهديتني إياها قبل أن أدخل في تلك الغيبوبة، لوحة ظلت تذكرني بك .

عندما أفقت من الغيبوبة لم أجد أي أحد معي لا أمي و لا أبي و لا أنت ، فقط أتوا رجال أبي و أخذوني من المشفي الي ذلك القصر البعيد و بعدها تغير كل شيء للأسوء و لا أعرف كيف تطور أمر تلك الهواجس الي ذلك الحد ! كنت أفكر في التواصل مع الطبيب الذي كان يعالجني و أسأله عنك و أين ذهبت و تركتني ، لكن الأمر كان صعبا جدا لأنك كنت قد غادرت المشفي و انا غائبة عن الوعي و عندما سألته عنك أخبرني أنك ربما ذهبت لإكمال علاجك في مكان آخر ، حاولت وقتها إيجاد طريقة للتواصل معك أو مع أي شخص يعرف مكانك و لكنني لم أستطع التوصل لأي شيء و مرت السنين و ظننت أنني لن ألتقي بك مره اخري ابدا خاصة بعد أن انعزلت هنا بتلك الطريقة ، غريب حقا لا يمكن توقع ما سيحدث في المستقبل ابدا ، كنت أظن أنني لن ألقاك ثانية .

التفتت له فوجدته يتأملني و يستمع لي بإهتمام قلت : كنت أظن انني اتحدث مع نفسي و انك ربما رحلت !

آدم : لم أرحل ، أنا فقط أحب أن أستمع لك ، لقد مر وقت طويل جدا منذ آخر مره سمعت صوتك فيها ؛ بالرغم من كل تلك السنوات و لكنك مازلت تتحدثين بنفس الطريقة عندما تكونين حزينه .

ضحكت بسخريه و استغراب و قلت له و أنا أنظر للسماء السوداء و لضوء القمر المنبعث من الشرفة قائله : و كيف عرفت أنني حزينه ؟ تعرف أنا الآن لا أسمعك بوضوح من كثرة الأصوات التي تتحدث في رأسي و التي تجعلني أود الصراخ فعلا ! أنا لست حزينه ربما أنا غاضبه او مشوشه او يسكن عقلي أصوات لا تريد تركي و شأني ، تلك الأصوات تقول لي انك وهم و أنني أتخيلك كما كنت أفعل في الماضي و انك ربما لم تكن حقيقيا من البداية!

، و الآن هل ستبقي تحدق بي طويلا هكذا ؟ انصحك بعدم فعل هذا لأنني أمتلك سحرا خطيرا يخطف كل من يتأملني لذا توقف عن هذا الآن لأنك جعلتني اتوتر بنظراتك تلك .

ابتسم لي قائلا : احب النظر لك و لا أشعر بالملل ابدا حتي لو جلست اتأملك هكذا لساعات و ساعات... ما أشعر به الآن هو انك ربما تكرهين هذا القصر او ربما تريدين شيئا ما و تسعين خلفه و ما يقف أمامك هو تلك الهواجس و التخيلات، لكن ما يحيرني فعلا هو انك أصبحت تخفين ما تريدينه و تتصنعي أن الأمر لا يهمك و لكنه في الحقيقه يعني لك الكثير، ما أتحدث عنه هو انك ربما تريدين الرحيل و البدء من جديد بعيدا عن كل شيء و بعيدا عن شعورك بالشفقة تجاه والدتك التي تعاني اضطراب الذهان او ربما الفصام ، أتذكر أنك كنت تبكين كل يوم في المشفي لأنك لا تصدقين ان والدتك تخلت عنك بتلك الطريقة و أنها ربما لن تأتي لرؤيتك حتي لو طلبت ذلك ! ما أراه الآن أنك تشفقين عليها و لا تريدين شيئا سوي أن تتحرر والدتك من تلك الأوهام و الهواجس ، و ان صح كلامي فإنك تريدين التخلص من تلك الأوهام أيضا أليس كذلك؟!

ضحكت و انا اتأرجح بذلك الكرسي و انظر للقمر المكتمل: مازلت تحلل كل شيء و تضع النظريات و الاستنتاجات لكل ما يحدث حولك ، ربما تحليلك صحيح تماما و لكن ينقصه شيء لم تستطع رؤيته بعد ! بشأن أمي فأنت محق أنا حقا أصبحت اشفق عليها مع أنها لم تكن كذلك ابدا في الماضي، كانت إمرأه ذكيه و قويه و ناجحة و كما تعلم فقد كانت مشهوره جدا و لكنها كانت مغرورة جدا و تريديني أن أصبح مثلها في كل شيء، كأنها كانت تريد أن تصنع نسخة منها لتكمل ما بدأته ، و لم يكن هذا يزعجني ابدا بالعكس لقد كنت اتمني ان اكون ناجحة و مشهوره مثلها و كنت أحرص علي أن أنفذ ما تقوله لي بالحرف الواحد لأنني كنت أثق بها ثقة تستطيع القول أنها ثقه عمياء ، لكن بعد الحادث و بعد تركها لي وحدي دون أن تأتي مرة واحده لتراني جعلتني أتذكر قصة " فم السمكة" التي كنت أحكيها لك في الماضي و نحن نجلس في حديقة المشفي و أعرف أنك كنت تعارض فكرة انني أشبه تلك الفتاه التي كانت في القصة ، لقد كنت مثيره للشفقه حقا !

ضحكت حتي تحشرجت أنفاسي و تنهدت و أكملت كلامي : أم ناجحة و ثرية و رغم ذلك هي مهووسة بالمال و الشهرة و تريد امتلاك كل شيء و قد بذلت كل ما في وسعها لجعل ابنتها الوحيدة مؤهلة لإكمال ما بدأته هي من نجاح و شهره ، لكن عندما وجدت أن ابنتها ليست قادرة علي إكمال هذا و ربما لن تضيف لنجاحها شيء و سوف تكون عبء عليها فقط ، قررت التخلي عنها و ترك كل ما يسبب عبء عليها . لا أقول لك أنني مازلت أعتقد أن أمي تخلت عني لأنني عندما أفقت من الغيبوبة وجدت أن أمي لم تعد تلك المرأة التي كانت قبل الحادث ، الأمر الذي جعلني أسحب كلامي فيما يخص قصة " فم السمكة " التي كنت أحسب أنها تصفني و تصف علاقتي بأمي .

آدم : من الجيد سماع هذا الكلام بشأن أنك لا تشبهين الفتاه التي في قصه " فم السمكة " تلك و لا أعرف كيف لكنني مازلت أتذكر تلك القصة كأنك أخبرتني بها بالأمس !

مايا : لا أصدق أنك تتذكرها فعلا ، ربما أنت تقول هذا لأنني أجلس معك الآن و لا تريد أن تظهر بمظهر الجاهل بما اقوله ، أنت ماكر جدا و انا اعرف هذا .

ضحك و نظر لي ثم قال : " فتاه جميله و مميزه تعيش مع أمها الثرية و الناجحة و التي كانت تحب إبنتها بطريقة مهووسة جدا و كانت تفعل لها كل شيء و تجلب لها ما تريد و أكثر، كانت تطعمها أثمن و اغلي طعام موجود و تلبسها اغلي الثياب و لا تجعلها تتكبد عناء فعل اي شيء ابدا و في يوم مرضت الام و طلبت من إبنتها أن تحضر لها بعض الطعام لأنها مريضه و لا تقوي علي النهوض و لكن الفتاه قالت لها أنها لا تملك أيدي لتحمل بها الطعام و تعطيه لها لان والدتها كانت تفعل لها كل شيء و جعلتها ليست بحاجه لإستخدام يدها مما جعل يدها تختفي من قله الاستعمال ، ثم قالت لها الأم حسنا إحمليني فوق ظهرك كما كنت أفعل معك دائما فقالت الفتاه لا استطيع لأنني لا أمتلك رجلان يا أمي فأنت كنت تحمليني علي ظهرك و لم استخدم ساقاي ابدا حتي اختفيا، غضبت الأم و شعرت أن إبنتها عديمة الفائدة قالت الفتاه انا لا أجيد شيء سوى الأكل لأنك كنت تطعمينني دائما و لم أشتهي شيئا الا و جلبتيه لي لذلك أنا أمتلك فما ضخما جدا يشبه فم السمكة و يمكنني ابتلاعك ! غضبت الأم

و أخذت إبنتها و رمت بها في أعماق المحيط لأنها وجدتها بلا فائدة و لا تجيد فعل شيء ابدا كما أنها فشلت في جعل إبنتها نسخة منها لذا تخلصت من الفتاه و تركتها في أعماق المحيط تصرخ . أمي ..أمي ..ساعديني .. " انا لم أنسي تلك القصة ابدا يا مايا و لم انسي أي شيء يتعلق بك حتي لو مر عليه سنوات و سنوات .

لم أكن أتوقع أبدا أن يتذكر تلك القصة ، كما لم أكن أتخيل أنني لست مثل تلك الفتاه فعلا ، إنه لا يعرف أي شيء و لا يعرف ما حدث لي بعد أن تركت المشفي و جئت لذلك القصر الملعون ، و ربما في قدومه الآن إشارة ما او فرصة لتعويض كل شيء تسبب في وصولي لتلك المرحلة، لا اعرف كيف اتصرف و كيف أغتنم تلك الفرصة التي أتت فجأه و معها كل أوراق الماضي الذي لطالما كنت أهرب منه دائما و مازلت أفعل هذا ، انت لا تعرف ما أسعي للتخلص منه الآن و لا تعرف من أصبح المشكلة الحقيقة فعلا ، كنت سوف أرحل عن العالم بهدوء و اتخلص من كل ما عانيت في ذلك القصر و كان سيكون رحيلي هادئا جدا و هو الحل الأمثل لكل شيء فشلت في فعله و انت غائب و ربما كنت أملك أمنية واحده قبل أن أرحل و ها هي قد تحققت ، تمنيت أن أراك قبل رحيلي ، تمنيت أن اري من أنقذني من الموت و قد حدث ما تمنيت و لكن تحقيق تلك الأمنية جعلني مشتتة جدا و لا أعرف ما يجب فعله !

اخذ من يدي الزهرة البنفسجية التي كنت أقطع أوراقها و انثرها ثم قال : كان كل شيء من الماضي و يجب عليك تجاوز ما حدث بكل تفاصيله و الا أصبحت حبيسة هذا الماضي للأبد ، أنا كنت أبحث عنك في كل مكان و رغم أنه كان من الصعب علي إيجادك و استغرق الأمر وقتا طويلا الا أنني كنت متأكدا أنني سوف أجدك حتي لو كنت بعيدة جدا ، انت تعرفين أنني لا أستسلم ابدا و أحصل علي ما أريد مهما كان بعيدا جدا عني ، ما أريد قوله لك أنني لست وهم ابدا و انتي لست مريضه او تعانين مما تعانيه والدتك ، انتي فقط لم تتجاوزي صدمة الماضي و مازلت حبيسه تلك الذكريات التي مازالت في رأسك و تعبث بك ، مشكلتك أنك تخفين كل شيء و لا تتكلمين عنه في وقته او تعبري عن ما تشعرين به في وقته فقط تراكمين كل شيء داخل عقلك و لا تتكلمين عنه ابدا .

قلت له : انت لا تعرف سوي ما أخبرتك انا به ، لا تعرف سوي ما أردت ان اجعلك تعرفه ، انا لست حبيسة الماضي و لست أري أمي مذنبة و تخلت عني و تركتني أعاني وحدي في الماضي ، لقد تغيرت كثيرا و لم يعد ذلك الحادث و ما حدث في الماضي هو ما يشغلني او يسبب لي القلق ، ما يقلقني أنني لست بخير في ذلك القصر و ما ادركته الآن أنني لست وحدي من كنت الضحية و لكن أمي كانت هي أيضا مثلي .

آدم : كنت أتوقع انك سوف تسألينى عن ما مررت به في كل تلك السنوات التي كنت فيها بعيدا عنك و لم أراك و لكنك إن سألتي لكنت أخبرتك أنني اعرف كل شيء أصابك في غيابي و اعرف ما لا تعرفينه انتي حتي ! أنا فقط كنت أريدك أن تتكلمي أنت بنفسك و تخرجي كل ما في عقلك و تخبريني ماذا حدث و كيف انتي الان ، أردت أن تفصحي عن كل شيء كما كنت تفعلين في الماضي ، أذكر اننا كنا نمضي ساعات نتحدث فيها عن كل شيء يعبث بعقولنا و يشغلنا و ربما يخيفنا أيضا، أردت استرجاع تلك الأيام التي كنت اتكلم فيها معك بدون ان افكر، بدون أن اتكبد عناء تزيين الكلام و البحث عن مفردات تصف شعوري تجاه الأشياء التي اتحدث عنها معك ، أردت سماع صوتك و حديثك الذي كنت افتقده و أبحث عنه طوال الوقت.

يقولون الوقت يعالج كل شيء ، لكن ما فائدة مرور الوقت و انت لم تنسي ! .. لم تغفري و لم تسامحي نفسك حتي و تسامحي اي شخص تسبب في أذيتك يوما ، النسيان و المغفرة هما الحل لجعل جروح الماضي تلتأم و تشفي غير ذلك فأنتي تعذبي نفسك أضعاف ما عانيت في الماضي.

***

الفصل الثاني :

(الهوس)

" الأكثر رعباً من العمى، هو أن تكون الوحيد الذي يرى "

جلست كعادتي اتأمل الناس من بعيد ..اري الرجال و النساء يتحدثون يعلو صوت بعضهم و يخفت صوت آخرون... هناك من يجلس وحيدا شارد الذهن و هناك من يقلب في هاتفه المحمول هربا من أعين الناس المتفحصة له ..هناك من تحوم حوله هالة إيجابية فتجده مبتسم و هادئ الروح و نظراته متزنة يبتسم وقت الابتسام و يعبس وقت العبوس..ايضا اري المضطرب التي تحوم حوله هاله رماديه أقرب للسواد... نظراته مضطربة و تصرفاته مزيفه لا يتعامل بطبيعته يحاول الانسجام مع من حوله فقط حتي لا يبدو غريبا أو ملفت للنظر .. نظراته مضطربة و حائره تراه متعبا و مجهدا حتي لو لم يبذل مجهود جسدي ... لكنه مرهق و يبدو عليه علامات الأرق و قلة النوم ..تجده لا يستطيع الضحك او الابتسام سوي بطريقه مزيفه و غير حقيقيه... عابس وجهه و عابسة روحه ... حزين فيعبر عن حزنه بالطريقة العادية ..حزنه جعله مكتئب و هذا أمر طبيعي و من الممكن أن يلاحظه بعض الناس الذين يجيدون قراءة مشاعر الناس ... ما يلفت نظري هو هذا المهووس المضطرب الذي يضحك بصوت عال و يثير الفوضي و يبتسم دائما حتي إن كان حزينا جدا و يختنق من فرط الألم..لكنه لا يعبس او يبكي او يهمل في شكله الخارجي و تظهر عليه علامات الأرق و عينه تكون متعبه و غيرها من الأعراض الطبيعية التي تظهر على اي شخص حزين او مصاب بالإكتئاب لكن تجده يبالغ في تأنقه و مظهره الخارجي ..يلبس ملابس باهظة الثمن حتي إن كان يخرج لتناول الفطور في مطعم عادي او حتي إن كان يجلس وحيدا يدخن السجائر على إحدي القهاوي او الكافيهات ..دائما تراه متأنق و مبالغ في مظهره الخارجي ... أيضا أراه متهورا يدخل في العديد من المشاريع في وقت واحد ثم لا يكمل اي منها و يترك الأمر في منتصف الطريق ... يريد فعل كل شيء في وقت واحد ...تسأله عن شيء سعيد حصل له فيضحك و يحكي لك و هو مبتسم

دائما ..تسأله عن أمر محزن او شيء سيء حصل له فيضحك أيضا حتي إن كان حزينا لدرجه الموت .. أولئك الأشخاص المصابون بتلك الهيستريا او الهوس المرضي يكون التعبير عن الحزن عندهم مثله مثل التعبير عن الفرح لأنه ببساطه هناك خلل في مشاعرهم و انفعالاتهم نتيجة لكثرة الصدمات التي مروا بها و شوهت أنفسهم تماما ... رؤية كل شيء من بعيد يجعلني أري بوضوح اكثر ..يجعلني أري الصورة كامله ..أري الناس كأنهم يعيشون داخل لوحه معلقه على حائط منزلي .. أري كل شيء فيها ... رسوماتها و الوانها ..عيوبها و مميزاتها... يحيطها إطار يحكم حركه هؤلاء البشر و لا يجوز لأي أحد منهم أن يتجاوز هذا الإطار و الا عوقب ... الخروج من إطار اللوحة أمر مستحيل بالنسبة للبشر لأنهم يعتقدون انه خارج قدراتهم و امكانياتهم و أنه خرق للنظام الكوني .... عقلهم لا يمكن أن يتخيل ماذا هناك خارج اللوحة ؟ ..ماذا خارج الإطار؟ .... لذلك هم متشابهون جدا يفكرون بنفس الطريقة و لكنهم ينكرون هذا بسبب غرورهم الذي يمنعهم من أن يشبهوا بالقطيع الذي يسير بنفس الطريقة و لنفس المصير المحتم عليهم الوصول اليه .. كلهم متشابهون إلا أنتي..كلهم استطيع توقع ردة فعلهم إلا أنتي..

" مايا "انتي حيرتني بكل ما تحمله الكلمة ... جعلتني في حيره من أمري ..لا اعرف كيف و لكني أحببت كوني حائر أمامك... بالأمس كان كل شيء جديدا بالنسبة لي

..كل شعور شعرته و انا معك كنت اختبره لأول مره...تلك الرقصة التي جمعتنا ...لمسات يدك التي شعرت أنها تسحرني ... نظراتك لي و قربك مني .. ذلك العناق الذي جعلني اتمني لو لم اضيع ثانيه بعيد عنك ..جعلني اندم على ترددي في دخول عالمك و كسر الحواجز التي تحول بيني و بينك ... إن اللقاء يختلف كثيرا عن المراقبة من بعيد ...ما كنت احسب ان لقائي بك سيجعلني أدرك انني لم أكن اعرف شيئا..لا لم أكن أشعر بما تشعرين ..كنت فقط أراه من بعيد يسكن داخلك .. كنت طوال الوقت احميكي من بعيد و اراقبك في كل مكان و اري من حولك و اتفحص الوجوه و اخترق النوايا و النفوس لأعرف ماذا يكنون لك من مشاعر...كنت اخاف أن اغفل عنكي فيسبب أحدهم أذي لك ... كنت حريصا أن لا تتعرضي لما تعرضتي له في الماضي...لكني اظن انني

فشلت رغم كل شيء..فشلت رغم ما فعلت لحمايتك ... فشلت لأن ما شعرت به بالأمس كان اشبه بوحش ضاري ينهش روحك ..وحش لم أستطع منعه و حمايتك منه ...وحش كنت أجهل انه يسكنك منذ سنوات...وحش اسمه الخوف...انتي خائفه يا مايا..خائفه من كل شيء ...خائفه و لا تستطيعين ردع هذا الوحش عنك ... خوفك من الماضي و خوفك من الحاضر و أيضا خوفك مما سيحدث في المستقبل هو ما جعلك هكذا ...هو ما جعلك مضطربه دائما و مشوشه...هو ما جعلك لا تعرفي ماذا تريدين ...انتي ما زلتي حبيسة الذكريات المؤلمة ، هو ما جعلك تظنين أنك مريضه و ربما تمكنت الهلاوس منك ، لم تنسي و لم تغفري و هذا ما جعلك تتحولين لتلك المهووسة .

التاسعة صباحا...

شتاء بارد .. يوم تملأ سماءه الغيوم استيقظت مايا اخيرا ... لقد بقيت منتظرا طويلا كانت المره الاولي التي اجرب فيها تقليد شيئا تفعلينه دائما..بالأمس كان لقاءنا الأول أشبه بإحدى تلك اللوحات التي ترسمينها..كانت رقصه جعلتني أشعر انني موجود و أستطيع أن اشاركك ما تحبين ..كان كأنه حلم ان اتحرر من الجسد النوراني و اتصرف كإنسان عادي ..إنسان مثلك ..إن الموسيقى و الفن نوعا من انواع السحر فقد شعرت بالأمس انني أشعر بكل لحن و ألمسه ..كان حقا شيئا فريد لا يتمتع به الا من في عالمك ..لغة تخاطب الروح و الوجدان ... أدمنت تلك الأغنية و أصبحت تعيدني للحياه ..تعيديني لعالم البشر ..تجعلني أشعر انني إنسان مثلك... تجعل جسد آدم يعود للحياه ..اظن أن روحه مازال شتاتها موجود ...أشعر به كأنه عاد مره اخري.... اعرف انه هو من اختار أن يبيع جسده لي او انا من عقدت تلك الصفقة معه ..اظن انني جعلته هو الرابح لأنني نفذت له ما أراد دون ألم..و بدون مقابل تقريبا...اممم اظن انني كنت طماعا قليلا ؟ ...لا لا بالطبع لم أكن كذلك ..هو من أراد الرحيل انا فقط ساعدته و أخرجته من عالمه البائس الضيق الي العالم الفسيح ...اخرجته من اللوحة ..حررته من الإطار... لكن لم أكن اعرف ان جسده مازال يشعر بتلك المشاعر الإنسانية التي لا أعرفها او بالأحرى لم اختبرها من قبل ... فقط جربت شعورا واحدا

بالأمس ..جربت أن أكون موجودا تسمعني و تراني و تتحدث معي و ترقص معي ...نعم كان شعورا رائعا ..كان نشوه ..كان شيئا كالشعور انك حي بعد أن مت الالاف المرات .... اكره قول هذا لكنني بدأت اتقبل البشر ... أعلم أن هذا غريبا لكن " مايا " ليست السبب ..فهي ليست كباقي البشر في نظري ..انها لا تستحق أن تكون منهم..." مايا " يجب ان تكون مخلوق علوي مقدس ..مخلوق من بعد أعلي من البعد الذي يعيش فيه البشر...مخلوق له عالم خاص تكون هي الإله فيه ... تقبلت البشر ليس لأنني إستطعت الوصول لها عن طريق شراء جسد أحد الرجال و الاستحواذ عليه .. او لأن حلقة الوصل بيني و بينها كانت عن طريق جسد " آدم " لكن اعتقد انني تقبلت البشر بسبب تلك المشاعر التي شعرت بها بالأمس و التي لم أشعر بها من قبل ابدا ...

تلك اللوحة المعلقة على جدار غرفتك رسمتها و أنا أشعر أن ما بداخلي لا يمكن وصفه بالكلمات او بالرسم ..كنت ارسم لأول مره.... رسمتك بفستان أسود جميل ..فستان لا يمكن أن يكون لأحد غيرك رسمتك كما كنتي ترقصين معي بالأمس كنت غارقا في جمالك المهيب الذي لم يتثنى لي ان اكون في حضرته عن قرب ...كنت جميله و لا يمكنني تشبيهك بأي شيء جميل في عالمك لأنه سيكون غير كاف .... و رسمت نفسي ببدلة سوداء كتلك التي كان يرتديها " آدم بن المهدي بيك " لم تكن لدي القدرة أن ارسم شكلي الحقيقي كاملا حتي انني لم ارسم الملامح جيدا ...كنت أريد رسم شكلي الحقيقي لكن شيئا ما منعني من ذلك ..لا اعرف ربما لأنني انا أصبحت" آدم" الان و يجب أن ابقي هكذا ...يجب أن انسي هويتي الحقيقية..انا ولدت من جديد و لا داعي لأن اتمسك بالكمال مادام سيخلق حاجزا بيني و بينك ...

نعم ها نحن ذا ..أراك تتأملين اللوحة بعد أن استيقظتي..اظن انها جميله و سوف تعجبك ..انا فقط أردت توثيق تلك الليلة..أردت أن تتذكرينها دائما و في كل لحظه ، و أعدك انه من الان فصاعدا سيكون كل لقاء بيننا لا ينسي و سيكون مثل لوحه تسحر من يقف أمامها او يتأمل تفاصيلها .

لننظر ماذا لدينا اليوم ... استيقظت فوجدت اللوحة معلقه و انا من رسمتها بالطبع ..تأملتها و أظن أنها اعجبتها و لكن أظن أنها تشك في أمري الان ... فهي من الممكن أن تكون ظنت انني اعبث معها او اتلاعب بها خاصه أنها تتدعي أنها لا تعرفني مع اني أشعر أنها تكذب و لكن لابأس سنري نهاية ذلك قريبا...تأملت اللوحة ثم ابتسمت بسخريه و قالت : عجيب كيف رسمني بتلك الدقة ؟! أهوج لم يكن عليه رسم لوحه فاخره كهذه دون اللجوء لي كنت سأجعلها أجمل بالتأكيد..لكنها جيده و هذا غريب !

ضحكت بهستيرية لأنها أدركت أنها تكلم نفسها و قامت تتمايل من التعب و وجع رأسها يزداد سوءا ... اممم إذن مازالت غاضبه؟! لكن لما لا تعترف أن الرسمة جميله و ننتهي ؟ لماذا كل هذا الغرور ؟ ...احسب انها لا تدرك كيفية المدح او الثناء ...حسنا لابأس سوف اتحمل هذا لأنه و بطريقة ما يجذبني لها ...يبدو أنها تخفي أمرا ما ... ربما تريد أن تنتحر؟! لكن لماذا الآن؟ لماذا تفكر بهذا الأمر دائما مؤخرا..لقد لاحظت أنها تخطط لأمر أشبه بميتة أنيقة .. تريد أن تنام في تابوت باهظ الثمن يليق بها ..كنت أراها ترسم ذلك التابوت دائما و أيضا ترسم جنازتها و كأن ظلال عدد كبير من الناس يظلل عليها و تنام في ذلك التابوت المصنوع من خشب الماهوجني و الذي تم تزيينه بنقوش و ترصع بالذهب الخالص ، و أيضا كانت تلك الزهور الأرجوانية توجد فوق التابوت.. حسنا يبدو أن تلك اللوحة تخطط لتنفذها قريبا ! ... لكن لماذا ..لماذا تفعل هذا بي ؟ إن كانت تعتقد أنني سأتركها تنفذ ما بتلك اللوحة فهي إذن لا تعرفني حقا ... لن يحدث هذا ابدا و إن كلفني ألف عقاب و ألف خرق للقوانين ... تلك الشخصية سيئه الطباع التي تسيطر عليها منذ فتره لابد أنها السبب في جعلها تفكر بالرحيل و أيضا تعد العدة لهذا الموت ... حسنا يجب علي أن أتدخل الان فقد أصبحت اللوحة جاهزة تقريبا و هذا يدل على قرب تنفيذها للأمر.. تبأ لوالدها الفاسد الذي جعلها هي و والدتها يظنون أنهم مرضي نفسيين و مصدر عار له ... شخص مثله لا يهتم سوي بمظهره الاجتماعي و ثروته التي معظمها من طرق غير مشروعه لن يكترث إن فقدت زوجته او ابنته عقلها بسبب عزله لهم في هذا البيت الكبير البعيد عن أعين الناس و أيضا الكئيب ..

جروح قديمة في روح مايا تحولت لندوب لا تؤلمها ، لكنها تصنع منها وحشا لا يهمه سوي التحرر من السجن الذي عاشت فيه منذ سنوات...وحش يريد الانتقام من كل شيء ..إنها تريد الانتقام لوالدتها التي تحبها و لكن تشفق عليها لأنها تراها ضعيفة و لم تستطع حمايه نفسها او ابنتها من بطش والدها المريض ... تعرضت " مايا" للكثير من الأحداث السيئه في الماضي... كاد والدها في إحدي المرات أن يقتل والدتها بعد أن حبسها لفتره طويلة بسبب عصيانها له... كانت والدتها على ما أظن عنيدة جدا مثل ابنتها و كانت أيضا مشهوره لكن يبدو أن زوجها المتسلط لم يكن موافقا أن على ما تقدمه زوجته من برامج و كان يكره فكرة نجاح زوجته بالرغم أنه ثري و لكنه يملك عقدة نقص فيما يتعلق بنجاح اي إمرأه في حياته ..بعدما بحثت في ماضي هذا الرجل وجدت أن والدته هي السبب ..فوالدته كانت أنجح من أبيه و كانت هي من تعمل و تصرف عليه هو و أخوه ... كان والده مدمن على الكحول مما تسبب له في فقد عمله و جعله عاطلا و زوجته هي من تعمل و تجني المال ... أيضا يبدو أن والدته كانت إمرأه أنانيه فلم تفكر في عاقبة ما فعلت ..بعد مرور طفوله والد " مايا " لم تحتمل الزوجة إدمان زوجها و عدم تحمله المسؤولية معها في تربيه الولدين ... فبدلا من أن تساعد زوجها و تذهب به الي مصحه او تساعده على تخطى محنته و التغلب على الإدمان.. طردت زوجها من بيته و رفعت عليه قواضي طلاق و بالفعل تم الطلاق لكن بعد العديد الفضائح التي تسببت لوالد " مايا" بالكثير من المتاعب في مدرسته و جامعته... مما جعل هذه الفضيحة تلاحقه فتره كبيره من حياته و كونت لديه عقده تجاه نجاح المرأه في عملها فأصبح يقف ضد أي إمرأه تريد النجاح في عملها او تنافس الرجل .... حسنا ربما أخطأت الأم لا بل هي أخطأت بالفعل فبسبب أنانيتها تلك جعلت ابنها معقد او ربما مريض نفسي.... لكن ما ذنب مايا في كل هذا ؟ ما ذنبها إن كان والدها معقد و ما ذنب الزوجة أيضا ؟ لماذا تدفع هي ثمن كل تلك العقد ؟! ... على المرء أن يدفع ثمن ما حدث لوالديه في الماضي و أيضا تحمل نتائج خطأ لم يفعله او يشارك فيه حتي !

أتذكر أن "مايا" كانت لا تتحدث كثيرا في صغرها قليله الكلام هادئة يظن بها الناس أنها متقوقعه على نفسها و لا تريد التعامل مع الآخرين.. كانت تكره أصدقاء مدرستها و لا تجد فيهم من هو مقرب لها.. ربما كان الأمر بسبب طريقة تربيه والدها لها او ربما لإنشغال أمها عنها ففي طفولة مايا كانت الأم قد بدأت شهرتها و بدأ عملها يأخذ الكثير من وقتها او ربما أخذه كله ..

تلك العائلة المجنونة من الطبيعي أن تفكر الأبنة في الأنتحار بعدما تعرضت لمجموعة الكتل المريضة تلك ... أظن أنني عرفت الآن لماذا طباعها هكذا ... لوحاتها رسمتها في مكانها المعتاد في غرفه المنتزه الذي هو بجانب منزلها لوحاتها كانت غريبه بعض الشيء لكنها جميله...منذ فتره أصبحت أعرف ماذا سوف تفعل من تلك اللوحات ...لوحة الفتاه ذات الثلاث عيون و تلك العين التي في منتصف الجبهة و التي كانت تقف فيها تحت شجره و تمسك بمظلة سوداء و تحت الشجرة كومة تراب و كأن شخصا مدفون تحتها ! عندما بحثت في الأمر وجدت أنها ربما قتلت شخص ما او تتمني ذلك ..لا أعرف لكن يبدو أنها كانت تريد قتل أحدهم او ما شابه ..حقا إن تلك اللوحات تبدو غريبه لكنها كأنها حيه او تعبر عن شيء موجود و حي ...ما أراه أنها ترسم الأفعال و الأحداث قبل حدوثها او ربما ترسم ما تنوي فعله ؟! ..ربما ...لكن هذا ليس جيدا لأن معناه أنها ستنفذ لوحة التابوت و تنتحر بنفس المشهد الذى في الرسم ...الأمور تعقدت جدا و أنا ورطت نفسي بمخالفتي للقوانين و من الممكن أن أعاقب بالنفي او التخلي عن شيئا ما ... تبأ يجب أن اخبرها من أكون قبل حدوث هذا لأنه إن حدث و اختفيت من عالمها لفتره سوف تظن أنها كانت تتخيل او تهلوس بهلاوس سمعيه و بصريه مثل أمها ..و وقتها سأصبح وهما بالنسبة لها ...يجب أن أخبرها من أنا قبل حدوث هذا و إلا سيضيع كل شيء فعلته هباءا...

من أنا ؟؟ سؤال صعب جدا ..كيف أخبرها حقيقتي و أنا أشعر انني لا أعرف .. من أكون ؟ او ماذا كنت ؟ أجيب عن أي سؤال منهم في رأيك؟ إنه أمر محير جدا ... فإن سألتك من أنت ؟ سوف تجيب أنا فلان و لن تجيب لقد كنت فلان و الأن انا مختلف عن هذا الشخص الذي كان في الماضي...لن تكون في حيره لأنك كما أنت من وقت ولادتك ..أما أنا

فموقفي مختلف ..صعب أن تصدقني إن أخبرتها من أنا حقا ... أخبرها أنني آدم أم ..أم لا لا ..يجب أن لا أخبرها بحقيقتي مهما حدث ... لكن ربما ستشعر أنني لست بشريا ...أنها تعرف أن شيئا ما غريبا بشأني.

الثامنة مساءا:

أنت وغد كلكم أوغاد ..أنتم دمي مجرد دمي بلهاء تتحرك يمينا و يسارا و الآن أضيف لمجموعتي المسرحية وغد جديد ... تبأ صوت هذا الغراب مزعج حقا ..مره اخري تصدر هذا الصوت القبيح... أكرهك حقا...أكره كل شئ قبيح ..أكره رؤيه القبح او سماع صوته لذلك أكرهك يا عزيزي الغراب الأبله... و الأن تلك الحديقة الكئيبة التي قضيت عمري كله أجلس هكذا فيها ..لا أحد ثم لا أحد ..ثم صوت هذا الغراب الأبله و الذي ربما ترد عليه تلك البومه القديرة التي تجلس فوق الشجرة و ترمقني بتلك النظرة الغريبة التي أظن أنها تشفق بها عليا او ربما تريد قول أنها ملت مني و من جلوسي هكذا طوال السنوات الماضية ...هه حمقاء أنا من عليا قول أنني مللت منك و من نظراتك القبيحة تلك و أيضا من ذلك الغراب الأبله الذي لا يكف عن إصدار هذا الصوت المزعج ... سنوات و سنوات و سنوات و أنا أجلس هكذا ... تعرفين أيتها البومه الوقور أنا أتي الي هنا عندما أريد الترويح عن نفسي ..يمكنك القول أنه منتزه السجن الذي أعيش فيه بالقرب من هنا ... سجن لا أعرف أي ذنب أقترفته لكي ابقي فيه طوال حياتي ... تقولين أنه يشبه القصر و ليس السجن ؟! ... هه حمقاء لا تعرفين شيئا و تحكمين بالشكل مثلي ... انتي لا تعرفين حجم الجحيم الذي بالداخل ... هو فقط من الخارج يبدو مثل قصر او منزل فاخر لكنه من الداخل الجحيم بحد ذاته.... حسنا سأكون عادله سوف نلعب لعبه إن ربحت أنا فيها كما هو متوقع بطبيعة الحال... سوف أنفذ ما أريد و اتحرر من هذا السجن للأبد و إن ربحتي انتي و هذا الغراب الأبله سوف يتم تأجيل الأمر لوقت أبعد... اللعبة كما يلي : إن مر شخص ما أمامي في غضون دقائق تكونوا قد ربحتوا و إن لم يمر كما هو متوقع أكون أنا ربحت و أنفذ ما أريد و لأن هذا المنتزه لا يجلس فيه غيري و المكان بعيد جدا عن سكان المدينة لذا مستحيل أن يأتي أحد بعد دقائق سأعتبر نفسي فزت مقدما ..هههه و الأن دعنا نستمع لأغنية عشوائية من أجل الموسيقي التصويرية ... لتسمعي معي يا بومتي

العزيزة و أنت أيضا أيها الغراب الأبله و اتمني ان تكف عن إصدار هذا الصوت المزعج حتي لا أشويك على العشاء الليلة.

رجعوني عينيك لأيامي اللي راحوا...
علموني أندم على الماضي وجراحه...
اللي شفته قبل ما تشوفك عينيا..
عمر ضايع يحسبوه إزاي عليّا..

رجعوني عينيك لأيامي اللي راحوا...
علموني أندم على الماضي وجراحه..
اللي شفته قبل ما تشوفك عينيا..
عمر ضايع يحسبوه إزاي عليّا..

اللي شفته، اللي شفته قبل ما تشوفك عينيا...
عمر ضايع يحسبوه إزاي عليّا...
اللي شفته قبل ما تشوفك عينيا..
عمر ضايع يحسبوه إزاي عليّا، عليّا..
اللي شفته قبل ما تشوفك عينيا..
عمري ضايع، ضايع يحسبوه إزاي عليّا..
إنت عمري، إنت عمري اللي إبتدى بنورك صباحه...
اللي إبتدى بنورك صباحه...
إنت، إنت، إنت عمري...

أغنية أم كلثوم " انت عمري " .

الوقت يمضي .. عندما تنتهي تلك الأغنية سأحدد من الذي فاز أنا أم انتي أيتها البومه الوقور... لا أعرف كيف وقعت في حب أغاني أم كلثوم و لكني وجدت أنني أحب أغلب الأشياء التي تحبها أمي ..منذ أن كنت صغيره و أنا أستمع لتلك الاغاني التي تسمعها أمي و الأن أصبحت مثلها تماما ... أسمع أغانيها و شكلي أصبح مثلها عندما كانت شابه و أيضا ..أيضا أهلوس مثلها ..تلك الجينات لم تتركني و شأني ... لكن يبدو أنني سأغادر هذا العالم و أتركها تكمل وحدها..كنت لا أريد تركها تواجه هذا السجن لكنني لن أدفع فاتوره لم أشرب مشاريبها...هي من اختارت زوجها و هي من اختارت أن يفسد عملها و يحبسها في بيت على أطراف المدينة و يعزلها عن العالم و أيضا هي التي اختارت أن تستسلم لتسلطه و غروره ...انه حرفيا أفسد حياتها و حياتي معها ...فما ذنبي أنا في كل هذا ؟ ...ما ذنبي في أنه يكره البنات و أنه كان يريد صبي يحمل أسمه و يرث ثروته بدلا مني ؟! ...ما ذنبي أن اعامل مثل أمي ؟ .. ما من سبب واحد يجعلني أتمسك بتلك الحياة ...أمي أشفق عليك حقا لكن أنا أكره ضعفك و انه الشيء الوحيد الذي اكرهه فيك ..لكن ليس بيدي شيء

لأفعله من أجلك ..وددت لو أستطيع تحريرك و تحريري معك ..لكن يبدو أن الأمر مستحيل أو أنني ضعيفة مثلك .

يبدو أنني فزت ام كلثوم ستقول مقطعها الأخير الآن و لم يعبر أحد ...نعم أنتهي الأمر...نهضت من على أرض الحديقة و التقطت ورده حمراء و أعجبتني أوراقها فبدأت أقطف تلك الأوراق واحده واحده و أنا أدندن بكلمات الأغنية " اللي شفته قبل ما تشوفك عينيا..عمري ضايع، ضايع يحسبوه إزاي عليّا.. ، إنت عمري "

و مع آخر ورقه من أوراق الوردة سمعت أحدهم يقول : المعذرة... هل رأيتي قطه سوداء بعقد أحمر اللون في رقبتها مرت أمامك للتو ؟ إن قطتي ركضت بإتجاه المنتزه عندما كنت أتمشي بالجوار الآن.

رميت آخر ورقه للورده من يدي و أنتهت الأغنيه، اللعنة على قطتك و عليك فقد جعلتني أخسر الآن... منذ متي و تهرب القطط للمتنزه او يتمشي أحد هنا أصلا ؟ أنت وغد ما الذي جاء بك الي هنا ... رفعت بصري لمن يتحدث و قولت له في فتور : لا لم أري اي قطه .

و لم أكد انتهي من جملتي عندما خرجت قطه سوداء كثيفة الفراء لها عيون خضراء لامعه كلون العشب الذي تقف عليه .. خرجت من ورائى و وقفت تحت قدمي تنظر لي و تهز ذيلها ...إبتسم الشاب ثم قال : يبدو أنها كانت تجري لتجلس بجوارك.

نظرت له متفحصه لأنني كنت أستغرب حقا أمر قطته التي ظهرت من العدم و لولا أنه موجود أمامي و يخبرني بأمر تلك القطه لكنت حسبت أنني اهلوس و تلك قطه غير حقيقيه فلا أعلم حقا من أين أتت و كيف وصلت لي و اختبأت خلفي و لم أشعر بها ؟

لاحظت انه يحمل عصا جولف في يده و يبدو عليه أنه لم يأتي من مكان بعيد او أنه يسكن بالقرب ... أراد قطع الصمت فقال : أنا جديد هنا في الحي و لا يوجد أحد غيري تقريبا هنا ..كنت أظن أنني لن أجد أحد يعيش بالقرب من الفيلا التي اشتريتها حديثا و لكن يبدو أنني كنت مخطأ ... تشرفت يا آنسه ...أسمي مراد و انت ؟

أجبته و أنا أنظر لقطته الغريبة تلك و التي لا أعرف لماذا تجلس بجانبي و تنظر لي هكذا : نعم ..تشرفت بك أيضا مراد ..أنا مايا .

مراد : مايا ؟ أسم جميل اذكر أن معناه في كتابات " فيدا " القديمة تأتي كلمة مايا لتعني القوة والحكمة الخارقتين. أما في نصوص "فيدا" المتأخرة فتأتي مايا بمعنى عرض سحري، وهو عرض يوهم العقل بوجود أشياء لا توجد في الحقيقة.... أو أيضا مايا باللغة السنسكريتية māyā هي كلمة تعني حرفياً الوهم أو السحر.

دهشت حقا من رده عندما أخبرته أسمي ... لم يسبق أن عرف أحدهم معني أسمي كاملا بتلك الطريقة.. مثقف غريب الأطوار يلعب الجولف و قطته السوداء تلك تحوم حولي بلا سبب واضح ... إنها ليله غريبه فعلا ..لم أكن اتوقع أن جلوسي في تلك الحديقة سوف يجعلني أقابل أشخاص غريبي الأطوار و قطط ..هههه ...لكن الأمر مسلي حقا ...ابتسمت له في دهشه و قولت : أنت تعرف الكثير عن معني أسمي يبدو أنك مهتم بالقراءة أو ما شابه .

مراد : لا .. لا ليس الأمر كذلك فقط كان لدي فضول منذ صغري في معرفة معاني جميع الأسماء و كنت أدون أسم كل شخص عرفته و أبحث عن معني أسمه و اعرفه ..و بمرور الوقت تكون لدي معلومات كثيره عن معاني الأسماء و أصبحت اعرف الكثير من معاني الأسماء حتي لو لم يكن شخص أعرفه ...فقط كنت أحب البحث في هذا .

مايا : غريب ..لماذا كنت تفعل هذا ؟ ..إنها هواية غريبه حقا.

ضحك ثم قال : معك حق و لكن هي ليست هواية ..الأمر و ما فيه أنني أؤمن أن لكل شخص نصيبه من أسمه ... لذلك أحب معرفة المعاني لأعرف نصيب الشخص من أسمه . نظريه غريبه اعرف هذا ...لكني أؤمن بها .

حملت قطتك المتملقة تلك و أعطيته إياها..حملها و شكرني على الاعتناء بها رغم أنني لم أعتني بها و لا حاجه..لكن لا بأس سوف نفترض انني فعلت ..رحل بعد إخباري أنه يسكن بالقرب و إن أحتجت شيئا يجب الا اتردد في إخباره ... (العشم واخده اوي الصراحة) ...هههه كان يتصرف و كأنه رئيس الحي الجديد او ما شابه... يبدو عليه أنه ثري كما

يبدو أيضا أنه رياضي ..حسنا سأعترف إن حوله طاقه جذابه كما أنه وسيم و يبدو واثقا من نفسه ... لكنه وغد حقا لأنني خسرت بسببه و يبدو أنني سوف أؤجل ما أردته .... تلك الصدفه الغبيه التي جعلت قطته تهرب منه الي حيث أكون و تجلبه معها في اللحظة الأخيرة... صدف ؟! لا أؤمن بالصدف فكل شيء يحدث حسب ترتيب معين ..كل حدث صغير حتي إن لم تدرك سببه في وقته فإنه ليس صدفه أبدا ... لا يوجد شيء يحدث بمحض الصدفه البحتة ابدا... نحن ندرك أنها لم تكن صدف بعد وقت طويل ، ظهور هذا المدعو مراد أمامي فجأه هكذا و في تلك الثانية لابد أن له تفسير على الأرجح هو رساله بأن أجعل رحيلي الأنيق يتأخر قليلا لأن شيئا ما ينتظرني او يحتاجني .

**** * ****

هذا البحر لي ..

هذا الهواء الرطب لي ..

و أسمي و إن أخطأت لفظ أسمي ..

علي التابوت لي ..

أما أنا و قد امتلأت بكل أسباب الرحيل ...

لست لي ..

أنا لست لي ..

أنا لست لي ...

محمود _ درويش

رحل و معه قطته السوداء و ترك الغراب الأحمق يشمت بي لأنني خسرت في آخر لحظه ... حقا لا يمكن توقع ما سيحدث في اللحظة القادمة حتي لو كان النصر متوقع فمن الممكن أن يتحول لخسارة في آخر لحظة. دخلت لمكاني المفضل الذي صنعته منذ سنوات..غرفة المنتزه إنها المكان الوحيد الذي أشعر أنه ينتمي لي ، و لا أشعر

بالأغتراب فيه ... منزل أبي الفاخر الذي هو أشبه بالقصر و الذي عشت فيه طوال حياتي او بمعني أدق سجنت فيه طوال حياتي هو ليس بيتي ..لم يكن بيتي في يوم من الأيام فأنا دائما أشعر بالغربه فيه ...أشعر أنني لا أنتمي إليه ..أما تلك الغرفه و بالرغم من أنها صغيره لكنني لا أشعر بالغربه و أنا أجلس فيها ...أشعر أن كل جزء منها هو ملكي و ينتمي لي ...الجدران و الأثاث و اللوحات و الهواء الذي داخلها كلهم مصبوغين بصبغتي الخاصة و ألواني التي لا تليق إلا بي ... جلست أمام تابوت الماهوجني الذي يبدو أنه سوف ينتظرني قليلا و من ثم ينال شرف أن أنام نومتي الأخيرة داخله ، كنت أظن أنني سأربح اليوم و من ثم يكون رحيلي في الساعات القادمة لكن يبدو أنه يجب عليا الانتظار لأجل شيء ما ..شئ ما لا أعرفه .

جلست أمام لوحة (اللقاء الأخير) التي أسميتها هكذا لأنني رسمت فيها نفسي أقف و في يدي مظلة سوداء علي قبر أحدهم ، أقف و أضع بعض الزهور الأرجوانية المقطوفة أوراقها و متناثرة على القبر ... جميل أحب رؤية الأوراق المقطوفة متناثرة هكذا ... رائع حقا ، سوف أكتب في وصيتي أن تقطف " مارجريت " بعض الزهور البنفسجية و تقطف أوراقها و تنشرها على قبري و فوق تابوتي... أفعلي هذا يا أمي من أجلي لأنني أحب هذا ، و لا تحزني لفقدي ابدا فأنا سوف أتحرر فقط و لن أموت ..سوف أبقي معك دائما و لن أسمح لهواجس و تخيلات أن تتمكن منك و تمنعني من أن أبقي في ذاكرتك للأبد، أعرف أنك تنسين و لكنني أعرف أنك لن تنسين إبنتك أبدا ...وصيه ؟ ..نعم يجب أن أكتب وصيه قبل رحيلي مع أنني أعرف أنه لن يقرأها أحد سوي أمي ...او لن يقرأها أحد أبدا ... من الممكن أن تعثر أمي على الوصية بعد موتي بأعوام ، لا أستبعد ذلك فعلا ..

" مارجريت" لن يسمح لها زوجها أن تنفذ وصية إبنتها المنتحرة تلك . أعرف هذا الرجل جيدا ..لن يهتم سوي بإخفاء الأمر عن وسائل الإعلام لكي لا تتلوث سمعته و يقال أن إبنته انتحرت ! ...لكن حتي و إن فعل هذا فلن أتركه و سأنتقم مما فعله بي و بأمي ... أنتقم؟ أنتقم و أنا ميته ! ..مضحك حقا ..يبدو أنني لا أعي ما أقول ...الآن يبدو أن تلك اللوحة ينقصها شيء ..ما هو اذن ؟ ..اممم ..لا أعرف لكن ينقصها شئ .

الساعة 2:22 بعد منتصف الليل...

***مشهد رومانسي حقا هه... تراهن أنها ستربح و تنفذ خطة إنتحارها... و من ثم يأتي شاب وسيم و يخيب أملها في أن أحدا لن يعبر من أمامها الآن ! و تخسر الرهان و تؤجل الانتحار! ... اممم ..جيد و سيء في نفس الوقت .. كنت لن أسمح لها على أي حال أن تنفذ هذا و تنتحر خاصة بعد نزولي لعالمها و إستطاعتها رؤيتي بوضوح و سماعي ..لكن من ذلك الإنسي الوغد الذي ظهر لها فجأه و تحدث معها ؟! صاحب القطه السوداء يبدو أنه أعجب بجارته الحسناء و أعتقد أن تلك الصدفه أعجبته! ... لكن ما لا تعرفه يا سيد " مراد " أنني أري و أعرف كل شيء من هنا ، أنا رأيت المشهد كاملا و رأيت حقيقتك أيضا ..لم يستغرق الأمر دقائق حتي عرفت حياتك كلها ... عرفتك كما لم يعرفك أحد في حياتك ...ماضيك و حاضرك أمامي الأن ... لنري إذن ماضي و حاضر من كان السبب في تأخر نومة التابوت تلك ... مراد وريث عائلة " الحكيم بيك " ورث ثروته من أبيه و أصبح رجل أعمال و صاحب عقارات في كل دوله تقريبا، مشهور و ثري و بالطبع وغد .. أري أنك لم ترد شيئا و إلا و أمتلكته بأي طريقه، عقدتك تكونت بعد خيانة والدتك .. حسنا لنري إذن ...*

مراد يعيش وحيد مع عمته المسنه التي لم تنجب لذا هو بالنسبة لها اكثر من ابنها ... آلم يعتصر قلبه عندما يتذكر كيف كان بعد وفاه ابيه .. يشعر بوحده قاتله ..لم يفهمه أحد بعد وفاة والده .. أصبح يخفي مشاعره دائما متظاهرا بقسوة طباع .. كره أمه لأنها تركته و تزوجت بعد أبيه كان يتذكر أنها كانت على خلاف دائم مع والده .. مع أن والده لم يكن قاسيا و لا فظا..بل كان حنونا جدا و غنيا أيضا..امم هنا أعتقد ستتكون العقدة ..كل البشر تتكون شخصياتهم بعد عقده معينه ، حدث معين يجعلهم على طبعهم الحالي و بخبرتي و لأنني رأيت كل البشر تقريبا فهم لا يتغيرون و تبقي تلك العقدة منشأ شخصيتهم و سبب تشكلها بهذا

الشكل ، لا يهم لنكمل رؤيه ماضي ذلك الوغد مراد..كان يحب والده جدا و الذي كان سبب العقدة فبسبب ضعف أبيه الذي لم يمكنه من قتل زوجته الخائنة تكون لدي مراد رغبه في الإنتقام لوالده و لنفسه أيضا ..مراد كره أمه بشده و تمني لو أستطاع قتلها ، إذن أعتقد أن مراد يري أمه مرآه لجميع النساء و جميع النساء خائنات مثل والدته ... اممم عقدة مكرره جدا ..فأنا رأيت ملايين الناس متكونه لديهم عقدة المرآه (سطح عاكس) تلك ..والد سئ فيتكون لدي إبنته حاجز المرآه و يتكون داخلها فكرة أن جميع الرجال مثل أبيها ، نفس الأمر مع حالة مراد ...أمه الخائنه كونت لديه عقدة أن جميع النساء خائنات حتي لو كان هو بطيبة و ثراء والده فسوف يتعرض للخيانة أيضا ...كان " الحكيم بيك "والد مراد رجلا لا ينقصه شيئا حرفيا ..هو ثري و ناجح و أيضا ذو أخلاق عالية و لم يؤذي أحد في حياته تقريبا ...فهو لم يؤذي غير نفسه عندما تزوج تلك المرأه الحسناء الشكل فقط " أفروديت " ، كان والد مراد مقربا منه و يفهمه على عكس أمه التي كانت تعامله بجفاء ، كان والد مراد مثله الأعلى علمه كل شئ في حياته و علمه كيف يحكم على الناس، كيف ينتقي أصحابه،..دائما ما يتذكر كلماته لأنها محفوره في قلبه و عقله .. زواج والدته جعله يكرها و يكره النساء فهي في نظره خائنه و إمرأه لا تستحق لقب أم لأنها تركته .. تتصل به كل يوم لكنه لا يجيب إلا مره كل شهر أو أكثر..لا يريد سماع صوتها حتي .. يكرهها عندما يتخيل أنها مع رجل آخر غير والده ..كيف استطاعت أن تنسي والده بهذه السهولة ام أنها لم تكن تحبه من البداية .. مراد كان يشعر أن مصيره سيكون مثل أبيه ..يحب امرأه و هي لا تبادله الحب بنفس القدر ... و أيضا تخونه ثم تتركه و تتزوج رجل آخر..تكونت صوره مشوهه في داخله عن المرأه..بدأ يدخل في علاقات مع فتيات مختلفة تعلم كيف يصطاد من تعجبه ..لكل واحده شفره سريه اذا عرفها ملك قلبها و عقلها و سيطر عليها و أصبحت ملكه ... حسنا أري أنه بعد خيانة أمه لوالده تكونت لديه رغبه في الإنتقام و أصبح يبحث عن إمرأه خائنه تشبه والدته لكي يقتلها و يثأر لوالده و لنفسه، و يثبت نظرية أن كل النساء خائنات مثل أمه .... اممم حياته كانت بائسه حقا ، لم يكن يريد أن يصبح مثل أبيه ، كان يري والده عاجز و ضعيف لأنه لم يقتل زوجته الخائنه ، هذا الفتي ذكي و ناجح لكنه معقد و لم يستطع التحرر من ماضيه و

أصبح يدفع ثمن أخطاء والديه و يدفع فاتوره ليست له ..فما ذنب الفتاه التي سيعرفها او يتزوجها و من ثم يعاملها كخائنه و يستمر في الشك فيها حتي و إن لم تكن خائنه و المشكلة لديه هو ، هو من يري أن جميع النساء خائنات و هذا غير صحيح... ماضي حافل بالأحداث التي لم يستطع أن يتخطاها و كانت آثارها الجانبية عقدة أن المرأه سوف تخونك مهما كنت وسيما او غنيا ... مراد هذا مثير للشفقة حقا و لكنه يستحق أن تخونه زوجته مثلما فعلت أمه مع والده ... بسبب عقدته تلك دمر حياة العديد من الفتيات التي وهمهن بأنه يحبهن و من ثم أخذ ما يريد و من ثم ينتهي الأمر ... اممم مراد كان مسبب لكثير من العقد التي تكونت لدي الفتيات اللاتي خدعهن ...لعبه جميله لكنها ستنقلب عليه لا محاله..فما أراه أنه عثر على ضالته أخيرا و لنرحب بالخائنه التي تشبه أمه ... مراد تعرف على فتاه جميله منذ سنوات ، بدأ يتقرب منها جعلها تحبه ..اهتم بها ، عرف تفاصيل حياتها ، عرف نقاط ضعفها .. الفريسة تصبح سهله عندما تعرف نقاط ضعفها ..كانت وحيده و هشة تنهش الوحدة فيها كمفترس.. كانت بحاجه لمن يشعرها بذاتها .. يمدح جمالها يهتم بما تحبه ..يقضي معها كل يومها ، ببساطه يشاركها كل شيء... وقعت بين يديه بسهوله بعد ذلك ..أصبحت مسحورة به... لم يحبها و اكتشف فيما بعد أنها لم تحبه كما كان يظن و أن لعبته تلك انقلبت عليه و أنها توهمه بالحب أيضا او أنها استخدمته لسد فجوة ترك حبيبها لها ..عرف انها خدعته و لم تحبه يوما ..بل عوضت نقصها به ... لم يحبها هو كذلك، فهي كانت مثل الأخريات بالنسبة له ... كأنها عادت قصه أمه مره اخري..الفرق أنه لم يحبها بصدق مثلما فعل والده مع أمه ، و هنا أثبتت صحة نظرية أن جميع النساء خائنات ...ابتعد عنها حبيبها فقررت أن تثبت لنفسها أن ترك حبيبها لها لن يؤثر عليها و أنها تستطيع جذب رجل أوسم و اغني منه بكثير ، و كان مراد تعيس الحظ الذي ستعوض نقصها به ... كتل من العقد ليس لها نهاية .. شخص يؤذي شخصا لأنه تعرض للأذي من شخص سابق .. دوائر ، دوائر ، حلقات لانهائية مغلقه تتكرر و تتكرر بإختلاف العقد النفسية .. بعض البشر مثيرون للشفقة حقا.. مثال أمامي الأن مراد غضبه من ترك أمه لأبيه و زواجها برجل آخر و تخليها عنه زرع بداخله حب الإنتقام..

استخدم الفتيات لسد حاجاته و لكي يثبت لنفسه في كل مره يوقع احداهن في شباكه ..أن كل بنات حواء لا يعرفن معني الوفاء .

هذا الرجل غريبا فعلا هو يعيش لإثبات صحة نظرياته المجنونة تلك أم ماذا ؟! ... مثير للشفقة حقا..غير نظرية الأسماء تلك ..حسنا يؤمن أن قدر الإنسان يؤخذ من أسمه ! ... اممم نظرية تبدو منطقيه الي حد ما لكن إن كان الأمر صحيحا ف معني أسم مايا ليس الوهم فأنا لست وهما ، أنا قدرها و ما لا تعرفه أيها المثير للشفقة أن أسم مايا معناه إلهة الربيع... الأسماء ربما فيها شئ من أصحابها ، و هذا ما يفسر تشابه أسم والدتك " أفروديت " ما فعلته إلهة اليونان عندما خانت زوجها "هيفيستوس"..ما أعرفه عن تلك القصة مشابها حقا لما حدث لوالديه، ..ما أتذكره عن الاسطورة هو أن أفروديت اضطرت للزواج من هيفيستوس تحت ضغط هيرا، وهو إله النار والحرف، وكانت أفروديت غير مخلصة، حيث قامت بعلاقات سيئة السمعة مع الآلهة آريس، هيرميس، وديونيسوس. وربما كانت علاقتها مع اريس الأكثر صدمة من العديد من قصص الخيانة التي وقعت بين الآلهة الأولمبية. حيث قام هيفيستوس، المصمم والمهندس الذكي الشيطاني، بتصنيع سرير ذهبي كفخ لزوجته، وعندما كان أفروديت واريس في ذروة علاقتهما السرية، أخرج السرير سلاسل ذهبية قامت بحبس الآلهة العارية في احتضانهم الغير المشروع. وقد تفاقم إحراجهم عندما أشرق إله الشمس هيليوس نوره الساطع على الزوجين حتى يتمكن جميع الأولمبيين من إلقاء نظرة فاحصة على هذه الفضيحة. وعندما أطلق سراحه أخيرًا، فر آريس إلى تراقيا وأفروديت إلى قبرص ، كما أنه أسم أفروديت أرتبط مع كوكب الزهرة.

قصه ممتعه حقا ، لكن " الحكيم بيك"والد مراد لم يفعل مثل المهندس الشيطاني " آريس " و فضح زوجته و لكنه تركها تذهب لعشيقها و أنتهي الأمر... إن نظرية الأسماء تلك تبدو منطقيه فعلا لكن أتمني أن لا يضطرني صاحب النظريات هذا الي جعله يموت هو و نظرياته قريبا .

" لكي يتحرر الإنسان يجب عليه ألم إنتزاع ما ورثه من آراء و أفكار" .

كارلوس _زافون

جلست في باحة القصر أشرب النبيذ و بجانبي صديقي " باخوس " الذي أحضر زجاجة نبيذ فاخرة لا أظن أن بشريا تذوق مثلها أبدا في حياته ، كان جالسا يتأمل القصر و يبدو أنه أعجبه كثيرا كان يتأمل إحدي اللوحات التي أظن أنها ل " جون إيفرت " ثم قال : هذه اللوحة تذكرني بحبيبتك مايا التي تريد الأنتحار ، أظن أنها تريد فعل هذا حقا و لن تستطيع منعها .

نظرت له بغضب و قولت : أنت لا تعرف شيئا هي لا تريد أن تموت هي فقط تريد أن تتحرر من سجن أبيها و سجن الماضي الذي يلاحقها و أنا هنا الأن و بعد كل ما فعلت لكي أستطيع التواصل معها تظن أنني سأتركها تفعل هذا؟! ... مستحيل أنا هنا لكي أحررها و لكن بدون موت ، أنا هنا لأنها المختارة و لأنني أخترتها من بين الجميع لتكون لي .

ضحك " باخوس " بصوت عالي ثم نظر لي وقال : أنت لا تدرك حجم الخطأ الذي أرتكبته بأخذك جسد آدم و التواصل مع مايا ، سيكون عقابك شئ من أمرين : إما أن تعذب حتي الموت او يرحمك الإله و يشفق عليك و علي حبك المجنون هذا و يجعلك إنسان للأبد و وقتها سوف تموت مثلهم بعد أقل من مائة عام و تدفن في التراب و أظن أن هذا الأمر لن يعجبك.

جلس صديقي باخوس بجانبي و تجرع كأس آخر ثم أشرت للوحه التي كان يتأملها و قلت : كتب الأديب ويليام شكسبير مسرحيته العالمية "هاملت" عام 1599، التي كانت ملهمه للكثير من الرسامين في لوحاتهم على مر العصور.

وكانت أوليفيا من أهم الشخصيات في المسرحية، حيث قررت إنهاء حياتها بطريقة مأساوية إذ أغرقت نفسها في جدول الماء عندما عجزت عن تغيير الأحداث التي تدور من حولها.

ظهرت أوليفيا في عدة لوحات كرمز للحبيبة المعذبة التي تهرب من الحياة إلى الموت بالانتحار، وكان الرسام البريطاني جون إيفرت ميليه

(1829-1896) واحداً من الرسامين الذين قدموها بذلك المشهد المأساوي.

فكانت لوحته التي حملت اسم "انتحار أوليفيا" التي رسمها عام 1852 إحدى أشهر اللوحات التي مثلت مشهد انتحارها بكل تفاصيله كما وردت في نص المسرحية.

صور تفاصيل الطبيعة المحيطة بأوليفيا بدقة، مثل زهور البنفسج والبابونج والزيزفون والخشخاش الأحمر الذي يرمز للنوم والموت والأعشاب المنتشرة في المياه ومن حولها.

كما جسد ملامح وجه أوليفيا أثناء إغراق نفسها، وهي مستلقية على صفوة الماء مستسلمةً للموت، وذراعيها مفتوحتين ونظرها إلى الأعلى، فيما كان ثوبها الأبيض يحبس الهواء يبقيها تطفو فوق الماء مؤقتاً.

أتعلم يا باخوس أنني حفظت كل ما يخص اللوحات فقط لأجل مايا ، إنها تحب الفن و الغناء و أيضا العزف و قد كنت أبحث في كل شئ تحبه و أحفظه و ربما أنا الآن أعرف كل ما يخص الفن منذ بدايته و حتي تلك اللحظة...أعرف أن رحمة الإله واسعه و أنه سوف يغفر لي تجاوزي للأبعاد و العوالم .

مايا لن تنتحر يا باخوس لن تنتحر، أنا أعرف أنها لا تريد الذهاب دون أن تنتقم لكل تلك السنين التي جعلتها بهذه النسخة .

باخوس : يبدو أنك تحبها فعلا ! ، غريب لم أقع في حب بشريه من قبل .

نهضت من مكاني و ذهبت لأشغل الجرامافون و مقطوعة " كارل أورف' استمعت لها و تذكرت ماذا كان يعتقد البشر بشأن تلك المقطوعة الرائعة و شردت و أنا أفكر كيف ستكون ردة فعلها إن علمت حقيقتي ! هل ستظن أنني شيطان يعبث بها ؟ أم ستصدق ما سأقوله لها ! جلست و قلت لباخوس : أستمع إنها مقطوعة يسميها البشر معزوفة الشيطان، هه مضحك حقا .. تعرف أكره قول هذا لكنني أخاف أن تظن مايا أنني شيطان ... كم هذا ثقيل علي نفسي ! ...

باخوس : لا أظن ذلك ، و لكن أقترح أن لا تخبرها بالحقيقة و أخبرها أنك آدم البشري الذي أنت على هيئته الآن لأن الأمر صعب عليها ...هذه المعزوفة تبدو رائعة جدا هؤلاء البشر بارعون في بعض الأشياء فعلا و الآن أخبرني ما حكاية تلك المعزوفة إنها لا تبدو معزوفة الشيطان ابدا .

ضحكت من كلامه و قولت له : إنها المقطوعة العالمية الشهيرة التي قدمها الموسيقار الألماني كارل أورف عام 1936 لتصير أشهر معزوفة يغنيها الكورال ويعرفها الناس حول العالم، حتى لو لم يكونوا يعرفون بأسمها أو اسم مؤلفها أو القصائد التي استندت إليها. ولعل هذا يعتبر سبباً ونتيجة لإستخدامها في موسيقى العديد من الأفلام، وكذلك الاستعانة بها فى الإعلانات التجارية. تستند كارمينا بورانا إلى 24 قصيدة كتبت معظمها باللغات الأوروبية القديمة، وهى تشبه ألف ليلة وليلة من حيث عدم المعرفة الدقيقة بمؤلفها أو مؤلفيها رغم شيوعها وانتشارها. وقد جمع الشاعر الألماني يوهان أندرياس شميلر المجموعة الكاملة للقصائد ووضعها فى كتاب صدر تحت اسم: أغانى بويرن أو كارمينا بورانا عام 1847. بلغ إعتزاز الموسيقار كارل أورف بهذا العمل درجة أنه قال: كل ما كتبته ونشرته حتى الآن يمكن تدميره.. مع كارمينا بورانا تبدأ أعمالي.

تتحدث قصائد كارمينا بورانا عن موضوعات مختلفة طبقاً للمتعارف عليه فى الأعمال الملحمية فى تلك الفترة من تاريخ أوروبا، مثل الكوميديا الإلهية وغيرها. تتنوع الموضوعات بين الديني والتغني بالطبيعة ورثاء الأموات وأغانى الحب والأغاني الماجنة التي يرددها السكارى. قدم كارل أورف موسيقى ملحمية قيل إن لها القدرة على هز شعور أكثر الناس قسوة وتحريك أحاسيسه، وذلك مع أداء أوبرالى متميز، وقد تردد أن النازيين فى ألمانيا استخدموها لتحقيق الاصطفاف الشعوري بين فئات الشعب الألمانى. ينقسم هذا العمل الأوبرالى إلى ثلاثة أقسام تحت عناوين الربيع، فى الحانة، محكمة الحب. ومن يحبون هذه المعزوفة يعرفون أنها تبدأ وتنتهى بالمقطوعة الموسيقية O fortuna أو يا أيها القدر، وفيها يبث الشاعر المجهول شكواه من قوة القدر التي لا فكاك منها، ويعد هذا امتداداً لنفس الشكوى التي رأيتها كثيراً فيما بعد في الأساطير اليونانية القديمة. وقد يكون هذا الاعتراض على القدر ما

دفع البعض بوسم العمل كله بأنه من إنتاج الشيطان، علاوة على بعض القصائد التي إتسمت بالتهتك والبعد عن الاحتشام المفترض فى ذلك الوقت.

أما بالنسبة لكلمات المقطوعة فترجمتها كالتالي : أيها القدر، مثل القمر، متبدل الأحوال. تقترب وتتراجع وتجعل حياتنا بغيضة. قاسية الآن وغداً شافية. بمجرد نزوة منك، البؤس والمجد يذوبان مثل الثلج. قدر وحشى وأجوف. أنت تدور كالعجلة، أنت سيئ للغاية. السعادة إلى زوال، تتلاشى كالعدم. باهت أنت ومحجوب، لكن بلاءك يجعلني أعانى فى لعبتك هذه الآن. أترك ظهري العاري بمواجهة جرائمك فى الصحة والفضيلة. أنا الآن أعارضك.. تفرض على عبوديتك. الآن حانت الساعة بدون تأخير لإزالة السلاسل. ما دام المصير هكذا، فليبكي الجميع.

باخوس : أنت رائع حقا يا صديقي! كيف تعرف كل هذه المعلومات! أظن أنك أصبحت بشريا فعلا ... أعرف أنك لا تريد الكذب عليها و لكن عقلها لن يستوعب ماهيتك الحقيقية يا صديقي البشر ينسبون أي شيء لا تدركه عقولهم الي الشيطان ، كل شئ فوق قدراتهم فهو إذن قوي خفيه و تأثير الشيطان عليهم ...أنت تعرف هذا بالطبع لأنني أري أنك تعمقت في طباعهم و عرفت طريقة تفكيرهم .

قلت له و أنا أنظر للقمر من شرفة القصر و الذي ذكرني باللقاء الذي جمعنا أنا و مايا فكانت تجلس و عيناها معلقه بذلك القمر المضيء ، كانت تبدو كملاك حزين، هذا القمر سيبقي ينتظر كل ليله لتنظري له بتلك الطريقة الساحرة يا مايا ...

أكملت كلامي لباخوس : الشيطان بالنسبة لهم رمز الخطيئة و التمرد لأنه عصي الأمر فطرد و أصبح منبوذا أما هم فعصوا و أكلوا التفاحة و لكنهم لا يعتبرون أنفسهم رمزا للخطيئة لأنه لو رجع بهم الزمن لتلك اللحظة فلن يفعلوا خطيئة أكل التفاح المحرم ، مع أنني أعتقد أنهم حتي لو رجع بهم الزمن ألف مره فسوف يقدمون على فعل نفس الشيء ... فقط يحبون قول أنهم لن يفعلوا لأنه من المستحيل أن يرجع بهم الزمن الي لحظة أكل التفاح الممنوع... الشيطان بعضهم يعبدونه و يقدمون له طقوس و قرابين و يتخذونه إله ! ... إبليس كان من الملائكة و كان

إسمه عزازيل و أصبح إسمه إبليس بعد طرده ، تفكير البشر معقد جدا و متناقض فمن المستحيل أن تستطيع تفسير ما يفعلون إلا إذا أصبحت مثلهم .

الإسكندرية... قصر " زيدان بيك المهدي " ...

وقفت أمام المرآه و أنا أرتدي أفخم بدلة لدي و التي أتذكر أن خاض المصمم البريطاني «ألكسندر أموسو» تجربة تقديم تلك البدلة بثمن باهظ، فصنع واحدةً من صوف «الفيكونيا» الصوف الأغلى في العالم نظراً لندرة وجوده والقوانين الصارمة التي تتحكم في جمعه وصناعته ، وأتذكر أيضا أن سعر البدلة 102 ألف دولار، وقد تمت خياطتها بخيوط من الذهب الخالص عيار 18 قيراط،، وتحتوي على 9 أزرار من الذهب والماس، واحتاج المصمم إلى 16 ألف حبكة ليصنع قطعته الفنية ، رائع حقا ! أنت تليق بي فعلا ! كنت أنظر لنفسي و أنا أحاول أن أعتاد على هذا الجسد، " آدم " أنا أخترتك لتكون إنعكاس لي ، كان صعبا عليا أن أجد بشري أري فيه نفسي و لكنني وجدك آخيرا .

كان صعبا عليا أن أجد بشري يمكنني أن أكون في هيئته و شكله ، خاصة أنني كنت أحتقر البشر بعض الشيء و لكن تلك التجربة غيرت كل شيء ، ذلك المخلوق الذي كنت أراه من أعلي يفسد في الأرض و يقتل إخوته و يظن نفسه فريدا من نوعه و أنه مميز و لا يوجد من يعلوه، مخلوق الغرور متأصل في أعماقه منذ أن خلق ...ما لا أفهمه هو سر تلك الأرض كيف جعلتني أشعر انني حي ! كيف جعلتني بمجرد نزولي فيها أنني أنتمي لها ! ...إنها تعرف أجساد البشر و تتعرف علي من يطأها من بشر ، أو ربما أنا من نسيت هويتي الحقيقية و اختلطت روحي بطينة البشر و أصبحت أرض البشر لا تعتبرني غريب عنها و أصبحت جزء منها مثلي مثل بقيه البشر.... خدعة النظر من فوق لم أكن أؤمن أنها حقيقيه الا عندما أصبحت آدم... الرؤية من بعيد لا تجعلك تدرك الموقف كاملا ... السر في خوض التجربة و الغرق في التفاصيل...لم أكن أظن أنني يمكن أن أغير رأيى في البشر ابدا ، فقد كنت أراهم من بعيد مثلما يري الإنسان الفراشات الجميلة تطير في حقل كبير جدا من الزهور المتنوعة...فراشات جميله لكنها تظل حشرات ..مجرد حشرات ... و لن تتخيل كيف هي حياتها عن قرب ... لكن الأمر هنا يختلف قليلا فالبشر هنا مميزون بطريقة ما بالرغم من أنهم ليسوا الأعلى فهناك مخلوقات أعلي منهم بكثير و يعشون في أبعاد علويه لن يستطيع العقل البشري إستيعابها مهما حاول ... لكن ما السر ؟! لماذا هم مميزون !؟ لماذا أردت أن أكون منهم رغم انني كامل و هم النواقص ؟! لماذا أخترت أن أخاطر بكل ما

أملك من كمال و أنزل لأعيش معهم ؟! ... إجابة واحده لكل تلك الأسئلة و أعتقد أنه لا يوجد إجابة آخري إنها المختارة..إنها مايا ...هي من جعلتني أحب أن أكون بشري فقط لأكون مثلها ... أنا أخترت إثنين فقط من جميع البشر " آدم " و " مايا " ... أخترت مايا او لا اعرف ربما هي من أختارتني و جذبتني لها..اخترتها لأنها فريده و لا يوجد إمرأه تشبهها في هذا العالم ...إنها تملك سر النجوم و المجرات ..

إن طاقتها ترتبط بطاقه الكون ، تتجلي فيها روح الآلهة الأم أصل الطاقه النسوية علي الأرض و التي هي تتجسد فيها روح حواء الأم ...إنها " الساحرة " و كنت لا اعرف لما يربط البشر بين كلمه ساحرة و طاقات الشر ؟! ..فأنا أذكر أنني قرأت عن التشابك المتزايد بين فكرة السحر والقضايا النسوية، ومع تحول الساحرة إلى رمز لكلّ امرأة غير مرضي عنها، و نتيجة لذلك انتقل مجمع الساحرات من الانتاجات الفنيّة المتخلية إلى أرض الواقع.

فمنذ السبعينيات، أعادت مجموعات كثيرة حول العالم، احياء ديانات وثنية قديمة، بصيغ جديدة، ومن بينها ديانة الويكا المنتشرة في الولايات المتحدة وأوروبا.

يسعى أتباع هذه الديانة إلى تكريم الالهة الأم الأولى، مع اتباع طقوس وشعائر تستعيد إيقاع الفصول والطبيعة.

من أشهر وجوه هذا التيار، الساحرة والكاتبة النسوية والناشطة البيئية الأمريكية ستارهوك (1951)، صاحبة كتاب "الرقصة الحلزونية" الذي يعدّ مرجعاً للنسويات وللحركات الوثنية الجديدة.

أيضا أتذكر أن إمرأه تسمي ستارهوك كتبت قائله : "أن تعرّفي عن نفسك كساحرة، هو بمثابة تأكيد على حقّ المرأة في أن تكون قوية وخطيرة، بأن تكون وريثة المعالجين والقابلات ومالكة كلّ أشكال المعرفة المرفوضة من السلطات. أن تكوني ساحرة، يعني أن تنتمي إلى روحانية متجذرة في الطبيعة والإثارة والأرض".

فكانت تطمح الساحرة ستارهوك على ما أعتقد إلى "إيقاظ الطاقات المنسية للعقل البشري"، وإلى التأكيد على "ما كانت المشعوذات والساحرات تعرفه منذ القدم، وهو أن الطاقة والمادّة ليستا قوتين منفصلتين، بل شكلان مختلفان لشيء واحد".

هكذا، ليست الساحرة حامله لطاقة الشر، بل حاملة لطاقة نسويّة بعمر الأرض، ورسولة بين البشرية والطبيعة، ومبشرة بقدرة طاقة الكون والأشجار والتراب والماء والهواء، على مدّ نفوس الناس العالقين في دوامات القلق، بشيء من الروحانيات العتيقة.

في كتابه "لغز عشتار" (1985)، كنت أتتبع تاريخ الميثولوجيا والأديان ، أصول الديانات الأمومية، وارتباط الانسان الأول بوتيرة الطبيعة والفصول، وعبادته لإلهة أمّ واحدة بوجوه عدّة، قد يسميها إنانا أو عشتار في بلاد ما بين النهرين، أو أفروديت في اليونان، أو فينوس في روما القديمة، أو ايزيس في مصر.

بحسب ما أتذكر ، تبعت عبادة الالهة الأم دورة القمر، وارتبطت كاهنتها بحركة النجوم. ومن خصال تلك الالهة، أنّها كانت روح الغاب، سيدة النبات والفصول، وسيدة السحر والشفاء، وإلهة للحياة الموت، وحاكمة للكواكب، وناسجة للأقدار... يمكن أن نستخلص الكثير من وجوه الشبه بين تلك الالهة الأم في عصور البشرية الأولى، والنساء الحكيمات والمداويات والساحرات، كما عرفن في عصور لاحقة.

كنت أتعجب من فكرة لغز الإلهة الأم في كتابات البشر ، لكنني بعد أن عرفت مايا أظن حقا أنه من الممكن أن يكون لغز الالهة الأم صحيح تماما...إمرأه مثل مايا لا يدركها سوي إله و لا تستحق أن يمتلكها أي أحد من البشر ...إنها تملك روح حواء و يجب أن تكون إنعكاس للإله على الأرض.

.. ألقيت نظره أخيره علي ذلك الرجل الوسيم الذي يظهر أمامي الآن في سطح عاكس يسمي المرآه و لطالما أثار الشك داخلي هذا السطح العاكس الغريب فلقد كنت قبل الوقوف أمامه أعاني حاله من اغتراب الجسد و الروح فكانت نظرتي لنفسي مازالت محصورة بذلك الجسد النوراني و الخلقة العلوية و لم يكن هناك إتصال بيني و بين جسدي البشري الذي أنا فيه الآن كان الأمر أشبه ب حالة من
الفوضى أو الشَّواس أو اللاتكوّن (بالإغريقية: (χάος) ، (بالرومانية: khaos) و التي تشبه حالة الفراغ التي سبقت نشأت الكون في أساطير الخلق اليونانية، أو الي الفجوة الناتجة عن
انفصال السماوات عن الأرض. كنت كالهجين الذي ليس هناك إتصال بين جسده و روحه ... لكن الأمر تغير بعد وقوفي أمام هذا السطح العاكس المذهل و الذي جعلني أربط بين شكلي الخارجي و ماهيتي الحقيقية إن

"المرايا" هي جمع مرآة و تعود إلى فعل الرؤية والماهية المرئية ، المثير للاهتمام في هذا السياق، هو الأبعاد اللغوية الظاهرة والباطنة المساهمة في نحت الكلمة، المتداخلة بين الرؤية الظاهرية المادية، والإدراك الباطني الخفي للكلمة.

في العودة إلى المصادر والاشتقاقات العديدة للكلمة، تظهر تقاطعات مختلفة للمعنى، لكن بعض سياقاتها اللغوية تفضي إلى التشكيك بحقيقة ما يُرى من عدمه. فمثلا "المُرية" بضم الميم يعني الجدل والشك. ما يستدعي إلى التساؤل عن المبرر خلف وجود اشتاق يحوي معنى الشك في ما يُرى، والرغبة في البحث عن حقيقة الأشياء من حولنا من أكثرها بديهية وألفة، حتى التحديق في انعكاساتنا الظاهرة في المرآة، أهي حقيقية؟ تخيلات؟ أو أوهام؟ لا أعرف حقا .

شربت كأس نبيذ من تلك الزجاجة التي أهداني إياها صديقي باخوس و خرجت للقاء مايا .. قررت أنني لن أضيع وقت أكثر يكفيني تلك السنوات التي كنت غير موجود فيها ... قررت أن التقي بها كل يوم ، يجب أن تختلط حياتها بحياتي فهذا قدرها و قدري أيضا ... كان لقائي بها في المره الماضية لقاءا فريدا من نوعه كان لقاءا جعلني أندم على تلك السنوات التي قضيتها وحيدا ، لكن ما أعرفه الآن أنني سوف أعوض كل شئ دفعه واحده و لن يقف أمامي اي شئ .

وحياتنا
هي أن نكون كما نريد. نريد أَن
نحيا قليلاً ' لا لشيء... بل لِنَحْتَرَمَ
القيامَةَ بعد هذا الموت.

واقتبسوا,
بلا قَصْدٍ كلامَ الفيلسوف:((اُلموت
لا يعني لنا شيئاً. نكونُ فلا يكونُ.
أُلموت لا يعني لنا شيئاً. يكونُ فلا
نكونُ))
ورتّبوا أَحلامُهُمْ
بطريقةٍ أخرى. وناموا واقفين!

التاسعة صباحا... مدرجات طلاب فيزياء وفلسفة الكون ...

وقفت كعادتي أتهيأ لإلقاء محاضرتي كنت أتفحص الوجوه كالعادة...طلبة في مقتبل العمر تكسو وجوههم أفكار و تعابير ما ورثوه من والديهم و ما زالوا يرون العالم بعيون والديهم ...لم يدركوا ذواتهم بعد و نظراتهم كنظرات وطواط يتخبط في الظلام و لا يعرف طريقه جيدا ... إن شخص مثلي يمكنه أن ينير إليهم الطريق و يجعلهم يبصرون الدرب الصحيح الذي يناسب كل شخص منهم و لكن المشكلة تكمن في أنهم يجب أن يتخلصوا من ذلك العبء الذي يحملونه فوق ظهورهم ، يجب أن يتحرر كل منهم من آراء والديه و أجداده و التي يظل يحملها فوق ظهره دون معرفة ما هي و لماذا يحملها ! و هل تنتمي اليه ام لا ...إن مهنتي تشبه مهنة الطبيب و لكنها أسمي ..الطبيب ينقذ أرواح الناس و حياتهم من المرض و يداوي أجسادهم أما أنا فأنقذ عقل إنسان من ظلام الجهل و أداوي أثمن شئ يملكه الإنسان ..أداوي عقله و أنير بصيرته ليعرف كيف يحافظ على جسده الذي يمتلكه ... لذلك أنا أقدس تلك الوقفة ..أقدس قدرتي علي إنارة العقول .

بدأت محاضرتي بسؤال قائلا : عنوان محاضرة اليوم هو الوعي البشري ، لطالما كان وعي الإنسان لغزا كبيرا .. هل تصدق إن أخبرتك أن إنسان ما سافر بوعيه الي المستقبل و تحرر من جسده المادي و رأي ما سيحدث في المستقبل! ..

لغز أماديوس دينـاخ : حكاية الرجل الذي نام عام 1921 واستيقظ عام 3906!

يتطلب الحلم بعالم مستقبلي الكثير من الإبداع والخيال كما تعلمون ، خاصة خلال بداية القرن العشرين حيث لم يكن الابتكار التكنولوجي موجوداً كما هو اليوم. في عام 1972 تم نشر كتاب بعنوان "وقائع من المستقبل: القصة المذهلة لبول أماديوس دينـاخ" باللغة اليونانية. وذلك استناداً إلى يوميات دينـاخ الشخصية التي كتبها بتفصيل شديد وتناول فيها كيفية عيشه في عام 3906 م بعدما دخل في غيبوبة استمرت عاما في سنة 1921.

كمية التفاصيل في الكتاب جعلت الكثير من الناس يعتقدون أنه عاش بالفعل بطريقة روحية في عام 3906 م أو عالم مستقبلي بعيد.

صمتت قليلا لأجذب إنتباه الطلبة لي و لكي اجعل كل منهم يتهيأ للتفكير في السؤال الذي سوف أطرحه... تحركت بينهم و هم جالسين و طرحت سؤالي قائلا : ماذا تعرفون عن مرض النوم ؟ و هل من الممكن أن يكون النوم مرض ؟

ما اقصده هنا ليس النوم بالمعني الذي تعرفونه ، لكن هنا أقصد مرضا يسبب فقدان الوعي و النوم المفاجئ الذي لا يكون بسبب إضطراب جسدي أو مرض عضوي ما و لكنه حاله من فقدان الوعي غير المبرر

ديناخ .. اصيب عام 1921 بمرض النوم وهو مرض غامض لايزال العلماء حتى يومنا هذا حائرون حول اسبابه وقد تفشى في اوروبا في عشرينيات القرن الماضي.

ولد بول أماديوس ديناخ في زيوريخ، سويسرا في عام 1884م . منذ صغره، كان يحلم دائماً بأن يكون مدرساً ولهذا السبب ثابر على الدراسة ليحقق حلمه .. ولاحقا أصبح مدرساً للغة الألمانية والفرنسية.

في تلك الفترة وقع في حب امرأة وتزوجها لكنها كسرت قلبه وتركته بعد سنة من أجل رجل ثري .. انتهى به المطاف بالاكتئاب الذي يقول البعض إنه أثر على صحته.

في عام 1917م أصيب ديناخ بمرض جاء بشكل غامض يدعى التهاب الدماغ السباتي (Encephalitis lethargica) ، المعروف أكثر بأسم مرض النوم. في الحقيقة كان هناك وباء صغير متفشي في جميع أنحاء أوروبا بهذا المرض في الفترة بين عامي 1916 – 1924م..

أولئك الذين أصيبوا بالمرض دخلوا في غيبوبة لفترات طويلة من الزمن. وبعض الذين لم يحالفهم الحظ لم يستيقظوا أبداً من الغيبوبة.

بدأ المرض عند ديناخ بالنوم بشكل عفوي ، أحيانًا لبضع دقائق ، وأحيانًا لأيام متتالية. عندما يستيقظ لم يكن يتذكر أبداً ما كان يحلم به.

في عام 1921 م ساء مرضه ودخل في نوبة نوم لمدة عام كامل. خلال هذا الوقت، تمت مراقبته باستمرار في مستشفى زيوريخ. وعندما استيقظ في عام 1922 اكتشف أن والدته قد وافتها المنية بمرض السل، وتم تشخيص إصابته هو أيضا بالسل ، الذي أصيب به على الأرجح أثناء مكوثه في المستشفى. وبمجرد تحسنه وخروجه من المستشفى انتقل إلى اليونان حيث قام بتدريس اللغة الفرنسية.

من خلال عمله بالتدريس أصبح صديقاً مقربا لاحد الطلاب في صفه ويدعى جورجيوس باباشاتزيس ، لاحقا أصبح هذا الطالب بروفيسور وشخصية اكاديمية واجتماعية مهمة في اليونان.

في عام 1924م بدأت حالة ديناخ الصحية تسوء فأراد العودة إلى سويسرا ، ربما شعر بدنو اجله ، ولأنه لم يكن له اي اقارب او عائلة لذلك قام بإهداء مذكراته الشخصية الى باباشاتزيس. وكانت رغبة ديناخ الوحيدة هي عدم مشاركة المعلومات التي كانت داخل المذكرات مع أي شخص آخر.

وفي هذه المذكرات كتب ديناخ تفاصيل الحلم الغريب الذي مر به خلال غيبوبته التي استمرت لمدة عام.

و الآن ماذا قال ديناخ عن المستقبل الذي رأه و هو مسافر بوعيه و تاركا جسده في عالمه الحقيقي؟!

حياة بول أماديوس ديناخ في المستقبل :

يصف لنا ديناخ كيف انه استيقظ في المستقبل البعيد

بدأ باباشاتزيس بقراءة المذكرات بشغف لدرجة أنه قام بترجمتها من الفرنسية إلى اليونانية.

في صفحات المذكرات التي يبلغ عددها 800 صفحة وصف ديناخ كيف أنه خلال غيبوبته ترك جسده ودخل جسد شخص من عام 3906م !.

أكد ديناخ مرارا خلال مذكراته على أنه ليس كاتباً ولا رجلًا لديه الكثير من الخيال ، وأن هذه الاحداث التي يرويها بتفاصيل دقيقة هي ما عاشه حقا ورآه خلال فترة نومه الطويل.

وبالرغم من رغبة ديناخ فقد قام باباشاتزيس بنشر الكتاب عام 1972 م. وقد استهل بعبارة : " لم يكن ديناخ مؤلفاً أو شاعراً أو كاتباً محترفاً. كان رجلاً عاديًا يحتفظ بمذكرات ولم يكن يتوقع أبداً نشرها ولا يرغب أبداً في أن يصبح مشهوراً بسبب الكتاب".

وقد لاقى الكتاب ترحيبا يشوبه الكثير من الجدل حيث رأى البعض إن المؤلف (ديناخ) حاول تصوير مذكراته على أنها قصة حقيقية فيما هي مجرد احلام.

في الكتاب يصف لنا ديناخ كيف استيقظ في عام 3906 م في جسد رجل آخر يدعى أندرياس نورثام ، والذي كان في المستشفى يتعافى بعد تعرضه لحادث وقع جراء اصطدام ما وصفه ديناخ بسيارات المستقبل الطائرة.

اندهش ديناخ من التكنولوجيا الموجودة في المستشفى بالإضافة إلى الزي الرسمي المستقبلي الذي يرتديه الأطباء. لكنه لم يفهم اللغة التي يتحدث بها المسعفون ، ولم يمكنه أن يتذكر من هو بالفعل.

الأمر الأكثر إثارة في الكتاب هو اكتشاف ديناخ ، الذي عاش في جسد أندرياس ، كل ما حدث بعد عام 1921م ، أي أن الكتاب سيخبرنا عن ما سيجري على كوكب الأرض وصولا إلى عام 3906م. وبناءً على الكتاب فإن أكبر المشكلات التي ستواجه العالم في القرنين العشرين والحادي والعشرين هي:

ـ الحروب

ـ عدم احترام الطبيعة

ـ القمع والعنف

ـ الاستهلاك المفرط المؤدي لدمار الكوكب.

نزلت من على خشبه المسرح و تمشيت بين الحضور كالعادة و أكملت كلامي و قد بدأت علامات التعجب و الإندهاش على وجوه تلاميذي و الذي أحبه حقا هو ذلك الشغف الذي أراه في عيونهم و أنا أتكلم و الذي يدل علي أنني نجحت في جعلهم يصبون كل إنتباههم تجاهي .

أكملت قائلا :

حياة بول أماديوس ديناخ في المستقبل علي حسب ما قاله الكتاب أيضا ، أنه بعد سنوات طويلة ، بعد عصرنا الحالي ، سيظهر نظام عالمي جديد وينتشر العنف والفقر في جميع أنحاء العالم. وستصل البشرية إلى نقطة اكتظت فيها الأرض ولم يعد فيها متسع لمزيد من البشر ، وتم بناء مستعمرة على المريخ. لكن تلك المستعمرة لم تستمر طويلا حيث أدت ظاهرة كونية كارثية إلى قتل سكان المستعمرة جميعاً.

في عام 2309 م تم القضاء على جميع سكان أوروبا تقريبًا بسبب حرب نووية. وبدأ الناجون في الهجرة إلى جنوب أوروبا حيث بدأوا عملية إعادة اعمار القارة.

في بداية القرن الرابع والعشرين تم إنشاء حكومة عالمية جديدة وحدت كل البلدان والقارات وجعلت كل سكان الأرض جزءًا من أمة واحدة ، وبالتالي حققت المساواة للبشرية.

واحتفى ديناخ في مذكراته بعام 2894 م باعتباره عامًا مهمًا للغاية حيث شهد ولادة جديدة لقوة روحية في مكان ما قرب مقدونيا ، في وادي يدعى وادي الورود. هذا الكيان الروحي الجديد أتى بنوع جديد من البشر كان مختلفًا تمامًا من المنظور المادي وجلب نمط حياة جديد للمجتمع البشري ، جعل الحياة أبسط والبشرية أكثر سعادة.

في عام 3382 م ظهر رجل يدعى أليكس فولكي مناديا بمعنى جديد لقوة الوعي البشري من خلال التأمل. أطلق البشر العنان للقوة الحقيقية لروحهم وتمكنوا من القيام بأشياء لا تصدق مثل التحكم في المواد الكيميائية داخل أجسادهم والتي تؤثر على مشاعرهم. هناك الكثير من الأشياء المدهشة الأخرى الموصوفة في الكتاب.

المثير للاهتمام هو أن التاريخ حتى عام 3906 م يبدو أنه يتبع الفلسفة التي قدمها الفيلسوف الايطالي جيامباتيستا فيكو (1668-1744) الذي وصف رحلة الإنسانية عبر الزمن على انها دورة لا تنتهي من الصعود والهبوط. تواجه الإنسانية دائمًا تحديات تؤدي إلى الموت والاحباط. وفي كل مرة يتعين على البشرية إعادة التوازن إلى أفعالها السلبية التي تجلب مثل هذه التحديات مع تغييرات كبيرة. وعليه فنحن كبشرية محكوم علينا ألا نصل أبدًا إلى حالة مستقرة من السعادة على الرغم من التقدم التكنولوجي أو الإثراء الروحي.

يرسم دينـاخ صورة مؤثرة للمستقبل، بدءا من الاكتظاظ السكاني والدمار البيئي والحرب وأخيرا توصل البشرية الى خلق عالم طوباوي ملئه السلام والسعادة.

كما كتب دينـاخ بأن القرون الثلاثة بين عامي 2000 – 2300 م ستكون أسوأ فترات البشرية، مليئة بالاكتظاظ السكاني والمجاعة والصراعات الإقليمية والكوارث البيئية. وستتميز بسباقات تسلح نووية مريرة بين الدول، وقريباً لن يكون هناك ما يكفي من الغذاء للجميع في العالم للبقاء على قيد الحياة، حيث ستحول الحروب الأراضي الخصبة الى أراضي قاحلة مشعة.

سيتم استعمار المريخ بحلول عام 2100 م وسيقيم عدد كبير من السكان يبلغ عددهم حوالي 20 مليون نسمة ويكسبون لقمة العيش هناك. لسوء الحظ، في عام 2265م، ستقتل كارثة طبيعية كبيرة جميع المستعمرين ولن تكون هناك محاولة ثانية لمغادرة كوكبنا لفترة طويلة.على الرغم من المحاولات العديدة التي بذلها العديد من القادة لتهدئة الوضع العالمي البركاني، فإن العالم سيدخل عن غير قصد في حرب عالمية في عام 2309م. ستسود الفوضى على مدى السنوات الثمانين التالية، مما يؤدي إلى تدمير كبير للبشر في جميع أنحاء العالم.

سينجو البشر بشق الانفس من الكارثة وأخيرا في عام 2396 سوف تتحد جميع الدول لإنشاء حكومة عالمية. يتم انتخاب ممثلي هذه الحكومة عن طريق الانتخابات المباشرة ومعظمهم من العلماء أو المهندسين أو

البشر الخيرين. لن تكون الأرض مكتظة بالسكان بعد الآن وسيبدأ عصر جديد أفضل.

يقول ديناخ إنه بعد عام 2600م، ستصل الأرض إلى فترة من السعادة والازدهار التي تستمر حتى 3906م يدخل الناس عصرا ذهبيا جديدا للحضارة العالمية. يتعلم الناس عن الشمس والغلاف الجوي وتاريخ الكون منذ مليارات السنين. سيتم بناء المدن أيضا عبر مجرات مختلفة ويحقق العلم تقدما مذهلا.

كل شخص لديه ملابس مجانية وطعام وسقف فوق رأسه ووسائل نقل مجانية وإمكانية الوصول إلى المعرفة العلمية والمنتجات بجميع أنواعها والترفيه. من حيث ساعات العمل، يتعين على الإنسان العادي قضاء عامين فقط خلال حياته في العمل، مما يسمح له بالحصول على الكثير من وقت الفراغ لمتابعة الأنشطة الإبداعية والعلوم الجديدة خلال بقية حياته. لا يتم ذبح الحيوانات أو تدجينها، حيث يصبح الغذاء النباتي الطبيعي هو القاعدة في جميع أنحاء العالم.

يختبر الناس نهضة روحية في القرن الثالث من الألف الثالث حيث يمكنهم التواصل مباشرة مع أنفسهم الداخلية وخلق عالم متعاطف من خلال ضبط مستوياتهم الروحية الدقيقة. لم يعد النجاح يقاس بالممتلكات المادية، ولكن بكيفية تمكن المرء من خلق حياة أفضل للآخرين .

انتهت المحاضرة و خرجت بعد أن أنهيت يومي الي رؤية مايا ، فأصبحت أذهب لرؤيتها كل يوم ..كنت أشعر أنني أكافئ نفسي برؤيتها في نهاية اليوم ... كنت أستيقظ و أنا متحمس و أريد إنهاء عملي بسرعه لكي أذهب لرؤيتها و أتحدث معها ، كنت آتي كل ليله و أقف تحت شباك غرفة المنتزه الذي تجلس أغلب الوقت فيها و أحمل معي في كل مره زهور البنفسج الأرجوانيه و التي أخترتها لأن اللون البنفسجي كان معروفاً منذ قديم الزمان بأنه لون الآلهة... كما أنه آخر الألوان الطيفية و الذي يرمز للتمسك بما تريد لآخر لحظه ... أحببت أن تكون الزهور التي أهديها تحمل الكثير من المعاني و أردت أن أجعلها تتذكر في كل يوم تنظر فيه لتلك الزهور أنني سأظل معها لأخر لحظه و للأبد ... كنت قد قرأت عن هذا اللون في كتب علوم الطاقه التي لدي و التي

جعلتني أعرف أن اللون البنفسجي يرمز للملوك والنبلاء في المجتمعات الأوروبيّة، وفي الماضي، لم يكن مسموحاً لأحد ارتداء اللون البنفسجيّ سوى أفراد العائلة المالكة. كما ارتبط هذا اللون بالكثير من الأساطير إذ أنّه كان معروفاً منذ القدم بأنّه لون الآلهة.

في العصر البيزنطيّ، كان البنفسجيّ هو اللون الإمبراطوريّ، وكان اللون المعتمد في المراسلات والوثائق والهدايا الرسميّة، والسبب ندرته وكلفة إعداد صبغته. وقد ارتدى الإسكندر الكبير وملوك مصر اللون البنفسجيّ في العصور القديمة. وفي الولايات المتحدة يُعدّ الوسام البنفسجيّ اللون أرفع درجات الشرف في المجالات العسكريّة. وفي خلال حفل تنصيب جو بايدن، ارتدى العديد من ضيوف الشرف اللون البنفسجيّ رمزاً لتوحيد الصفّ ما بين الحزبين كونه مزيجاً من الأزرق، رمز الحزب الديموقراطيّ، والأحمر رمز الحزب الجمهوريّ، وهو كان لون اللباس الرسميّ لنائبة الرئيس كاميلا هاريس، والسيّدة الاولى السابقة ميشيل أوباما، ووزيرة الخارجيّة السابقة هيلاري كلينتون، والسيناتورة اليزابيث وارين وغيرهنّ.

في الصين، يمثل البنفسجيّ الوعي الروحيّ والشفاء الجسديّ والعقليّ والقوّة والوفرة. وكانت المدينة المحرّمة في بكين تُعرف أيضاً باسم المدينة البنفسجيّة.

في اليابان، البنفسجيّ هو لون الامتياز والثروة، وهو اللون المرتبط بالأرستقراطيّة اليابانيّة.حتى عام 1800م كان اللون البنفسجي نادراً وغالياً جداً لدرجة أنه كان أغلى من الذهب، وعلى مرّ العصور كان هذا اللون دائماً مرتبطاً بالثراء والقوة ولا يلبسه سوى طبقة مُعيّنة من الشعب، لدرجة أن الملكة إليزابيث حرّمت على الشعب ارتدائه باستثناء أُسرتها المالكة.

سبب تميُّز اللون البنفسجي هو أنه كان نادراً جداً والصبغة المُستخدمة في إنتاجه كانت غالية جداً، فتلك الصبغة كانت تأتي من تجّارٍ في مدينة "صور" (جنوب لبنان) منذ عهد الفينيقيين، وكانوا يستخرجون تلك الصّبغة من قواقع بحرية صغيرة وغير موجودة في أي مكان آخر في

العالم، كما أن استخراجها كان صعباً جداً ويحتاج مجهوداً كبيراً لدرجة أنهم كانوا يحتاجون أكثر من 10000 قوقعة ليستخرجوا غرام واحد فقط من الصبغة، وطبعاً لم يقدر على تكاليف هذه الصّبغة سوى الحُكّام، لذلك فاللون البنفسجي كان مُرتبطاً بطبقات حُكام مصر وروما وبلاد فارس...

كانت الصّبغة غالية حتى على بعض الحكام لدرجة إن الإمبراطور الروماني "أوريليان" لم يسمح لزوجته بشراء ملابس بنفسجية، لأن الصّبغة كانت تُكلّف 3 أضعاف وزنها ذهب، وطبعاً لم تكن ولا دولة قادرةً على تحمل تكاليف استخدام اللون البنفسجي في علمها.

أخترت أن تكون هديتي لها مميزه و تليق بإمرأه مثلها ، لطالما بحثت عن ما يمكنه أن يعبر عن مكانتك عندي فلم أجد علي الأرض ما يمكنه أن يليق بك، حتي أنني أردت أن أستعير من الكون مجراته و كواكبه و أقماره كلها لأهديها لك .

***

مشيتَ على رصيفك سادراً

ومشيتُ خلفك حائراً.

والشمسُ غابت خلفنا...

ودَنوْتَ مني خطوةً أو خطوتين

فلم تجدني واقفاً أو ماشياً

ودَنوتُ منك فلم أجدك...

أكنتُ وحدي دون أن أدري

بأني كنت وحدي؟ لم تقل

إحدى النساء : هناك شخصٌ ما

يطارد نفسَهُ .

الثانية بعد منتصف الليل ... غرفة المنتزه المهجور..

إن سياسة ﴿ إذا مت ظمآن ..فلا تزل القطر ﴾ تلخص كل ما أشعر به ..أن يفقد الجميع كل شئ ، ما دمت غير قادره علي التملك ..لقد فشلت في فعل ما اريد ، فشلت في حماية نفسي و حماية أمي ..فشلت في كل شيء.. بعد تلك السنوات التي كنت انتظر فيها أن ينقذني أحد من هذا الجحيم و لم يأتي أحد .. غيرت نظرتي لكل شئ ... تعرف أنا لم أتغير فقط بل أنا تحولت بالكامل.... بعد الحادث الذي تعرضت له في صغري و الذي تسبب لي في الإصابة بنوبات هلع و خوف مستمر و غير مبرر من كل شئ ...أدركت أنني لو لم يحدث لي هذا لما كنت على ما أنا عليه الآن... لا أعرف لماذا أنسي كل شئ مررت به حتي لو كان قبل أيام و أظل أتذكر ذلك اليوم المشئوم...كنت وقتها قد رأيت أبي يكاد يقتل أمي بخيط رفيع أظن أنه كان من الحرير ..كنت قد أستيقظت على صوت صرخات أمي التي كانت تكاد أن تلفظ أنفاسها الأخيرة...هرعت للخارج لطلب المساعدة و كما تري المكان شبه مهجور هنا و لا أحد سوف يساعدك ...خرجت أصرخ لطلب المساعدة و كنت وقتها أشعر أنني أنا من أخنق بالخيط و ليست أمي ..كنت خائفه و لا أعرف كيف أتصرف ... صرخت و صرخت و لم يجيب أحد سوي صوت الغراب التعس الذي في الحديقة.... ركضت نحو الطريق أحاول إيجاد أي شخص ينقذني و ينقذ أمي و لكن لا أحد ... كاد قلبي أن يتوقف من الخوف و ساقاي كنت لا أشعر بهما من الألم ... فجأه توقف كل شئ ..توقف صوت الغراب ..توقف صوتي عن الصراخ ..توقفت دموعي عن النزول ... و ..و لا أتذكر لكنني أظن أن سيارة كادت تقتلني و تدهسني لقطع صغيره يأكل الغراب لحمها على عشاءه... لم أكن أعي كيف حدث هذا و لكنك كنت معي وقتها ...لا أعرف من أين جئت و أين كنت و لماذا لم أتذكر شيئا بعد الحادث ...أفقت في المشفي بعد الحادث و كنت لا أري أحدا سواك ..كنت تجلس بجانبي طوال الوقت و لم أكن أري أي من أبي أو أمي ..كنت وحدي تماما ..فقط الشخص الذي ظهر لي في الحادث يجلس بجانبي و يمسك بيدي ... لا أتذكر حتي الآن كيف مرت تلك الشهور و ربما كانت سنه او اكثر و أنا وحدي ..وحدي تماما..أنام في غرفه بيضاء جدرانها و أنت تجلس بجانبي لا تتحدث بل تجلس بنفس الطريقة ممسكا يدي لساعات ...عرفت فيما بعد أنني كنت في غيبوبة استمرت عاما أو أكثر... لكنني كنت أشعر بما حولي و كأنني أري نفسي نائمه على

السرير و أنت تجلس بنفس الطريقة بجانبي ...كنت لا اعرف أين أنا؟ و لا كيف أري نفسي هكذا ..كيف خرجت من جسدي ! و من الذي يجلس بجانبي دوما ! و أين أمي ؟ و كيف تتركني هكذا وحدي ؟ كنت أحتاج لها حقا في ذلك الوقت... كنت أري نفسي نائمه و تعابير الخوف كانت لا تزال علي وجهي ... كنت كأنني خرجت من جسدي و أري نفسي من فوق أو من زاوية ما في السقف ..أشفقت علي نفسي حقا في تلك اللحظة... كنت أشعر انني لا شئ و أنني إذا مت الآن سوف يتركوني نائمه على ذلك السرير للأبد ...كان شعورا قاسيا جدا..كنت وقتها لا أصدق أنني وحدي تماما ...لا أب ..لا أم ...لا أحد.. غضبت من كل شئ و أشفقت علي نفسي الخائفة و جسدي الملقي علي السرير أمامي كأنه جسد شخص غير موجود و لا يكترث أحد لموته او لحياته حتي ... كان ما يؤلمني أنني لم أكن أتخيل أنه من الممكن أن تتخلي أمي عني ... دائما كنت أعتمد علي أمي في كل شئ..كنت أختبأ من أبي و من العالم كله فيً أحضانها..كانت في نظري المرأه الأسطورية التي يمكنها أن تحميني و تجعلني قويه مثلها.. هه كنت ساذجة حقا و ربما كنت صغيرة و لا أعرف الحقيقه..

... كانت أمي إمرأه ناجحة و قويه الشخصية..كنت أذكر أنها كانت مشهورة جدا و كان لها برامج تعرض علي التلفاز و كانت واسعه الانتشار ...لا أعرف كيف تحولت لتلك المرأه رمادية الشعر و التي سمحت لزوجها أن يسجنها هكذا و يقضي علي كل ما حققته من نجاح في حياتها ... أذكر أنني عندما استعدت وعيي أخذني أحد الحرس الخاص بوالدي و ذهب بي للبيت ....عندما عدت وجدت أمي تغيرت كثيرا ..شحب وجهها و أصبحت نحيله جدا و وجدتها تجلس شارده في غرفتها كأنها لا تدري بمن حولها ... أخبرتني خادمتها أنها مريضه و تأخذ أدويه هي ما تجعلها مفصولة عن الواقع هكذا ... بقيت سنوات لا أسمع صوت أمي سوي مره أو مرتين أسبوعيا او ربما شهريا ...كانت لا تتكلم ..فقط شارده و غير مدركه للواقع حولها ...كنت أبكي كل يوم بجانبها و أتمني أن تتكلم كلمه واحده او تنظر لي حتي ... كنت أمشط لها شعرها الطويل و أعاتبها علي تركها لي أعيش وحدي هكذا ، كنت لازلت أحتاج لدور الأم في حياتي ....كنت أذكر أن خادمتها كانت تقوم

بمساعدتها و العناية بالقصر بأمر من أبي .. كانت حياتي كابوسا لا أقدر علي الخروج منه ... تعرف.. أظن أنني مت الف مره من قبل و الآن لا يمكن أن يفاجئني الموت فقد اختبرته أكثر من مره .

صمتت و تنهدت و كانت تلك أول مره أحكي فيها عن تلك الأشياء التي مررت بها ... لم أتحدث أبدا عن ما مررت به أو ما أشعر به من مشاعر ... كنت أستغرب نفسي حقا ... لا أعرف كيف تمكنت من إخراج كل هذا الكلام من أعماقي و البوح به أخيرا بعد تلك السنوات.... كان " آدم " يجلس بجانبي و يستمع لي ... لم أختبر شعور أن يستمع لي أحد بإهتمام و يكون منصتا للحد الذي يجعلني اتكلم و اتكلم و لا يمل من كلامي ... صمتت و قد وجدت أنني تعودت على هذا ...تعودت أن أتكلم دون تفكير و انا معه ... تعودت أن اقول ما أشعر به كما هو دون حذف أو تحريف او خوف .... كان ظهوره قبل قرار رحيلي بأيام جعلني أسأل نفسي لماذا أتي بعد تلك السنوات؟ لماذا في هذا الوقت بالذات ؟ ... لماذا لازلت أتذكر و كأن ما حدث كان بالأمس... طوال تلك السنوات كنت أجلس نفس الجلسة تلك و أنظر للقمر و داخلي كان كأنه ينتظر شيئا ما أو ينتظر شخصا ما ... كنت أبحث في الوجوه عن شخص ما لا أعرفه ... أبحث عن شئ لا أعرف ماهيته ...لكنه لي ..ينتمي لي..و كنت أؤمن أنه سيعود لي ...لا أريد معرفة شئ الآن..لا أريد تفسيرا لما حدث في الماضي ...لا أريد تذكر شئ ابدا ... أريد الرحيل بهدوء ..فقط الرحيل .

نهض و أحضر لي ورده آخري و أعطاها لي بعدما أنتهت أوراق الوردة التي كانت بيدي و أنا أتحدث معه ... أعطاها لي ثم قال : لماذا توقفت؟! أكملي ..تحدثي أكثر ... أحكي لي عن كل شيء لن امل أبدا من سماع صوتك ... فقط تحدثي و أنا أستمع... و لكن لا تذكري كلمة " موت " مره آخري ...تلك الكلمة وقعها ثقيل علي قلبي و لا أريد أن يضطرب قلبي و انا أسمعك .. ما يحيرني هو كيف تقطف إلهة الربيع أوراق الزهور هكذا ؟! ... لماذا تحبين فعل هذا ؟ فكرت في الأمر و قلت ربما في تقطيع أوراق الوردة شيئا يجعل رائحتها تملأ المكان بسرعه و تنتشر أكثر ...و أعرف أنك لا تحبين الانتظار و لكنك إن قطفتي أوراقها سوف تشمين عطرها بقوه و لكن ستكون لأخر مره ..لأنك ببساطه تخلصت

منها و أصبحت أوراقها متناثرة على الأرض كأنها لم تكن زهرة جميله من قبل ! ..ما رأيك أن أعلمك كيفية الاعتناء بها ؟! ...

ضحكت و بدأت أقطف أول ورقه من أوراق الوردة التي أعطاني إياها و التي سوف تنضم قريبا للأخريات الذين علي الأرض ...

نظرت له و قلت : لا أعرف حقا لماذا أفعل هذا ؟! ... و لا أتذكر كيف بدأ الأمر ! ... تعرف أنت غريب فعلا ! .. ظاهريا تبدو قاسي القلب و ملامحك توحي بأنك ذو طباع حاده ... لكن كلامك عكس ذلك الانطباع الذي أخذته عنك قبل أن تتحدث معي ! ... تريد أن تعلمني كيف أعتني بالزهور حتي أتمكن من أن أشم رائحتها لفتره أكبر ! .. امم يبدو أمر ممتعا لكنني أظن أنك سوف تفشل في فعل هذا الشيء ...

عندما افقت من الغيبوبة في المشفي ..أحضرت لي إحدى الممرضات ورده حمراء بمناسبة أنني تعافيت ...وقتها كنت أظن أن أمي ربما قادمه لي او هي من أرسلت لي تلك الوردة و لكن الأمر لم يكن كذلك ...كانت الممرضة تشفق عليا لأنني بقيت عاما او أكثر في غيبوبة و لم يأتي أحد لزيارتي و حتي بعدما أفقت و تعافيت لم يأتي أحد لرؤيتي ابدا ... وقتها رأيت في عين تلك الممرضة الكثير من الشفقة و الازدراء...فمزقت تلك الوردة إربا إربا أمامها و غضبت جدا وقتها و صرخت فيها لتخرج ..صرخت و صرخت ...كنت أكره تلك النظرات المقرفة ..نظرات الشفقة التي كانوا يرمقونني بها ...هه لكن تعرف يبدو أنني كنت مثيره للشفقة حقا يا آدم ...حتي أنني أشفقت علي نفسي... و لا استبعد إن نظرت لعينك الآن سوف أري انك تشفق عليا أيضا بعد سماعك لكل هذا الكلام .

آدم : نعم أشعر بالشفقة فعلا لكن لا أشفق عليك بل أشفق علي تلك الورود التي تقطعين أوراقها و تنثرينها علي الارض هكذا.. أنا لا أشفق عليك أبدا و لكي تتأكدي أنظري لعينيا و أنا أكلمك سوف ترين أنني لا أكذب .

التفتت لي و تأملتني بشرود ... كانت المره الاولي التي أري فيها عيناها عن قرب هكذا ... عيون خضراء مكحلة و حائره .. تذكرت ما قرأت عن نظرية السانباكو اليابانية والتي تعني "البياض الثلاثي"، وصفها أوساوا

في كتابه الذي يسمى "أنتم جميعًا سانباكو"، و أتذكر أنه هناك نوعان لمعرفة السانباكو.

النوع الأول - "السانباكو بين": يكون بياض العين أسفل القزحية وهذا هو نوع يبدو صاحبه بعيون كأنها ناعسه او تسمي the sleepy eye فعلى الأغلب أن هذا الشخص قد يُقتل بطريقة مأساوية أو يتوفى في عُمر مبكر، وهذا بسبب سوء الأحوال الصحية او أنه قد ينتحر! ومن أشهر أصحاب عيون هذا النوع (الأميرة ديانا ومايكل جاكسون وجون كينيدي).

النوع الثاني - "السانباكو يانغ": إذا كان بياض العين أعلى فهذا الشخص عدواني ويعتبرهم أوساوا أنهم مختلين عقليًا ويشكلون خطرًا على المجتمع.

و كانت عيناها الحائرة تلك من النوع الأول ...النوع الذي تكون القزحية كأنها تطفو لأعلي و تحتها بياض العين واضح و كبير .. جميلة لكنها حزينه و مضطربه و ليست مثيره للشفقة أبدا بالعكس إنها ماكرة جدا و قاسيه ...كأن هوس يسكن تلك العينين ...هوس بالوصول لشئ ما ..هوس بإمتلاك كل شئ ...هوس بالانتقام و أيضا رغبه في الإنتحار.

*** * ***

" ... من إلى عينيكِ يا سيدتي قد سبقوني يحملونَ الشمسَ في راحاتهم وعقود الياسمين أتحدّى كلَّ من عاشرتهم من مجانين، ومفقودين في بحر الحنين أن يحبوكِ بأسلوبي ، وطيشي ، وجنوني أتحدّى.. "

الفصل الثالث :

(زحل يلتهم ابنه)

الصدفه.. دائما تكون وصف حدوث اشياء لا نتوقعها ؟!

لا اعرف ما هي الصدفه ؟! ... هل هي حدوث شيء بلا اعداد مسبق ؟ .

لكني أظن أن حياتنا عباره عن مجموعة صدف كثيره ..صدفه صغيره تؤدي لحدوث حدث كبير أثر تأثيرا كبيرا على حياتنا ... هناك انواع من الصدف.. صدفه تغير حياتك للأحسن و هذا ما نسميه بالحظ الجيد ، صدفه تغير حياتك للأسوء و هذا هو الحظ السيء ... اما النوع الثالث هي صدفه لا تعرف تأثيرها.. لا تعرف هل هي جيده ام سيئه ... شئ حدث في وقت ما و لسبب ما لا تعرفه ..ليس له نتائج ملموسة وليس هناك مبرر لحدوثه... اذن هل هذا هو تعريف الصدف؟! ... لا اعرف لأنني لا أؤمن بالصدف فكل ما هو موجود في العالم ظاهرة مؤقتة و تحدث من أجل غرض معين ربما تدركه وقتها او تدركه بعد مرور وقت كبير .

نظريه الفراشة او تأثير الفراشة (Butterfly Effect) ..

كنت قد قرأت عنها من قبل لكني لا أذكر الكثير من التفاصيل عنها ... كما تعلم انسي بسرعه ..المهم انني أتذكر أن نظريه الفراشة لها علاقه بعلم الكيمياء الفيزيائية او الديناميكا الحرارية (thermodynamic) ما اذكره منها هو أنها كانت تنص على أن كل الأشياء الكبيرة و الظواهر الضخمة تحدث بسبب أشياء متناهيه الصغر ، تتجمع معا فتسبب الكارثة بمعني أن كل شيء مهما كان ضئيل فهو قادر على التسبب في وقوع كارثه ...طبعا هناك معلومات كثيره في هذا الموضوع و ابحاث و لكني لا أتذكر سوي هذا عنها ، لكنها نجحت و لسبب لا أعرفه في جذب انتبهائى .

*" لا تعطي الأفعال الفاترة، أو الأفعال غير المتعمدة التأثير **الكارميّ** الإيجابي أو السلبي ذاته، الذي تعطيه الأفعال المعنيّة أو العمديّة ".*

الإسكندرية. سرايا " مراد بيك مالك " .. مزاد بيع لواحات و انتيكات :.

الإنسان من بداية الخليقة وهو في اختلاف مع امثاله ، يختلف معهم في العرق و اللغة والثقافة و العادات والتقاليد و غيره من الاختلافات التي لو لم تكن موجوده بطبيعة الحال لكان أخترع الآلاف غيرها فقط ليشعر بتفرده و اختلافه عن بني جنسه ، فنحن نري الحدود بين الدول ، القوانين التي تحكم الدول و الطوائف كل تلك الأشياء صنعت حواجز بين بني البشر ... الإنسان بطبعه يميل الي العنصرية و يحب أن يكون منتمي لطائفه معينه و منحاز بشكل كامل لها و يتعامل مع عاداتها و تقاليدها علي أنها مسلمات غير قابله للتعديل او التبديل...تنوع الثقافات خلق صعوبة في فهم الإنسان لبني جنسه ، مثلا هل يوجد هناك لغة معينه أو موحده يتفق البشر عليها و يتكلمون بها ؟! لغة تفهمها كل الشعوب مهما اختلفت جنسياتهم و ثقافتهم ...لنفترض أن للفضائيين وجود ففي رأيك هل لهم لغة واحده يتحدثون بها أم هم مثل البشر ؟! في الواقع نحن لنا لغة موحده نفهمها جميعا مهما اختلفت اعراقنا و هذه اللغة هي لغة الفن ، الموسيقى و الرسم هما لغة البشر الموحدة ..الفنان لا ينتمي لطائفه محدده ..الفنان قادر علي أن يوصل أفكاره و مشاعره لأي إنسان مهما كان... الفن و الحب لغة كل البشر .

اللوحة التي أمامكم يا سادة هي لوحه لفنان شهير في العصور الوسطى، و هي تعبر عن الديكتاتورية كنوع من انواع نظم الحكم ، الحاكم كان لديه سلطة اتخاذ جميع القرارات و كان نظاما ناجحا في فترات معينه بالرغم من أنه غير مرغوب الآن..الفنان الذي رسم تلك اللوحة لم يوضح موقفه تجاه الديكتاتورية هل هو مؤيد لها أم معارض !

.. الحاكم جالس بكرسيه فوق حجر كبير يحمله أحد افراد شعبه وسط مجموعه تحمل احجار كبيره على ظهورهم أيضا، الحاكم يسوقهم و يشير إليهم نحو هرم كبير جدا شاهق الارتفاع عظيم الشكل يتحاشد الناس الغرباء حوله ينظرون له بأعجاب بينما أصحاب الأرض و بنائو هذا الهرم يحملون الاحجار و هم منهكين جدا بسبب أوامر السلطان التي هي في سبيل بناء هذا السرح الكبير ... أبناء الوطن يساقون كالعبيد

فوق ظهورهم الاحجار التي انهكتهم و الغرباء يمجودون الملك و يصفونه بصاحب الانجازات غير المسبوقة... على الجانب الاخر تري قصرا فاخرا شاهق الارتفاع عندما تراه لا تصدق انه حقيقي من جماله هذا القصر وسط بيوت عاديه اصحابها هم من بنوا القصر !

الفنان هنا يصف ازدهار البلاد علي حساب مشقة أبناء الشعب..أبناء الوطن الذين لولاهم ما أستطاع الملك تنفيذ ما يريد و لما ازدهرت البلاد و مع ذلك فإن الفضل ينسب للملك دائما في كل شئ .

بدون توجيهات الحاكم لن يكون هناك تقدم او ازدهار لأن الشعب لن يستطيع توظيف قدراته في المكان الصحيح و من هنا يجب أن يكون هناك موجه و عقل مدبر لاستغلال تلك القدرات و لكن هناك من يعارض هذا الفكر و يؤمن بغير ذلك ، لأنه في نظرهم يجب أن يأخذ العمال حقهم لأنهم هم من نفذوا أفكار الحاكم .. و لكن ما الفائدة من وجود موهبة غير مستغله، و الأن يا ساده نفتتح المزاد لشراء تلك اللوحة النادرة!

" سيد مراد أحب أن أهنئك علي نجاح صفقتك مع رفعت بيه و أظن أن المزاد سوف يكون من نصيبة اليوم ، فإنه سوف يشتري لوحاتك بأي ثمن لما تحققه من نجاح في المشاريع التي تشاركه فيها ...حقا كم وددت أن أشاركك لكنك تعرف أنا معظم إستثماراتي خارج البلاد .. "

ضحكت و قد كنت أحاول أن لا أحطم رأسه لأنه يعرف أنني أكرهه و ما زال يتملقني و يريد التباهي أمامي ... حقا لا أعرف لماذا أقيم حفلا و أعزم فيه أشخاص اغلبهم يكرهوني او يحقدون عليا ! ... أمر غريب فعلا ... إن البيزنس يجعلني أصافح أشخاصا أتمني لو أحطم رؤوسهم... ضريبه النجاح في مجال البيزنس هو التعامل مع أشخاص ليس لديهم شئ سوي المال ... تود تحطيم رؤوسهم و لكن تتظاهر بالعكس لأن لك مصالح معهم ... لقد مر عليا المئات من الشخصيات العامة و الأثرياء الذين كنت أحرص دائما أن أكون علاقات وثيقة معهم فقط لأنهم يملكون ما أسعي له دائما ..المال والشهرة..إنهما ما سعيت خلفهم طوال تلك السنوات حتي أصبح أسم " مراد مالك " أيقونة البيزنس و المال والشهرة... أصبح لدي استثمارات في كل مكان في المحروسة و لم أترك

مجالا يحقق المال والشهرة الا و استثمرت فيه ...السلطة و المال و الشهرة مثلث يجب أن يكون لي دائما و بأي طريقة.

أنا أحصل على ما أريد بأي طريقة فكما تعرف إتباع القوانين شئ ممل و لن يجعلك تحصل علي شئ في النهاية..القوانين أبتكرها الناس لإيقاف أنفسهم عن أخذ ما يريدون ببساطه ..لماذا كل هذا العناء ؟! إن العالم كله ملك لنا ..لماذا نضع حدود لكل شئ إذن ! ما يحيرني أنني أخذت كل ما نجح في جذب انتبهائى حتي الآن و لكن لازلت أبحث عن شيء ما ؟ شئ أكثر قوه ..اكثر سلطه ..أكثر تحكما... أصبحت الأشياء تفقد رونقها بمرور الوقت.. لم يعد شيء يعجبني..لم أعد أستمتع بشيء ..احصل على ما أريد و من ثم أضعه مع أخوته علي الرف ... كنت أؤمن أن المال هو القوه ، هو السلطة ، هو التملك و مازلت أؤمن بتلك النظرية لكن المال والشهرة لم يستطيعوا سد تلك الفجوة التي أشعر بها في داخلي ..أشعر أنني فارغ تماما...لا مشاعر ..لا روح..لا شئ . أصبحت مثل الروبوت الذي يركض وراء المال و الشهرة ..أصبح الناس يلتقطون الصور معي كأنني تمثال ! .. لا أشعر بشيء ..و لا أحد أستطاع جذبي..كلهم بالنسبة لي مثل قطع المكعبات التي أمسك بواحدة واحده منهم و أضعها فوق بعضها لتكون شكل يجعلني أستمتع ... مؤخرا أصبحت اللعبة مملة فأصبح لا أحد أري فيه أنه من الممكن أن يكون إضافة بالنسبة لحياتي ..أصبحت اللعبة مملة حقا ...

***

لا سر في جسدي أمام الليل إلا ما أنتظرت و ما خسرت

سخرت من هوسي بتنظيف الهواء لأجلها ..عطرته برذاذ ماء الورد

لن تأت ..سأنقل زهرة الأوركيد من جهة اليمين إلى اليسار لكي أعاقبها علي نسيانها ، و كتبت كي أنسي إساءتها..

التاسعة مساءا..غرفة ٥ ..

النبض أختفي ..الأنفاس هدأت ..شحب الوجه و توقفت الأوهام و التخيلات ، توقفت الهلوسة، توقفت الهواجس، توقف الشرود ، أنتهي الأمر! لم تكن تستطيع النوم ل أيام ، المهدئات و المنوم و السجائر! الشعر الرمادي ، تحررت سجينه الآن ، باقي واحده ، لكن أين ذهبت و تركتني وحدي ، لطالما كنت وحدي يا أمي ، لماذا تصرين علي فعل هذا بي ؟! لماذا ترحلين الآن! ...

ماتت أمي و وضعتها في تابوت الماهوجني الذي كنت قد كتبت في وصيتي أن تضعني أمي فيه ، لكنني أنا من وضعتها فيه ، البستها فستان اسود من قماش «الفيكونيا» الطبيعي و وشاح أبيض و عطرتها بالعطر التي كانت تحبه ، مشطت شعرها الرمادي كما أعتدت و لكنها كانت المره الأخيرة... جمعت الورد والياسمين و نثرته حولها كما كنت أريد أن تفعل بي ، نفذت الوصية لكن أمي من في التابوت و ليس أنا !

ماتت و لم أعرف ماذا كانت علتها ! .. ماتت قبل تخبرني كيف أتغلب علي الأوهام ! ماتت قبل أن أخبرها أنني لم أعد وحيده ! ... نامي يا أمي و أريحي عقلك المضطرب من الهواجس و الاحلام ..نامي و أعدك أنني سأنتقم لمن فعل بك هذا .. أعدك أنني سأكمل ما بدأت ..أعدك أن اتغلب على الأوهام... جنازتك يحضرها المئات و المئات رغم أنك كنت بعيده عن كل شيء..لا زالوا يتذكرون " مارجريت " لازلت تاركة بصمه لا تنسي ...أعدك أن أكمل ما بدأت مهما كلفني الأمر ..سأجعل أسمك يحيا من جديد ...سأعيد إحياء كل ما كنت تعملين عليه، سأكمل مشاريعك و أحلامك التي دنسها زوجك و أحرقها و أحرقك معها .. سأعرف ماذا كان مرضك ..سأعرف كيف حصل لك هذا ! .. أمي لم تكن مجنونه..أمي لم تكن تعاني الذهان او الهلاوس..أمي كانت بخير ، أمي كانت قويه علمتني أن لا أظهر ضعفي لأحد كي لا يستغلني، كانت إمرأه ذات سلطه و عقلها مثل الألماس النادر ... مستحيل أن تكون أصبحت هكذا فجأه! هناك سر ما لا أعرفه .. لا أتذكر شيئا ...لا أتذكر ..لقد افقت من الغيبوبة و وجدتها هكذا ! ..لا اعرف كيف أصبحت غير مدركه للواقع حولها...لا أعرف ماذا أصابها ! ...

التاسعة صباحا..

خرجت مرتديا معطفا أسودا و كان الجو بارد و رائحته مثل رائحه الهواء عندما تكون السماء موشكه علي البكاء ، كنت أشعر أنني أختنق كأن جبل يقبع علي صدري ، كنت أعاني صداع شديد منذ الأمس ، حاولت معالجته بالأدوية و النوم لكنني لم أنم، هرب النوم من جفوني المرهقة...كنت أسمع صوت أمواج البحر كأنها تحذرني من شئ ما ، كأنها تريد إخباري بنذير شؤم ما ، كنت أمشي ببطء كأنني أحمل جبالا علي كتفي .. فكرت أن أذهب لمايا الآن و لا أنتظر للمساء ، أردت الذهاب لها الآن، أردت إخبارها أنني لست بخير، أردت الجلوس معها فقط ..حتي لو كنا سنصمت معا .. كنت أشعر بشعور سيئا كأن صدري يحمل نارا و رأسي يكاد ينفجر ...كنت علي وشك الذهاب لها و لكنني ترددت في الذهاب ...كنت لا أريد أن أخلف ميعادي الذي أعتدت عليه منذ شهور ..اعتادت أن آتي في وقت محدد و ربما إن ذهبت إليها الآن فلن أجدها ... قررت الذهاب لمحاضرتي رغم أنني كنت لا أشعر أنني بخير ..كنت أشعر أنني مريض او شيئا ما أصابني ! .

صعدت علي المسرح و تفحصت الوجوه، هذه المره كنت أبحث عن شخص ما وسط الحضور ، نعم أنه موجود جيد ، كنت أبحث عن تلميذي " أمجد " الذي كان و لازال مقربا مني بشكل خاص ، إنه طالب ذكي جدا و كنت أساعده منذ سنوات في فهم فيزياء الكم ..كان طالبا مختلفا عن البقيه لذلك أخترته ليكون خليفتي..كان أمجد مهوسا بالعلم و النظريات الفيزيائية و الكونية و قد ساعدته و نميت أفكاره لأنه ذكي فعلا و يستحق أن ينال شرف أن يكون مقربا مني و اكون أنا معلمه ... أمجد يعرف عني الكثير و كنت قد كتبت له عنوان و رقم طبيبي الشخصي لكي يتصل به في أي وقت إن أصابني شئ او فقدت الوعي ... الخدم في القصر يعرفون ماذا يجب فعله إن مرضت و أنا في القصر ..أما هنا فلن يساعدني غير أمجد تلميذي النجيب و الذي أتوقع له مستقبل فريد .

بدأت كلامي بعد أن لاحظت وجود أمجد ،حاولت أن أبدو طبيعيا و قلت :

موضوع اليوم عن موت النجوم !

يمكن القول إن موت النجوم هو عملية معقدة، تؤدي إلى تكوين العديد من الأجرام السماوية، والتي تتضمن كلًا من الأقزام البيضاء، والنجوم النيوترونية، والثقوب السوداء، وهذا يعني أن موت النجوم يلعب دورًا مهمًا في تطور المجرات وتوزيع العناصر في الكون.

تختلف الطريقة التي تموت بها النجوم وتتلاشى باختلاف كتلتها كالآتي:

النجوم ذات الكتلة المنخفضة: تتمكن النجوم ذات الكتلة المنخفضة من صهر عنصر الهيدروجين فقط، فعندما يتم استهلاك عنصر الهيدروجين، تتوقف عملية الانصهار، ويبدأ النجم بالانكماش، حتى يتحول إلى قزم أبيض.

النجوم ذات الكتلة المتوسطة: النجوم ذات الكتلة المتوسطة تتضخّم حتى تصبح عملاقاً أحمراً، وتعمل على قذف السديم الكويكبي (بالإنجليزية: planetary nebulae) عن طريق انفجارات ضخمة، قبل أن تتقلّص وتصبح قزماً أبيضاً ذي إشعاعات لا يزيد نصف قطرها عن بضعة آلاف الكيلومترات.

النجوم ذات الكتلة العالية:

النجوم ذات الكتلة العالية إما تتعرّض لانفجار كربوني أو لدورات اندماج أو انصهار إضافية تعمل على تشكيل عناصر ثقيلة والتي تستخدمها كوقود نووي، كما تستهلك العناصر الثقيلة مثل الحديد في الدورات الانفجارية، الأمر الذي يؤدي عند تراكمه في المركز، إلى تجاوز كتلة المركز حد تشاندراسخار (بالإنجليزية: Chandrasekhar) والذي يُعادل 1.44 مرة من كتلة الشمس، وبالتالي ينهار النجم.

إذن ماذا عن الثقوب السوداء؟!

إذا كان حجم النجم قريباً من حجم الشمس، فإنه سيتحول لقزم أبيض في نهاية المطاف، أما إذا كانت كتلته أكبر، فعلى الأرجح سيتعرض لإنفجار كبير، ينتج عنه ما يسمى بنجم النيوترون، وفي حال كان مركز الانفجار كبيراً جداً، ولا يوجد ما يوقفه، فسيتشكل ما يعرف بالثقب الأسود وهو الجاذبية اللانهائية في الفضاء.

وعادةً يعتمد مصير النجم على كتلته. ويوضح علم الفيزياء الفلكية أن "الأمر ينتهي بالنجوم الكبيرة في مستعر أعظم (انفجار هائل)، فيما النجوم ذات الكتلة المنخفضة، مثل الشمس، تنطفئ في شكل قزم أبيض

لدينا سؤال مهم أيضا و هو ما الفرق بين السديم و السوبرنوفا؟؟!

"يكمن الفرق الرئيسي بين السديم والسوبرنوفا هو أن السوبرنوفا تتشكل من النجم المنفجر ، في حين أن السدم هي بقايا سحابة الغبار لجميع النجوم المحتضرة، مصنوعة في الغالب من الهيدروجين والهيليوم، ومنتشرة عبر الفضاء وقادرة على إنشاء نجوم جديدة، وهناك مجموعة متنوعة من الاختلافات الأخرى بين الكيانين النجميين،

النجوم النيوترونية هي أحد النهايات المحتملة للنجوم الضخمة فائقة الكتلة، حينما تنفجر تلك النجوم في شكل مستعر أعظم مخلفة وراءها جسما صغيرا فائق الكثافة، يتم ضغط كل كتلته -التي تصل إلى ضعف كتلة شمسنا- في نجم يبلغ عرضه حوالي 15 كم، أو بحجم مدينة على كوكب الأرض.

موت النجوم ليس بنهاية مأساوية لأنها تترك خلفها ظواهر أكثر رعبا و قوه من النجم نفسه ... سوف أخبركم بقصة إكتشاف قوه مدمره ناتجه عن موت النجوم و التي اكتشفت بالصدفة ...

و هي قصة اكتشاف النجم النيوتروني التي تعود إلى سنة 1968 حين اكتشف عالماً الفلك البريطانيان(انتوني هويش) و(جوكلين بل) في جامعة كامبردج إشارات لاسلكية من خارج الأرض بواسطة جهاز جديد يسمى بالتلسكوب اللاسلكي أو المذياعي (Radio telescope) وهو

جهاز يلتقط الإشارات اللاسلكية من أعماق السماء ومن مسافات تقدر بملايين السنين .

وكانت طالبة شابة تدعى جوسلين ترصد السماء بواسطة المقرب اللاسلكي التابع لجامعة كامبريدج في انجلترا، حيث كلفت بدراسة الكتل الغازية ما بين النجوم، بواسطة تقنية لاسلكية جديدة، فصودف أن سجلت إشعاعاً غريباً صادراً من منطقة معينة من السماء، وكأنه قلب نابض، فالإشعاع يرسل ويختفي تقريباً كل ثانية وثلث الثانية، وعندما نقلت الظاهرة إلى معلميها ظنوا أنهم أمام تشويش آتٍ من مصدر على الأرض

وبعد بضعة أشهر من المراقبة تبين أن المصدر يتطابق مع موقع نجم وأن الإشعاع صادر عنه، وهذا النوع من النجوم يعمل كالمنارة، إذ يرسل الاشعاع ثم ينخفض تدريجياً ليختفي ثم يعود ويقوى تدريجياً، وكأن مصدر الإرسال يدور بسرعة على نفسه، وكانت بعض المصادر ترسل ما لا يقل عن خمس عشرة نبضة كل عشرين ثانية، وبقي الحدث من دون تفسير إلا تفسيره من قبل بعض العلماء كإرسالات مصطنعة من حضارات ذكية ومتقدمة .

و لاحظ الباحثان أن الإشارات اللاسلكية منتظمة وعلى درجة كبيرة من الدقة فهي تصل على صورة متقطعة كما أن كل إشارة منها تستمر كسوراً من الثانية وتتكرر كل ثانية أو أكثر ولذا أطلق على هذه النجوم التي تصدر مثل هذه الإشارات اسم النجوم النابضة الراديوية و لكن من حسن الحظ أن أقرب النوابض الراديوية إلينا يبعد عنا بمسافة آلاف من السنين الضوئية، وإلا لكان لنبضاتها المتسارعة أثر مدمر للحياة على الأرض . ويحيط بالنجم النيوتروني مجال مغناطيسي قوي يدور معه، وينتج عن هذا المجال المغناطيسي سريع الدوران، مجال آخر كهربائي قوي ينتزع الإلكترونات والبروتونات من سطح النجم . وعندما تسري هذه الجسيمات الصغيرة من النجم فإنها تشع طاقة في شكل حزمة ضيقة من الموجات الراديوية وتدور هذه الحزمة كثيراً، مثل دوران الكشاف في منارة ملاحية وكأنها تطرق وتثقب أبواب السماء كي توصل نبضاتها إلينا

ادعى الكهنوت أن النجم الطارق هو النجم النيوتروني وأنه يصدر صوتا كصوت المطرقة وأن ناسا رصدت هذا الصوت !

وهذه كذبة يخدع بها البسطاء الذين يجهلون كيف تدرس النجوم بطبيعة الحال. ويجهلون كيف يتم رصد النجوم النيوترينية وماهيتها

كما خدعوا العامة بأنه هناك مراصد للموجات الصوتية. والحقيقة الموجات الصوتية لا تنتقل في الفضاء. وكل النجوم تصدر أصواتا وانفجارات حتى الشمس لكن الصوت لا ينتقل وليس هناك صوت طرق كصوت المطرقة كما يزعمون فما يحدث داخل النجوم هو اندماجات نووية وصوتها انفجاري لكنه في النهاية لا ينتقل في الفراغ ولا يرصد. ما تكلم عنه العلم هو حزم متدفقة من الاشعة السينية والكهرومغناطيسية المختلفة يتم رصدها على شكل نبضات.ما يتم رصده هو الضوء سواء في الطيف المرئي أو خارجه. الموجات الضوئية هي موجات كهرومغناطيسية.لا يتم رصد أي شيء سوى الضوء في ترددااته المختلفة. الموجات الرادوية هي موجات ضوئية وسميت هكذا لأن موجات البث الاذاعي تقع في نطاق هذا التردد. وهي ضوء غير مرئي وليس صوتا .

تحشرجت انفاسي و شعرت أن طنين عال في أذني ... صداااع يكاد يفجر رأسي ، كأن الظلام يركض و يركض و يركض لكي يأتي و يلتهمني، أغمضت عيني و التهمني الظلام ..صوت همهمات و ..و ..

دكتور آدم.. دكتور آدم .. تسمعني ؟! ..

*** * ***

" من أنت ، يا أنا؟! ..في الطريق اثنان نحن ...

و في القيامة واحد ..خذني إلي ضوء التلاشي كي أري صيرورتي في صورتي الأخرى..

فمن أكون بعدك يا أنا ؟! " .

" زجاج مكسور، مرآتي ملطخه بالدماء ، صوت غراب ، صوت شخص ما يستنجد ، صراخ و صراخ..لا أستطيع تحديد من أين يأتي ..يدي مجروحه بزجاج مرآتي..اركض و اركض ..خائفه ..هرة سوداء تقف أمام باب قبر .. لا أعرف أين أنا ! ...الصرخات تعلو ..قلبي يكاد أن يتوقف ...أصرخ فلا يخرج صوتي ..أركض كما ركضت في الماضي و أنا صغيره ...نفس الشعور، نفس الخوف الذي كان يسكنني..الصوت يعلو ... الغراب...القبر .. إنها أمي تقف و في عنقها حقنه مغروزه! شعرها يسيل منه دما ! ... تعابير الرعب و الجنون تكسو وجهها و عيناها... أمي ...أمي ...أمي ..."

حاولت النهوض ..حاولت التحرك ...جسدي كأنه متجمد مكانه . لا أستطيع الحركة ...كأنني مكبله بسلاسل ..أحاول الصراخ و لكن صوتي مكتوم داخلي و لا يخرج .. أبكي و قلبي يكاد ينفجر من سرعة دقاته ..صوت ينادي بأسمي .." مايا ..مايا ..لا تقاومي! ...لا تقاومي! "

كابوس كاد يقتلني نهضت بعد عده محاولات جعلت كل شبر مني ينهار ..صرخت و صرخت حتي خرج صوتي من جوفي ... بكيت كما لم ابكي من قبل... كنت أرتجف خوفا ..أمي ..أمي ماذا بك ؟! ماذا أصابك ؟! ..الغراب مازال يصدر صوتا ! ... كابوس ..انه كابوس! ..سأكون بخير... ساعدني.. ساعدني أرجوك ! ..أين أنت؟ ... أين أنت !

العاشرة والنصف صباحا...يوم الأحد ..

صوت أغنية أم كلثوم ، رائحة القهوة تملأ المكان، رائحه خبز الروكفور بعجين اللوز و مربى العنب، إنها أمي ! نعم حضرت لي الإفطار كعادتها ..عادت لي ...اعرف أنها تنتظرني الآن لأتناول معها الإفطار.. نهضت مسرعة للخارج ..نهضت للمكان التي أعتادت أمي الجلوس فيه كل صباح و سماع أم كلثوم و بجانبها الإفطار..أنا قادمه يا أمي ، لن أتأخر عنك مره اخري أعدك بذلك ... خرجت من غرفتي و لم أجدها ..لا أحد

في الشرفة ! ... لا طعام ! ... أمي كرسيها التي أعتادت الجلوس عليه يهتز فارغا ! ... إنها لم ترجع لي ! .. رحلت عني للأبد... جلست علي ركبتي أمام الكرسي أتوسل له أن يخبرني أن أمي قادمه الآن لكي تجلس كعادتها ! ... بكيت لأنني أفقت من كابوس الليل علي كابوس آخر أكثر آلم و قسوة ...أستيقظت علي حقيقة أن أمي رحلت للأبد و لن تعود ! ... أردت أن أسمع صوتها لمره أخيره ، أردت الشعور بأنفاسها حولي ... أردت فقط الجلوس بجانبها حتي لو كانت لا ترد عليا ! حتي لو كانت شارده في عالمها و لا تشعر بي ! ...

نسيت النوم وأحلامه..

نسيت لياليه وأيامه..

نسيت النوم وأحلامه..

نسيت لياليه وأيامه...

بعيد عنك حياتي عذاب...

ما تبعدنيش بعيد عنك..

بعيد عنك حياتي عذاب..

ما تبعدنيش بعيد عنك...

ما ليش غير الدموع أحباب...

معاها بعيش بعيد عنك..

بعيد عنك حياتي عذاب...

ما تبعدنيش بعيد عنك...

ما ليش غير الدموع أحباب..

معاها بعيش بعيد عنك...

ام كلثوم (بعيد عنك)

جلست على كرسي أمي في الشرفة ، و احتسيت القهوة و أنا أرتدي ذلك الوشاح الرمادي التي أعتادت أمي أن ترتديه و هي جالسه هنا ..مازال

عطرها فيه ! ... مازال كوب قهوتها الفارغ يحمل أثار أحمر شفاهها .. جلست أستمع لصوت أم كلثوم كما كانت أمي تفعل... لن أتوقف عن فعل شئ كنا نفعله و انتي حيه ..سوف أستيقظ كل يوم و أعد القهوة و أحضر خبز الروكفور و مربي العنب و أصنع فنجانين من القهوة ..فنجان لك و فنجان لي ... سأفعل كل شي أردتي فعله ..سأكمل حياتك التي لم تتمكني من إكمالها ... أعدك أنني سوف أجعل أسم " مارجريت " يعود للحياة مره آخري .

***

الإسكندرية..قصر زيدان بيك المهدي..

مازال صوت الطنين في أذني... رأسي كأنه يطفو فوق مياه البحر المالحة .. صوت كأنه صوت جهاز قياس نبضات القلب ... أين أنا ؟ ..لقد عدت لمكاني في الأعلى ! نعم عدت ..لماذا الآن؟! لماذا عوقبت علي ما فعلت الآن؟ .. إنها تحتاجني ! ..لماذا خرجت من عالمها الآن؟! ... جسدي ..جسدي ملقي علي السرير كالميت! أريد العودة...أريد العودة! ..أرجوك لا تفعل بي هذا ! لقد سأمت من الجلوس بالأعلي و النظر لهم من بعيد ! أرجوك أعدني للأرض..أرجوك ! لن أحتمل أن ابقي عاجزا هكذا ! لن أحتمل أن أراها من بعيد مره اخري ! لماذا يستلقي جسدي هكذا ..لماذا أراه من أعلي كأنه ميت ! لماذا أخترت أن يكون عذابي بهذه الطريقة ؟! ... أرجوك أعدني لجسدي مره أخرى! لقد أعتدت عليه صدقني ! حتي أنني أحببت شكلي ! أرجوك إنها تعاني كوابيس مرعبه .. فقدت أمها و هي وحدها تماما الآن! أرجوك إن لم تكن تشفق عليا فأشفق عليها هي ! إنها تحتاجني.. لن تستطيع التخلص من الأوهام و الهواجس وحدها ... موت أمها سيجعلها تزداد سوءا ..إنها مريضه دعني أعود لأجلها أرجوك !

لم يستمع لي ! تركني مكبلا بسلاسل العجز ..تركني بلا هويه ، تركني أصرخ وحدي و أنا أري جسدي أمام عيني و لا أستطيع تحريك إصبع منه ! تركني أشاهد نفسي كالميت علي سرير في غرفة قصري وحيدا ..

وحيدا تماما..لطالما كنت وحيدا أجلس في الأعلى أشاهد جسدي يصارع الموت وحده ! ... وحدي أراقب الناس من أعلي كأنني أشاهد حياة نمل

يجري و يجري و يجري و يعيش و يموت و يدفن و يولد و يعيش ! أما أنا فلست بميت و لست بحي ! جسدي ملقي علي السرير كالميت و أنا أجلس في الأعلى أراقبه و أشفق عليه! رأيت الجميع يعيشون معا و يموتون معا ! و أنا أعيش وحدي و أيضا أموت وحدي! كنت قد أعتدت الجلوس هكذا و لم أتذمر! لكنك أذقتني رشفة من الحياه و جعلتني أعود ..عدت لمختبري و عدت لجامعتي و تلاميذي ، عدت أبحث في الكتب و ألقي المحاضرات و أصنع العلم بيدي ...عدت و وجدتها أخيرا، عدت لشعوري بإنسانيتي آخيرا! و الآن سلبتني كل شيء..سلبتني حق العيش .. حفظت حياة الناس و رأيت الجميع في حقيقتهم..رأيتهم كما يرون النمل من أعلي و يعرفون عنه كل شئ و النمل لا يري منهم سوي طرف حذاء !.. لا أريد أن أبقي هكذا مره اخري! أريد أن أعيش معها .. أريد أن أعيش مع مايا ... أريد أن أعيش و أموت معها ! ..أريد أن أصبح جزء من هذا العالم ! ..سئمت الكمال.. سئمت هذه السلاسل التي حولي ...كنت أرفض أن أتساوي بالبشر لكنني الآن اريد أن أكون بشري..أريد العوده لجسدي ! أريد العوده للبحث في أسرار النجوم و الكون ... أريد أن أكون مغمض العينين مثلهم ! لا أريد أن أكون فريدا من نوعي! أريد أن أكون مثلما كنت ..أريد أن أعود أدم ! أريد أن انقذ مايا ..لا أريدها أن تنتحر! لا أريد الهلاوس أن تفعل بها مثلما فعلت بأمها ! أعطني فرصه واحده ..أعطي فرصه أكفر فيها عن عصياني و خرقي للقوانين الإلهية !

***

و لا تنسي أن تملأ الكأس من رعشة في الوريد ، أطل علي أبد جاء في الحلم يوما ، أضعت القصيدة فيه و نمت .. فقالت لي إمرأه من نبيذ عتيق..هنا أبد الصمت ، أدركت أني عرفت و أني من الموت جئت !

فحرت و تهت ، و نمت و قمت ، ضحكت و بكيت و قرأت و كتبت ، بدأت و انتهيت ....صمت ، مت و عدت أطل علي راحتي من جديد !

وقفت أتأمل تلك اللوحة المعلقة على جدار بهو القصر ، لوحة "الأم المفقودة" طفلان صغيران أحدهما رضيع والأخر لم يتجاوز الخامسة من عمره يجلسان وحدهما وسط الغرفة ينتظران أمهما المفقودة،يظهر في المشهد الذي يلوحه القلق والخوف طفل رضيع في سريره وبجواره شقيقه الأكبر يهزه وينظر إلى المشاهد مباشرة نظرة الخوف والقلق في انتظار والدته المفقودة !

الغرفة ورغم كل ما فيها من أغراض إلا أنها تبدو فارغة صامتة، فعلى اليسار هنالك منضدة وفوقها بعض الرفوف، وفي الجدار الأوسط نافذة توسطها نبته صغيرة، وفي الخارج تظهر غابة كثيفة الأشجار فوقها السماء الصافية.

رسمت الفنانة هيلينا شارلوتا ويسترمارك التي ولدت عام 1857 وتوفيت عام 1938. لوحتها الشهيرة "الأم المفقودة" عام 1891، عنوان اللوحة وحده يحمل معاني كثيرة فإختفاء الأم يترك فراغ كبير في حياة أطفالها الذين يعتمدون عليها كلياً، صورت في اللوحة طفلين في غرفة وحدهما حيث سيطر على المشهد الصمت والسكون والانتظار.

تذكرت كيف كانت تجلس مايا علي كرسي أمها مرتدية وشاحها و تحتضنه .. فقد دمر موت أمها ما تبقي منها ! ذلك الكابوس ..تباً لأبد أنها سوف تنتظرني الليلة كما أعتادت أن تفعل ... لكني لن أتي ! لن أستطيع العوده الآن !.. اللعنة علي كل شئ ! انا مكبل هنا و لا أستطيع العودة لجسدي .. كأن جاثوما يقبع فوق صدري ! .. أشعر بنفس شعورها عندما كانت تحلم بذلك الكابوس المرعب ... كانت تشعر أنها مسلسله بسلاسل و لا تستطيع الحركة و لا حتي الصراخ ! نفس الشئ أعاني منه و أكثر ..الفرق أنني خارج جسدي و لا أعرف أين أنا ؟ و ما الذي يجعلني عاجز هكذا؟! ... الجاثوم... الجاثوم..نعم قرأت عنه ..أنه كالشيطان يسلسل جسدك و روحك !

أعلم الكثير عن الجاثوم من الناحية العلمية، فقد تم تعريف الجاثوم من الناحية العلمية والطبية، بأنها حالة مؤقّتة من شلل النوم، لكنني أعرف أن الجاثوم أكبر من ذلك!

الجاثوم كما أعرف هو حالة من الإختناق وعدم القدرة على الحركة أو التحدّث، والشعور بثقل فوق صدرك، كأن تشعر أن أحدًا جاثمًا فوق صدرك، فهي حالة تشعر فيها أنك غير قادر على فعل شيء.

تم وصف الجاثوم في الكتب القديمة بأنّه شيطان يهاجم الرجال والنساء أثناء النوم ، وفي الميثولوجيا الغربية يُعرف باسم إنكوبيس، يعني أنه كابوسٌ حيٌّ.

في حضارة فيتنام يؤمنون بأن الجاثوم ما هو إلا روح شريرة تتواجد حول الإنسان، ويُطلَق عليه اسم "تسوب".

و أتذكر أيضا أنني قرأت في كتاب ما أنه في هنغاريا يعتبرونه قدرات خارقة للطبيعة لأشخاص عاديين.

أما في نيوغينيا، يُقال أن هناك شجرة مُقدّسة تقوم بامتصاص مواد خاصة من الإنسان، وأثناء هذه العملية يستيقظ الشخص فجأةً؛ فيحدث شلل النوم ، بينما في المكسيك، قيل إنها أرواح الموتى، جاءت للسيطرة على أجساد الأحياء.

وفي الثقافة الرومانية تم وصفه بأنه شيطان تم طرده من الجنة لشهوته الزائدة، ويقوم بالاعتداء على النائم ، و في الهند، فهو شبح طفل يجثُم على صدر النائم، ويقوم بقتله.

اعتقد الناس قديمًا أن الجاثوم له علاقة بوجود شيطان في الغرفة، واعتقدوا أن ذلك له علاقة أيضًا بشخصية وهمية قديمة كان يتم استخدامها في سرد الحكايات، تُسمَّى بـ "حاج الليل"

أمّا في الأساطير الفرعونية، فقد قيل أن الجاثوم هو مخلوق شرير ينام فوق الأشخاص، ويقوم بخنقهم حتى الموت، ويتلذّذ بوفاتهم، وأن كل شخص يجلس فوقه يأخذ من عمره.

وقيل أيضًا عن الجاثوم أنه كان هناك كاهن من كهنة أمنحتب يمتلك سرّ الجاثوم، وكان يقوم بتسليطه على أي عدو من أعداء الفرعون.

الجاثوم ..الجاثوم..الجاثوم أنه خدعه ! لا شئ يمكنه أن يسلسل إنسان من العدم ! ... الجاثوم داخلنا ..الجاثوم هو الخوف الذي يسكن من يحلم بكابوس ما ... خوف متأصل في روحه و الكابوس هو من يخرج هذا

الخوف المدفون داخله... ما الحل إذن؟ كيف أجعلها تتغلب عليه ؟ كيف و أنا نفسي مكبل مثلها ! ..لكن جاثومي يختلف عنها .. من يكبلني يريدني أن أختفي من الوجود ..يريدني أن أري جسدي يهرم و تكسوه القرح و التجاعيد ، يريدني أن أري شعري يأكله الشيب و انا نائم تلك النومة البائسة علي سريري الفخم هذا ! ...ماذا يريد أن يخبرني ؟ لماذا يكشف الحقيقه أمامي و يزيل الغطاء عن عيني و لكن و أنا مكبل هكذا ! ما فائدة المعرفة طالما لن أستعملها! ما فائدة البصيرة طالما لست بقادر على منع حدوث المكتوب ؟! ..ما فائدة أن أري ما لا يراه أحد و لكنني أعجز عن فعل أي شيء بما لدي من علم ؟!

***

11:11 مساءا ..غرفة المنتزه المهجور..

" كان قد جلب معه بعض الأدوات الخاصة؛ والتي يستخدمها في عملية تحويل الجثث إلى دمى، إلى قبو البيت، يحب دونوفان أن يعمل وحيداً، فيطلب من فالنتينا الذهاب إلى الغرفة، وسرعان ما أمسك بالمشرط وجرد الجثتين من ملابسهما ثم شق بطنيهما واستخرج الأحشاء والأعضاء من الداخل، وجفف الدماء، ثم انتزع العظام وحشا الجلد والرأس ودعمهما بالخشب، ولم يبق سوى الخطوة الأخيرة؛ وهي تخييط الثقوب التي أحدثها وإضافة الخيوط والحبال إلى أطراف الدمى الجديدة التي قام بصنعها للتو...".

" اسطورة صانع الدمى دونو فان دانيلي "

اغلقت الرواية و نظرت للساعة إنها الحادية عشر... مر ٤ أيام علي غيابه ..لماذا لم يأت كما أعتاد ؟! ..وعدني أن يأتي لي كل يوم ...لماذا لم يوفي بوعده ؟! ... هل أصابه مكروه ؟ هل أنا قلقه عليه فعلا ! ..ضحكت و أمسكت بإحدى زهور البنفسج و قطفت ورقه من أوراقها ، تعلقت به ؟ او ربما أحببته! .. أحببت تأمله لي ! حمقاء تهلوس ! .. نهضت و جلست أمام الزهور البنفسجية التي أصبحت تملأ الغرفه لأنه في كل مره يأتي فيها كان يحضر نفس تلك الورود... تأملتها و تذكرته ...مرت سنوات منذ أول مره تقابلنا فيها ..الحادث ! هل تأذي في الماضي من الحادث مثلي ! لا أعرف ، لكن لماذا يجمعنا القدر مره اخري؟! هل هذه المره سيجمعنا حادث و نموت ؟! ضحكت ...إنني مثيره للشفقه حقا .. لا أعرف شيئا عنه ..أين يعيش ؟ أين يعمل ؟ .. فقط أعرف أسمه .. مضحك فعلا ! لكنني أريد أن أتحدث معه كما أعتدنا ..أريد البوح عن هذا الحزن الذي يأكل قلبي كالحمض!

ماتت أمي و الآن سأعيش في سجن أبي وحدي ..وحدي تماما ..كنت أحاول إعتياد الأمر و التأقلم عليه لكنه أفسد كل شئ ...وغد عندما أراه سأحطم رأسه بتلك الزهور ! .. لماذا يتركني الآن؟! أمسكت بالزهور و وضعتها في الألوان و بدأت أرسم بها .. أسكب الألوان علي اللوحة و هذا يشعرني براحه مدهشة! أحب سكب الألوان هكذا ! ... و الآن لنري إسطوانه فرانك سيناترا..جميل .. لا بأس سأكون بخير! تلك الرقصة رائعة فعلا .. ينقصها أن تكون رقصتي الأخيرة.

Strangers in the night exchanging glances غرباء في الليل يتبادلون النظرات

Wondering in the night what were the chances أتساءل في الليل ما هي الفرص

We'd be sharing love before the night was through هل سنشارك الحب قبل انتهاء الليل

Something in your eyes was so inviting كان هناك شيء ما في عينيك جذاب للغاية

Something in your smile was so exciting كان هناك شيء في ابتسامتك مثير للغاية

Something in my heart told me I must have you قال لي شيء في قلبي أنه يجب أن أحصل عليك

Strangers in the night غرباء في الليل

Two lonely people, we were strangers in the night شخصان وحيدان، كنا غرباء في الليل

Up to the moment when we said our first hello little did we know حتى اللحظة التي قلنا فيها أول «مرحبًا»، لم نعرف سوى القليل

Love was just a glance away, a warm embracing dance away كان الحب على بعد لمحة، رقصة دافئة

And ever since that night we've been together ومنذ تلك الليلة أصبحنا معًا

Lovers at first sight, in love forever عشاق من النظرة الأولى في حب إلى الأبد

It turned out so right for strangers in the night اتضح أن ذلك مناسب جدًا لغرباء الليل

" اغنية غرباء في الليل ل فرانك سيناترا "

" لم قد أحتاج القدمين ولدي أجنحة لأطير ".

أبي أكرهك ! أنت سبب ما عانيته و ما تعرضت له أمي ... لم أكره شخص في حياتي مثلما كرهتك ..أنت وغد لا يهمه سوي المال و سمعته بين الناس ، لا أستبعد أنك من جعلت أمي تفقد عقلها ! كله بسبب أنك و بعد ما وصلت له من سلطه و مال و لكن مازلت تشعر بالنقص ! تحتقر ذاتك التي تخفيها تحت قناع غرورك و غطرستك، تتظاهر أنك راض عن نفسك و أنك متصالح معها ، لكنك تحتقر ذاتك الدونية تلك ! .. ما جعلك تغار من نجاح إمرأه هو أنك تشعر في أعماقك أنك لست كاف ! .عندما أراك أكره نفسي لأنني إبنتك !.. تذكرني ب أسطورة " زحل الذي إلتهم أبنه " ... والتي ظهرت في لوحه الفنان الأسباني (فرانسيسكوغوبا) وعرضت سنة 1823 وهي معلقة في متحف «دلبرادو» في العاصمة الأسبانية مدريد، المشهد لرجلٍ مُسِن يلتهم طفلاً، بينما يضغط بركبته في سواد الأرض، ونظرات من فراغ عاطفي هائل، نحو اللا شيء، وهو يأكل رأسه، وألوان تختلط بكثافة في سواد وبياض، مع لون الدم الطازج في لحم طري. بلا شك إنها لوحة داكنة التعابير في وليمة مرعبة استهلك رأس الطفل وجزء من ذراعه اليسرى، بينما الذراع اليمنى على وشك عضها ليتم أكلها، بل يأكل طفله بشكل طولي، وبعينيه المنتفختين، وهو يغرز أصابعه في ظهره، ويلوح في الأفق والظلام حيث الكون .

«زُحل الإله يأكل أبناءه خوفاً عليهم ومنهم»، ولعل هذه الجملة توحي بأن ذلك فعل الدببة والعناكب وبعض الحيوانات التي تأكل أطفالها إذا جاعت أو شعرت عليهم بالخطر، ولعلها جملة تعني بأن كل ما على الأرض هو انعكاس لتأثيرات سماوية، جعلت القدماء يقدرون حركة الكواكب ومراقبة سطوتها عليهم والتي كانت تحصل لا محالة، فكوكب زحل الذي يعد إلهاً لدى الأقدمين، لتأثيراته الكبرى على كائنات الأرض، أري فيها تعبيرا عن فكرة الإنتقام بين الأب وابنه والابن وابيه، وعن ذلك الخوف الأبوي الحاكم من أبنائه في عدم منحهم الصلاحيات سوى الاسم، خوفاً من غدرهم له في حياته، يخاف أن يأخذ أبنه مكانه !

ام يخاف أن يمحو أبنه ما حققه من إنجازات ! .لم أستطع التخلي عن تخيل «غويا» أثناء رسم لوحته فوق جداره «زُحل يأكل ابنه» ومشاهدته بكامل يأسه، يصمم هذا الأب الكوكبي الذي لم يرحم ابنه بوصفه إلهاً حراً مطلقاً وبمزاج مجنون، فهل أتت المعابد في تاريخها

الذي بلا رحمة تباعاً لذلك المعنى في سيطرتها ومراقبتها العقول؟ الأمر الذي يجعلني أتابع تأملي وخيالي استبصار غويا عن تمكن مشروع الآباء والأوطان، نتيجتهُ فقد رحمتهم بالأبناء، وأرى كيف أدام غويا النظر في الإنسان متفكراً في توحشه عند أكله الحيوانات اللطيفة؟ وكيف يتخلص من الدم الأحمر للجثة، وكيف يختار اللحم الأبيض ليطهيه؟ وهجومه على الأرداف المستديرة والرأس والصدر والمفاصل ليلتهم بلذة قاسية.

التقصي الفكري والبحث الفني في مشهد لوحة «زحل يأكل ابنه» يجعلني أشعر بشعور يشبه انعدام الحياة، وكيف يمضي الوقت سريعاً، ونكبر في غفلة ونحن نلتهم الآخر، وهكذا حتى نصل حيال التماثل بين الأب التقليدي والابن ، وإلى التحكم الذي يؤدي بالأبناء إما إلى الاستسلام أو إلى النجاة بأنفسهم بطريقة ما.

بتصوري إن العودة إلى الميثولوجيا من السماء إلى الأرض هو الدرس الأبقى، ومن الأب بعاطفته الممتلئة أو الفارغة إلى الابن باستسلامه أو طموحه، هي الحياة التي نعيش.

حسنا لماذا لا نعكس الأدوار ؟! لماذا لا أرسم لوحه يأكل الإبن فيها زحل؟! ... تبدو رائعة فعلا ... سوف أكل أنا زحل !

وفقاً للشاعر الاغريقي هسيود وملحمته 'ثيوقونيا' التي تكلم فيها عن علم الأنساب للآلهة, وكتبها في القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد. القصيدة تقول أن كرونوس غار من سلطة والده – اورانوس – حاكم الكون. وأستغل العداوة التي كانت بين والديه, بسبب أن اورانوس أخذ أصغر أطفال غايا, ذوي المئة ذراع والسايكلوب وقام بسجنهم في تارتاروس وهي هاوية يرمى فيها الأشخاص ليتم عقابهم أبدياً. والسبب هو أن اورانوس كره اشكالهم القبيحة, ولكنهم في نهاية الأمر كانوا ابناء غايا , ومهما كان, القرد في عين امه غزال. لذلك قررت الأم ولادة المزيد من العمالقة في السر ومن ثم طلبت منهم أن يأخذوا منجلاً وحرضتهم على أن يخصوا والدهم ومن ثم يحرروا اخوتهم من التارتاروس. كلهم جفلوا من الأمر الا أصغرهم وهو كرونوس (أبن أمه بصحيح !) قبل بالأمر و وافق علي التنفيذ .

قامت غايا بإعداد كمين لزوجها, وعندما حضر, هاجمه ابنه كرونوس على حين غرة وقام بقطع رجليه ورميهما في البحر. ومن هذا الفعل انفجر اورانوس غضباً واطلق تهديداً ووعيداً بالانتقام. ولأن اورانوس أصبح مشوه الآن . استلم الحكم كرونوس, هو وأخته ريا ليحكما الكون وعرفت بالعصور الذهبية. ولأن كرونوس كانت شخصيته تشبه والده قام بسجن ذوي المئة ذراع والسايكلوب مرة اخرى. (يا حرام المسوخ مفيش حد بيحبهم ! .. السطحية عايزه إيه من الجماعة دول ؟! .)... مضحك فعلا..إن فكره كره المسوخ أو الخلقة الغير جميله لا تستطيع نزعها من نفس أي بشري ، إنها متأصله فينا .

لا أعرف لكن حسب ما أتذكر أنه بعد فترة من حكمه, جاءته نبوءة من والديه بأن نهايته ستكون عن طريق ابناءه عقاباً له على ما فعل بوالده. (هو صحيح أمه اللي وزته يعمل كده, لكن طالما الموضوع كبر مننا فهي ماتعرفوش و لا ليها أبن من أصله !). ولهذا قام بابتلاع ابناءه التي ولدتهم له زوجته واحداً تلو الآخر, مثل هيستيا, ديميتر, هيرا, هيدس, بوسيدون. ولكن آخر هؤلاء وهو زيوس ولدته أمه في جزيرة كريت, ثم قامت بإعطاءه حجراً مقمطاً (أو ملفوفاً بالملابس) فأبتلعه كرونوس معتقداً أنه تغلب على النبوءة. ولكن زيوس بعد أن كبر استطاع التغلب على والده وإجباره على إخراج اخوته, بدءاً من الحجر حتى آخرهم.

هذه اللوحة تعتبر ضمن البنتوراس نيغراس وهو بالإسبانية يعني اللوحات السوداء وأطلق على 14 لوحة قام برسمها غويا على جدران بيته أثناء عزلته وبعد أن أصابه الصمم. جمال هذه اللوحات هو أنها لم تكن موجهة للعامة من الناس, ولذلك هو لم يفوّض أو يتلقى أي عمولة لرسمها. وانما هي نتاج رغباته الخاصة. وجميع هذه اللوحات لا أستطيع أن أقول عنها أنها ايجابية او متفائلة بسبب الطبيعة الكئيبة والالوان المظلمة التي فيها ، لكنني أحببتها فعلا و ألهمتني فكرة تلك اللوحة التي أرسمها بمساعدة زهور البنفسج التي أحضرها لي آدم !

في اللوحة التي تلهمني فكرتها جدا أستطيع رؤية كرونوس وهو يقوم بابتلاع أحد أبناءه, ورغم أن الفنان بيتر بول روبنز قام برسم لوحة مشابهة قبل 200 عام. الا أن لوحة غويا فيها من الوحشية والرعب أكثر من سابقتها. والبشاعة التي يقوم بها كرونوس في اللوحة هي الآثار الواقعية البربرية التي يجب أن نتخيلها عند التفكير بالأسطورة الاغريقية. بعيداً عن التحسين الجمالي وتزييف الحقائق ، كان محقا فعلا في تصوير المشهد بتلك الطريقة ...

احدى التحريفات التي قام بها غويا في هذه اللوحة أن الجسد الذي يقوم كرونوس بابتلاعه, ليس جسداً لطفل صغير. وانما لشاب بالغ, وهناك من النقاد من رأى ان الجسد يشبه جسد امرأة. وهذا الأمر يجعلنا أن نتساءل لماذا أراد غويا أن يرسم جسد امرأة شابة تقطع بين أنياب كرونوس العجوز؟ أحد الخبراء نايجل غليندينغ, أستاذ اللغة الأسبانية في جامعة الملكة ماري في لندن في السبعينيات. قال بأن اختيار غويا ينتج عن انعكاس لإحباطاته الشخصية مع الشيخوخة, ومرضه, وعلاقاته الفاشلة في الحب... حسنا أنه حقد دفين من المرأه أيضا ! .. لا أعرف ما مشكلة الرجال ..يملكون العالم و مع ذلك مازالوا يشعرون بالنقص و داخلهم مشاعر حقد ضد المرأه! .. كأنهم يعرفون أن المرأه تملك أكثر من الكون ..المرأه هي الأقرب الي الإله.

و ما أتذكره أن غويا أصابه الصمم وهو في ال46 من عمره. واما الحروب النابليونية والاضطرابات الداخلية في أسبانيا في عصره أثرت سلبياً عليه. وساهمت في عزلته. وهذه اللوحة مثلها مثل باقي اللوحات السوداء قام غويا برسمها مباشرة على جدران منزله. وبعد موته, تم نقلها الى قماش وعرضها في متحف ديل برادو في العاصمة الاسبانية مدريد. تفسير اللوحة لا يزال قائماً للنقاش, والأمر الأروع في كل هذا أن غويا لم يقم برسمها لأي أحد غير نفسه.

نعم تلك اللوحة ملهمتي اليوم ! .. اما أنا فسوف ألتهم زحل بحلقاته الملونة ، بكل ما فيه ، ألتهمه و أقضي علي وجوده للأبد !

أنهيتها الآن ، و أعتذر لورود البنفسج الملطخة بالألوان ، و لقد فشلت في الاعتناء بها كما علمتني يا آدم .

تبدو رائعة ..تمنيت لو كنت هنا لكي أريها لك .. و أريك كم أنا فريده من نوعي ... كم انك محظوظ لأن طريقك قاطع طريقي يا آدم .. ماذا لو كنت وهما ! مثل كل شئ حولي ! ... أمي لم تمت منذ ٤ أيام ..أمي ماتت منذ ٤ سنوات ! فقط كان ذلك اليوم ذكري وفاتها ! ... كنت أتخيلها في كل يوم و هي تجلس في الشرفة و تشرب القهوة ! ..إن طيفها لا يفارقني ... كلها هلاوس ..كلها تخيلات.. لكنني أقسم أنها هواجس حقيقيه جدا ، حقيقيه أكثر من الحقيقة نفسها ! و إنني لسوف أقدس الهلاوس و الهواجس إن كنت أنت منهم ! ربما يعاودني ذلك الذي يصرخ في رأسي قائلا : " لا شيء حقيقي ابدا .. كلها أوهام لا تصدقي ما تراه عيناك .. عيناك مرهقتان ليس إلَّا ! و لقد توغل المرض داخل عروقك و لن تنجي منه ابدا ! .. مصيرك سوف يكون مثل " مارجريت " لكن الفرق أنه لن يحضر جنازتك أحد " .

*** * ***

إلى أن يقول لك الليل لم يبقى غيركما في الوجود..

ف خذها إلى موتك المشتهى وانتظرها..

في الانتظار يصيبني هوس برصد الاحتمالات الكثيرة...

فانطفأت كواكب في مجرتها وما زالت تعالج بالمهدئ والنعاس..

وربما نظرت إلى المرآة قبل خروجها من نفسها...

وتحسست الجاصتين..

وربما ماتت! فالموت يعشق فجأةً مثلي.. إن الموت مثلي لا يحب الانتظار..

و لسوف أحاول أن لا أعتاد ما فعلته اليوم من أجلك .. سأحاول منع نفسي من إنتظارك كل ليلة ! .. إنتظرت و إنتظرت و إنتظرت حتي زبلت كل ورود البنفسج التي أحضرتها لي ! و كنت أريدك أن تأتي لا لأجلي و لكن لأجل تلك الزهور التي ماتت لأنك كنت وحدك من يعتني بها !

أما أنا فلا أجيد الإعتناء بأي شئ ..حتي أنني لا أجيد الإعتناء بنفسي ! أصبحت مثل تلك الزهور الذابلة و لكنني أعتدت الأمر..أما هي فلا تعرف كيف تعتاد! تعودت أن تكون مزهره و يفوح منها عبير الورود الذي يملأ المكان الذي تكون فيه ... تعودت أن تكون متفتحة و مزهره دائما !

أنا أكذب علي نفسي و أعلقها بأمل زائف ..لن يأتي أحد ليخلصني من سجني هذا ... لن يأتي أحد ! أنا لست مثل الأميرة ذات الشعر الأشقر الطويل الذي يأتي الأمير ليخلصها من سجنها في البرج ! حتي أنه لم يكن أميرا و كان لصا ! مضحك فعلا ..أميره ينقذها لص و تقع في حبه لأنه حررها من سجن أمها المشعوذة ... هراء ..فليس هناك أميره تحب لصا ..روبانزل لم تحب اللص و لكنها أحبت أنه حررها .. لم تحبه لذاته ، بل أحبت تخليصه لها من ذلك السجن ... أحمق يظن أنها تحبه فعلا !

عندما تكون عاجز عن فعل شئ ما و يأتي أي حد و يخلصك من عجزك هذا او يعطيك ما عجزت عن أخذه .. فإنه يظن بكل بلاهه انك تحبه فقط لأنك أدخلته حياتك بعد ذلك ... أنت تحب ما فعله لأجلك و ليس هو ..

حسنا أعترف أنني تعلقت بك و ربما أحببتك ! او أحببت حبك لي لا أعرف و لكن علي أي حال فيبدو أنني كنت مخطأه عندما ظننت أنك ربما تساعدني في أخذ ثروة أبي و البداية في مكان جديد و نسيان كل هذا .. لكن يبدو أن أبي لم يشيخ بعد و مازال قويا و متعجرفا و مغرورا جدا و يظن أنه سوف يفعل بي مثلما فعل بأمي ! ... لم تكن أمي هي المجنونة و لكنه هو من كان المختل! .. ثروته و نفوذه جعلوه يجن تماما و يعتقد أن له الحق في التحكم في حياة الناس ... ما يهمه هو سمعته أمام الناس حتي لو علي حساب أي شخص .. حتي لو علي حساب إبنته ، في الماضي كنت أعتقد أنه يكرهني او يكره أمي لذا يمنعنا من النجاح و تكوين ثروه و الوصول الي السلطة مثله ، لكنني الآن أدركت أنه كان

خائفا مني و من أمي ..كان خائف من أطيح به هو و سمعته المزيفة تلك و التي أنا متأكدة أنه يخفي أعماله غير المشروعة تحتها ! وغد حقا..لكن يبدو أن أمي كانت تقف في طريقه و تمنعه من الإستمرار في فساده...و لذلك فعل بها هذا ! .. صوت داخلي يخبرني دائما أن أمي لم تفقد عقلها لأنها ظنت أنني لن أستيقظ من غيبوبتي بعد الحادث و أنها قد تفقدني للأبد ! بل فقدت عقلها بسبب أمر آخر .. لا أعرف لكن حدسي يخبرني أن هناك ما لا أعرفه ... أمي لم تكن تعاني من شئ أبدا في طفولتي ... أتذكر أنها كانت متزنة جدا و كانت ذكيه و ناجحة و الجميع يشهد لها بذلك ! هناك فجوه ما حدثت ! ... أي كان ما حدث لكنني سأعرفه ..أقسم أنني سأعرفه ... صدقني يا أبي سأجعل أسوء كوابيسك يتحقق ..سوف أسلبك كل ما تملك ... أنا إمرأه لكني سوف أجعلك تستغيث بأقوي الرجال لكي يخلصوك مني ... أمي لم تكن مثلك، و لكني أنا إبنتك و أحمل جيناتك و لسوف أذيقك من كأسك ! و سوف أريك ماذا صنعت يداك ! أنت من جعلتني هكذا ! و قد رجعت عن فكرة إنتحاري لأتخلص من حياتي البائسة تلك ! ..قررت قرار جديدا كليا .. لماذا أموت أنا ؟ و أنا لم أذنب ؟! لماذا أموت و انت من جعلت حياتي بائسه و لست أنا ؟ ... لماذا أعاقب نفسي علي ذنب لم أرتكبه؟! ، يجب أن تتذوق صنعة يداك ! .

***

خرجت للحديقة المهجورة و جلست كعادتي ألعن صوت الغراب الذي يزعجني دائما و الذي لولا أنه يطير لقتلته و لن يستطيع أحد إنقاذه!

أجلس هكذا منذ سنوات ..حفظت الأشجار و حفظت السماء السوداء ..حفظت النجوم و أحصيتها! .. ما كنت أحسب أنني سأجلس يوما فيها و أنا علي أمل أن أري شخصا قادم لي ! ما كنت أحسب أنه سيأتي يوم و يأخذ أحدا شرف إنتظاري له هكذا ! ... أنت وغد يا آدم ! ما الذي جاء بك بعد تلك السنين ؟ ..ما الذي جعلك تأتي اليا و أنا كنت قد نسيت أسمك ! لم يكن ما جمعنا شئ يستحق التذكر ، فما جمعني بك هو موت ! ..موت كاد يأخذني و يأخذك أيضا .. و ربما نجونا بإعجوبه من مصير

محتم ! لولا ركوضك خلفي و أنا أركض علي الطريق و محاولة إنقاذك لي لما كنت قد أوشكت علي الموت بسببي ! بقيت سنه او أكثر غائبه و عندما أفقت كنت قد نسيت أسمي و لم أنسي تعابير وجهك التي كانت آخر شئ رأيته قبل أن أغفو ... لماذا رجعت إذن ؟! و أين كنت كل تلك السنين؟ أم أنك وهم أيضا و ربما تكون قد مت و طيفك من كان يأتي و يتحدث معي كل ليلة! .. أم أنك كنت وهم منذ البداية؟ ... ربما كنت أتخيلك حتي في الماضي ! ربما أنت لا شئ منذ زمن ! ... لقد فشلت في الهرب أكثر من مره ..هربت من البيت منذ سنوات بعد موت أمي و لكنني فشلت في هذا أيضا ! فهذا المكان مثل المنفي حرفيا و لم أستطع الخروج منه قبل أن يعلم أبي و يرسل رجاله للبحث عني ! ... و قد وجدوني بعد أيام قليله..كنت حمقاء فعلا !.

لماذا أهرب و أترك حقي في مجد و ثروة أبي! هل لأنه وغد أترك حقي ! .. كان يجب أن أتقرب له و أخذ ما أريد .. لا أعرف لكنها فكره ليست جديدة و ربما كانت لن تنطلي عليه ... هو ذكي و ماكر و ربما كان الأمر سيكون مضيعه للوقت ... لا أنكر أنه ذكي و يستحق ما وصل إليه من ثراء ، لكنه مثل الشيطان يغوي من حوله ليسمعوا كلامه و ينفذون ما يريد ... و كنت أري فيك شيئا يخبرني أنك تستطيع حمايتي منه ، و تستطيع أن تأخذني من قصر الشيطان هذا !...تعرف ما ينقصني لمواجهة أبي و الإنتقام لأمي هو أنني إمرأه! لا شئ ينقصني سوي الحصول علي رجل يستطيع فعل ما عجزت عن فعله .. المال ، السلطة و الثراء و الشهرة يجب أن يكللوا بالقوة و النفوذ و أنا مازلت لا أستطيع التغلب علي أبي لأنه يملك تلك الأشياء ... أظن أنني سأقتله هو ورجاله الأوغاد يوما ما... كنت أظن أن حبي لك سيجعلني أقوي ، سيجعلني أكمل ما ينقصني و لكني كنت مخطأه تماما ... أصبحت أضعف بكثير .. أصبحت أشعر أنني ينقصني شئ في غيابك ! لم أشعر أنني غير كاملة قبل قدومك لي ... كنت لا أملك ذلك الشعور الذي ينحت في قلبي و يشكله من جديد ! ... جعلتني أري أني خاوية تماما .. و أنت من ملأت فراغ روحي الموحشة تلك ... و الأن و قد خلقت لمايا نقطة ضعف! ... نقطة كنت أظن أنها خلاصي و سلمتي للصعود للمجد الذي لطالما حلمت به .

إذا راح تهجرني حبيبي..

وراح تنساني يا حبيبي..

إذا راح تهجرني حبيبي..

وراح تنساني يا حبيبي..

ظل تذكرني وتذكر طريق النحل..

طريق النحل، طريق النحل..

طريق النحل الطاير فوق الضو المكسور..

بيصير يرسم دواير يكتب على الهوى سطور..

طريق النحل الطاير فوق الضو المكسور

بيصير يرسم دواير يكتب على الهوى سطور..

من فوق القصور أعلى من القصور..

أعلى من قبب العالية عم يكتب سطور..

طريق النحل " فيروز "

إنها الثانية بعد منتصف الليل و لم تأت ! .. لم أختبر ذلك الشعور من قبل ، لم أختبر شعور الإنتظار من قبل ... إنه مثل أن تجلس بين الكثير من النحل لتحصل علي العسل في النهاية! .. تلك الأغنيه تذكرني بقصه قرأتها أمي لي في الماضي قبل النوم .. كان قد حصل النحل على لسعته نتيجة صفقة بين ملكة النحل وجوبيتير ، ملك الآلهة. في هذه القصة ، سئمت ملكة النحل من رؤية البشر يسرقون عسلهم ، عرضت على كوكب المشتري عسلًا طازجًا مقابل أمنية واحدة وافق عليها ، بعد أن تذوق المشتري العسل ، طلبت ملكة النحل استخدام إبرة لاذعة قادرة على قتل البشر حتى تتمكن من حماية عسلها. في مواجهة معضلة حبه للبشر والحاجة إلى الوفاء بوعده ، أعطى المشتري ملكة النحل اللدغة المطلوبة لكنه أضاف جملة مفادها أنها ستموت بعد لسع أي إنسان... حمقاء تلك النحلة ظنت أنه سوف يساعدها بصدق بعد أن أخذ العسل ! ... حمقاء فعلا..لا أحد يساعد بعدما يأخذ ما يريد ...و لقد قدمت لك قلبي علي طبق من ذهب و انت رحلت بعدما تأكدت أنني أحببتك فعلا ... و أنا كنت مثل تلك النحلة الحمقاء التي ظنت أنك سوف تساعدها بعدما أصبحت أنا حبيبتك ! ..

ضحكت و ضحكت حتي انزعج من ضحكي الغراب الأبله و ظل يصدر صوته القبيح هذا ... اممم تعرف أيها الغراب أنا لم أخبر آدم أبدا أنني أنتظره كل ليله و لم أخبره أنه أستحوذ علي قلبي بالرغم من أنه كان يعبر ما يجول في خاطره و انا معه ...كان يلمح دائما أنه يحبني ! و كنت أحب أن أسمع كلامه و أستمتع برؤيته يتغزل بي دائما و يعبر عن حبه لي ! .. كنت أشعر أنني هكذا يجب أن يعاملني البشر ، أنا أستحق أن يعشقني كل من يراني ، ربما أصابني نوع من الإدمان لكلماته تلك .. لم أكن أتوقع أن أقع في الحب أبدا ... مضحك فعلا..لا يمكن توقع ما سيحدث حتي لو كان من يتوقع هو أنا ! ... تلك اللوحة التي رسمها لي و أنا أرقص معه ..لم أستطع تخطي تلك التفاصيل التي بها ... كل شئ واقعي جدا ..كأنه لم يكن يرقص معي في تلك اللحظة و كان يراني من مكان مرتفع جدا لدرجة أنني كنت أنا و هو مثل تلك اللعبة التي ترقص فيها الفتاه و حبيبها داخل فقاعه زجاجيه سماؤها تمطر الجليد ! لا أعرف كيف رسمها بتلك الدقة ... تعابير الوجه ..الملابس .. الحركات ..كل شئ كأنه حقيقي جدا.. حتي تلك اللوحة لم أعبر عن افتتاني بها أمامه و لم أخبره أنها أعجبتني لدرجة التقديس ! ... لم أخبره بشيء أبدا بينما هو كان يخبرني بكل شيء داخله... لا أعرف لماذا لم أخبره بما في داخلي رغم كل هذا ... لماذا لم أعبر عن حبي له كما كان يفعل هو !

كنت أريد المزيد و المزيد من الإثباتات علي أنه يحبني ..كنت أريد المزيد من قرابين الولاء ... كنت أحتاج أن يموت هذا الخوف الذي بداخلي ، كنت أحتاج أن أستطيع إسكات هذا الصوت الذي في رأسي و الذي كان يخبرني دائما : ما زال لا يستحق أن تبوحي بأنك تحبينه الآن! ربما لا يحبك بنفس القدر ! ربما أنتي تتوهمين حبه الزائد لك ! لا تخبريه ..لا تجعلينه يشعر أنه مهم بالنسبة لك ! ...

ذلك الصوت مازال في عقلي و لكنه الآن يخبرني أن لعبة الاختفاء تبدو فعاله جدا ! .. يهتم بك و بكل شيء يخصك و يحبك و يعبر دائما عن حبه و لا يخجل أن يقول أحبك في كل مره يأتي إليك فيها .. و من ثم يسحب كل شئ و يختفي ! ... لعبه ناجحة و بجداره لجعلك تعترف دفعة واحدة بالحب أمامه عندما يعود ... لأنني و بحسب قوانين اللعبة ..أنا أعاني من أعراض انسحابه من حياتي الآن! و ربما سوف يكون هذا كفيلا بإسكات

صوت غروري الذي يمنعني من البوح له أنه أصبح مهما في حياتي!
.كنت أتعذب بما فيه الكفاية في حياتي البائسة تلك و الآن لقد أضفت قلقا فوق قلقي ، عذاب فوق عذابي! .. وربما أدرك أنك كنت وهما و أشفي من ذلك الشعور الذي يأكل قلبي كالحمض ، قلت لك إن حياتي ليس لها معني فأنا لست إلهة الربيع كما كنت تقول ... إن حياتي مثل كوب فارغ و مكسور حتي و إن وجدت ما يملأ كأسي لن أستطيع إصلاحه. قلت إن أثر الفراشة لا يزول ! لكنني لست بفراشه و ليس لرفرفة أجنحتي تأثير!

الآن في الطريق..نعم إليك ..

في الشارع الذي ألتقيتك به أول مره..

أبكي بكل ما أوتيت من دمع ...

لأن ذكري طائشه من مكان ما ضلت طريقها إليا ..

لو بالإمكان غسل وجه المكان ..

أو تزيينه بشئ من الماكياج..

حتي أجهله كي لا تستدرجني ذاكرة المكان ..

للحظات كنا معا ..

رقصنا معا ..

و بكينا معا ...

" مدينة لا تنام"

الفصل الرابع :

(صندوق باندورا)

" في الحرب إحذر الحليف.! "

لقد أصبحت مثيرا للشفقه حقا! .. أجلس هنا كأنني سارق الشراب المقدس... شراب الألهه" أمبروزيا" شراب آلهة جبل "أوليمبوس" في اليونان الذي كان مصدر خلودهم، شراب لذيذ قيل أنه صُنع من العسل والماء والفواكه وزيت الزيتون والشعير، مُنح بعض البشر امتياز الشرب منه مثل "هيركوليس"، الذي منحته الآلهة إياه مكافأةً على بطولته وإثبات ولائه لها.

في حين عُوقِب البعض الآخر مثل " تانتالوس" الذي أُدين بسرقة الشراب الثمين؛ فألحقت به الآلهة عقاباً أبدياً بأن بقي سجيناً في العالم السفلي، يحيط به الطعام والشراب دون أن تتمكن يداه من الوصول إليه.

أنا الآن حالي مثل حال " تانتالوس " مكبلة يداي و أمامي كل شئ مكشوف ! أفئدة البشر و نواياهم عارية أمامي ! و لكنني لا أستطيع فعل شيء! فقط أعرف و أعرف و أعرف و من ثم لا شئ و من ثم أرقد عاجزا عن فعل اي شئ !..معي سر الخلود و لكني أنا نفسي ميت ! ليتني مت في تلك الليلة! ليتني مت و أنتهي الأمر.. ليتني لم أعود .. ليتني لم أعلق نفسي بأمل بقاءك معي ! .. و لا أعرف كيف أدلك علي مكاني لكي تجديني و ربما تخلصيني من هذا العالم الذي أظلم روحي ! ربما تملكين سر عودتي يا مايا ! كيف أخبرك أنني معاقب و ملعون بلعنة البصيرة التي تعمي البصر و تصدم الوجدان! ... كيف أخبرك أنك أنتي خلاصي و لست أنا خلاصك ! . انتي من عدت لأجلها .. و حاولت إلتماس الغفران و لكنني عوقبت و لعنت علي فعلتي تلك ! تسألين ماذا أصابني ! .. لو كنتي سوف تصدقي كلامي لأخبرتك منذ أول مره تقابلنا فيها..لكنه أمر يصعب علي العقل تحمله ! ..

5:55 عصرا.... قصر زيدان بيك ...

كنت مستلقي على السرير و مازالت جروح جسدي تؤلمني لدرجه انني اعتدت الألم و نسيت كيف كنت أشعر و جسدي طبيعي دون جروح .. لا أعرف كيف كنت أشعر أن جسدي ممزق رغم أنه ليس كذلك ... لم تكن حالتي الصحية تجعل جسدي قادرا على فعل اي شي غير الاستلقاء متألما في سريري ...كنت أشعر وقتها بشعور واحد فقط....شعور جعلني أرغب في تدمير كل شي... كنت أشعر بعجز يأكل ما تبقي مني.... هذا الشعور يؤلمني اكثر من ألم جسدي المستلقي هذا .... عاجز عن اخذ ما اريد ...عاجز عن حمايتك ...عاجز عن إخبارك أنني لم أرحل عنك .. و أري أنك تظنين أنني وهم و هذا كله بسبب مرضك الذي تظنين انك ورثته من أمك !

لم أكن اعرف ان الوقت قادرا على جعلي وحش .... أتذكر نظارتك لي عندما غضبت أمامك ...شعرت انك رأيتي وحشا ذو اجنحه سوداء يستطيع حرق العالم فقط لأجل ان يأخذ ما يريد... لم أكن اعرف حقيقه انني سوف أصبح هكذا بمرور الوقت.... الإنتظار و العجز وجهان لعمله واحده .. و أنا الآن أنتظر عاجزا لكي أعود كما كنت، عندما عدت لجسدي شعرت أنني أريد إمتلاك كل شئ ...كل شئ فاتني أريده أضعاف و أضعاف .. كنت أعمل و أعمل و أبحث في أسرار الكون و أدرس النجوم و الكواكب... أستيقظ متحمسا للقائك كل يوم ...كنت أفعل كل شئ دفعه واحده و لا أؤجل أبدا كأنني كنت أعرف أنني سأعود لتلك السلاسل مرة اخرى.. في الماضي و حتي الآن كان البشر لديهم هوس بالاختفاء او ما يسمونه " طاقية الإخفاء " كانوا و مازالوا يريدون رؤيه كل شئ و لا أحد يراهم ، يتطلع الواحد منهم علي أسرار الناس و يسمع حديثهم و هم لا يرونه و لا يسمعونه ! و لقد كنت في الماضي مثلهم ..كنت مثلهم قبل أن أختبر ذلك الشعور بتلك القسوة، لو أني أعلم به ما كنت فكرت أبدا في فكرة رداء الإختفاء او حتي الإستمرار في البحث عن الأمر ! منذ سنوات كانت الفكرة تشغلني أنا و مجموعة من زملائي الباحثون ، كنا نبحث و نجرب حتي توصلنا لسر " طاقية الإخفاء " أو ما كنا نسميه ب الإخفاء بواسطة المواد الخارقة و هو استخدام المواد الخارقة لصنع غطاء غير مرئي. ويتم تحقيق ذلك عن طريق معالجة المسارات التي يمر

عبرها الضوء لصنع مادة بصرية جديدة. تقوم المواد الخارقة بتوجيه والتحكم في انتشار وانتقال أجزاء محددة من الطيف الضوئي وتحقيق إمكانية جعل الجسم غير مرئي. تعرّف عملية الإخفاء بواسطة المواد الخارقة (استنادًا إلى التحويل البصري) عملية تغطية شيء ما عن طريق التحكم في الإشعاع الكهرومغناطيسي. لا تزال الكائنات في الموقع المخفي موجودة، ولكن يتم توجيه الموجات الضوئية حولها دون أن تتأثر تلك الموجات بالجسم نفسه !

إن الهدف من أجهزة الإخفاء هو إخفاء شيء ما بحيث يتم عزل منطقة محددة لمنع تمرير المجالات الكهرومغناطيسية (أو الموجات الصوتية)، كما هو الحال في تجارب الإخفاء بواسطة المواد الخارقة.

يشبه إخفاء الأشياء أو جعلها تبدو غير مرئية بواسطة المواد الخارقة إلى حد ما خفّة يد الساحر أو حيله بواسطة المرايا. إن الاشياء لا تختفي حقًا، الاختفاء هو خدعة. و كنت أستخدم لنفس الهدف مواد خارقة لإنشاء نقاط عمياء محددة عن طريق تشتيت أجزاء معينة من الطيف الضوئي (الطيف الكهرومغناطيسي). إن الطيف الضوئي هو وسط الإرسال الذي يحدد ما يمكن للعين البشرية رؤيته.

بمعنى آخر ينكسر الضوء أو ينعكس لتحديد الصورة أو اللون أو الوهم المرئي. ونستطيع النظر إلى مجال الضوء المرئي في الطيف اللوني مثل قوس قزح. ومع ذلك فإن الضوء المرئي هو جزء من طيف واسع يمتد إلى اجزاء لا ترى بالعين المجردة. توجد على سبيل المثال أجزاء أخرى من طيف الضوء شائعة الاستخدام اليوم كطيف الموجات القصيرة المستخدمة في الرادار والهواتف المحمولة والإنترنت اللاسلكي.
ويُستخدم طيف الأشعة تحت الحمراء في تقنيات التصوير الحراري والتي يمكن أن تكتشف جسمًا دافئًا ضمن بيئة ليلية باردة، ويتم دمج الإضاءة بالأشعة تحت الحمراء مع كاميرات رقمية خاصة للرؤية الليلية.
كنا نحن علماء الفلك نستخدم أشعة تيراهيرتز للرصد دون الميليمتري من أجل تفسير بعض الظواهر الكونية.

الطاقة الكهرومغناطيسية طاقة ضوئية ولكن جزء صغير منها فقط ضمن الضوء المرئي. هذه الطاقة تنتقل على شكل موجات. تحمل الأطوال الموجية الأقصر (مثل الضوء المرئي والأشعة تحت الحمراء) طاقة أكبر لكل فوتون مقارنة بالموجات الأطول مثل موجات الميكروويف وموجات الراديو. يُعرف الطيف الضوئي ضمن العلوم باسم الطيف الكهرومغناطيسي ، و لقد طورت أنا و مجموعة من الباحثين أصدقائي في الماضي عباءة مصنوعة من شبكة نحاسية رقيقة يمكن استخدامها لإخفاء الأشياء. وأكدت التجارب التي أجريناها عدة مرات أنه يصعب على موجات ميكروويف اختراق هذه العباءة. و التي كان الهدف الذي تسعي اليه وقتها هو خلق تقنية جديدة لتأمين المقتنيات الثمينة ، لكنني بعد المشاركة في هذا الاختراع المثير للاهتمام كان الفضول يتملكني بشأن تجربة أن أكون غير موجود بالنسبة للعامة و لكنني أري كل شئ ! ... مما جعلني أطور تلك التقنية حتي ابتكرت عباءة جديدة رقيقة للغاية مصنوعة من شبكة من النحاس الرقيق قادرة على إخفاء اسطوانة بحجم كف اليد بحيث لا تتمكن موجات الميكروويف من رصدها. ورغم ان معظم الناس يربط هذه العباءات بالصبي الساحر هاري بوتر ومغامراته، إلا أنه قد يكون لها استخدامات في واقع الحياة، مثل تأمين الممتلكات الثمينة من خلال إلصاقها بالمواد المراد إخفائها بحيث يكون من المستحيل على اللص أن يراها أو حتى يجدها.

هذه المرة استخدمت طبقة رقيقة جدا جديدة عبارة عن شاشة يُطلق عليها "ميتا سكرين" لإخفاء أشعة الموجات عند سقوطها على الجسم المخفي، وذلك على عكس المحاولات السابقة المعنية بالتخفي والتي استخدمت فيها مواد ذات تركيبة وطبيعة متغيرة لتحويل أو كسر مسار الموجات المستقبلة المحيطة بشيء ما.

في العادة، تتكون المجالات الكهرومغناطيسية، ومن بينها الضوء والميكروويف، من موجات، وبإمكان العين البشرية من رؤية الأشياء لأن هذه الموجات ترتد من على سطحها. ويقول المؤلف المشارك في الدراسة البروفيسور ألو: "عندما تتداخل المجالات المشتتة من العباءة والجسم، فإن كل منهما يلغي تأثير الآخر ويصبح التأثير الكلي عبارة عن صورة شفافة ويختفي الشيء عند النظر إليه من جميع زوايا المشاهدة".

صنعت عباءة التخفي المكونة من شاشة الـ "ميتا سكرين" في تصميم يشبه شبكة صيد السمك، "عباءة التخفي تتميز عن التقنيات الموجودة بكونها تأخذ شكل الشيء الذي يتدثر بها وكذلك بسهولة التصنيع وتحسين عرض نطاق تردد الموجات".يقولون إن الوقت يخمد نار الشوق و البعد ينسيك لذه القرب لكن بعدي عنك جعل نار شوقي لك تحرقني و تحرق قلبي و لذه قربي منك أصبحت كسرطان تفشي في جسدي و لا طاقه لي بعلاجه...

ما اوصلني الي هنا انني كنت أريد أن أعرف كل شئ ..لكنه يبدو انني كنت مخطأ فهذا كلفني سنوات من عمرى و سنوات من الشعور أنني ميت و كم أود إخبارك يا مايا أن شعور الموت قاسيا جدا و ربما سوف تفضلي جلوسك في الحديقة مع ذلك الغراب الذي يزعجك او تتحملين بطش أبيك او ربما تتقبلين أوهامك و هواجسك إن اختبرت هذا الشعور الذي أشعر به الآن ! لقد كنت لا أتخيل أن شعور عباءة التخفي خانق هكذا ! ... أنا عوقبت علي كل شئ و أدفع ثمن أفعالي في ذلك العالم و انا أنظر لحياة الناس من أعلي .

ذلك الحادث لم يكن صدفه ! بل كان طريقة الإله في عقابي فلم يرحمني بالموت بل جعلني أختبر قسوة الحياة و وحشة الموت في آن واحد.

كم كرهت خضوعي لقوة ما تمنعني عن اخذ ما اريد في الوقت الذي أريده.... لست أنا من يخضع لقوانين تافهة...لست أنا من يجب أن يرضي بالأمر الواقع و انا من كنت علي وشك التحكم في كل شئ ، كنت علي وشك الوصول للسر الأعظم ..سر الخلود!

صوت طرقات على باب غرفتي ...انه " نصار" مساعدي و من يهتم بالقصر في غيابي ... كان يعتقد انني مت في تلك الحادثة منذ سنوات لولا هذا الجهاز الابله الذي يستمر بإصدار صوت و يرسم دقات قلبي ، .كما كان يعتقد الجميع أنني ربما لن أستيقظ ابدا و لكنني عندما عدت صدم الجميع و كأنني عدت من الموت ! ...اوغاد كانوا يظنون أنني لن أعود ! .. قبل الحادث كان قصري ملئ بالشخصيات العامة و الباحثون الذين حرصوا علي التقرب مني .. كنت أملك المال متوج بالعلم لذلك ألتفوا حولي كالأفاعي تريد امتصاص دمي ! و كم كنت غبيا عندما ظننت

أن لي أصدقاء يهتمون لأمري .. كم كنت غبيا عندما ظننت أنني سوف أملك كل شئ دفعه واحده! بعد الحادث أختفي كل شئ ..أختفي أصدقائي تدريجيا و لم يعد أحد يأتي لإلقاء التحية علي هذا الجسد النائم علي سريره و الذي ربما هو في نظرهم لن يعود للحياة ابدا ! أصبح القصر فارغا تماما ، مهجورا كأنه قصر ملعون و يخاف الناس الاقتراب منه ! لم يبقي معي غير مساعدي " نصار " كان الوحيد الذي يعلم أنني عائد لا محاله، كان يهتم بالقصر و كل ما يخصني ... يعتني بذلك الجسد و يحافظ عليه من تأثير الوقت ، ربما فعلت شيئا حسن في حياتي لذلك أرسل الي نصار لكي يعتني بما بقيت طوال حياتي اصنعه..

كان أبي قد كتب لي القصر بأسمي قبل وفاته كان من المفترض أن يباع القصر لكن هذا لم يحصل ..اوصي والدي قبل وفاته الا يباع القصر و يظل كما هو و أن يعتني به خادمه الوفي نصار و يورث خدمته لأبنائه و يظلوا في خدمته دائما ... عندما حدث الحادث قبل سنوات كان والدي رجل أعمال ثري لكنه أيضا كان لديه علاقات مع أشخاص كان عملهم هو غسل الاموال .. كان أبي على حسب ما اتذكر لا يتحدث كثيرا عن عمله أو عن أي شيء يخصه.... كان همه هو جمع المال و توفير حياة الرفاهية لي و ل أمي...كان قاسيا جشعا محب للمال اكثر من اي شي...لكني كنت لا اعرف كيف يتحول الي شخص آخر في وجود أمي...كان يعامل أمي بطريقه لا افهمها ..كانت كأنها ابنته و ليست زوجته .... كان بالرغم من قسوته و جشعة يعامل أمي كأنه شخص آخر ...كان يخاف عليها بطريقه مبالغ فيها و كان لا يجعلها تخرج من القصر الا معه أو مع احد حرسه الذي يثق بهم..رغم قسوته تلك كان يعشق أمي و رغم أنها لم تستطع أن تنجب الا طفلا واحدا يحمل اسمه ...لم يفكر في أن يتزوج آخري تنجب له أبناء يحملون اسمه و يريثون ثروته ... كانت أمي دائما تريدني أن أصبح نسخه من أبي في كل شي..كانت تريدني أن أتحدث مثله و ارتدي كما يحبني أن ارتدي من ثياب فخمه تليق بي و ب ابي ...كنت احبها و لكنها لم تكن تعرف انني كرهت مثاليتها المفرطة تلك و تقديسها الغريب لأبي..كان من المستحيل أن تقنعها انه انسان عادي يخطأ و من الممكن أن يكون سيئا .... أمي كانت جميله للحد الذي يجعلك تخطئ دائما في عمرها و تظن انها لم تتجاوز الخامسة و العشرين حتي!

.. كانت مهووسة بجعل كل شي مثالي .. لم أكن اكرهها و لكنها لم تسألني يوما عن نفسي انا ..ماذا احب أن أكون...ماذا اريد ...دائما كانت مشغولة بجعلي نسخه مصغره من ابي ...الأمر الذي جعلني أشعر في داخلي انني تابع لأبي فقط و لا قيمه لي عندها الا اذا أصبحت مثله .... في يوم الحادث عندما غادرت جسد آدم رأيت كل شي على حقيقته .. كان أبي يقف جامدا ...لم يزرف دمعه واحده في المشفي و كان محافظا على هيبته و مظهره ...وقتها لم أفهم كيف يستطيع أن يتماسك هكذا ....

كانت علاقتي ب ابي يغمرها الجانب السطحي اكثر ... كان دائما مشغولا في عمله و لا أذكر انه كان مقربا مني حتي في صغري... أذكر تلك المره التي مرضت فيها امي و آخذها للمشفي و كانت تلك اول مره اري فيها دموع ابي ..لم يبكي الا عندما سقطت امي أمامه.... كان غريبا حقا ..عندما نظرت له في ذلك اليوم كان كأنه شخصا آخر غير ابي الذي اعرفه ...كان مهزوزا متوترا و عندما رأي امي نائمه في المشفي كان يبكي كأن عالمه انطفأ.... وقتها لم أفهم سر تلك العلاقة التي بينهم .... عندما غادرت عالمهم ... عرفت ما كنت اجهله و انا حي ...كان هناك امورا كثيره معقده ... عندما علمت أن ابي له علاقه ب غسيل الاموال غضبت و أردت أن اعود فقط لأخبر امي أن ذلك الرجل التي كانت تقدسه و تجعلني أبدو كنسخه مصغره منه ما هو إلا رجل نصف ماله من أعمال غير مشروعه و غسيل أموال... أردت أن اجعلها تري أنها كانت مخدوعة فيه و انه ليس كما تعتقد... عندما كنت اري كل شي يدور حولهم من بعيد كنت اتيقن أنني كنت انا ايضا اعمي ولا اعرف شي... علمت الكثير في فتره وجودي هنا و داخل هذا الجسد النوراني و لكن بالطبع كان هذا بلا جدوي لأنني غير موجود معهم و غير قادر على تغيير اي شي في عالمهم و التواصل معهم يعد جريمة اعاقب عليها .... كانت أمي تبكي كل يوم في أحضان ابي و كانت لا تصدق انني من الممكن الا أعود حقا ...كانت الصدمة تمنعها من تصديق الفكرة... اما ابي فلم اره يبكي ابدا فقط كان يجلس لساعات وحده صامتا بلا تعبيرات وجه..كأنه لا يشعر بشئ.... علمت فيما بعد أن امي كانت مريضه بالسرطان و كانت تخفي عن الجميع هذا الأمر...كان أبي فقط من يعلم بحقيقة مرضها و هذا يفسر هوسه بحمايتها و خوفه المبالغ عليها ....

بعد فتره تدهورت صحه امي من حزنها عليا و جلوسها جانبي و أنا لا أشعر بشئ فقط كنت مثل الجثة التي مازال قلبها ينبض و لكنها ميته ...ماتت بعد رحيلي بعامان... خسر ابي عائلته ... سخط على كل شيء... لعن الموت الذي اخذ منه عائلته ... كان يجلس أمام صورة امي بالساعات و دموعه تزرف...أنا نائم علي سريري لسنوات و هو يبكي علي فراق أمي كأنها أخذت كل أسباب الحياة معها ! كان لا يدخل غرفتي او يري أبنه الوحيد الذي بين الحياة والموت! تركني كأنني مت مع وقف التنفيذ ! تركني كأنني مت و لم أدفن !

رغم انني كنت قد رحلت عن عالمهم لكني كنت لازلت اريد ان اعرف لماذا لم يحزن ابي لفراقي مثلما فعل مع امي ؟! ... هذا السؤال لم اعرف له جوابا حتي الآن.. الشي الوحيد الذي أحببت أن أكون مثل ابي فيه هو ان تحبيني مثل الحب الذي كنت اراه في عين امي ل أبي ... أردت أن أكون لك كل شي كما كان ابي كل شيء بالنسبة ل امي.... لم أكن أجد تفسيرا واحدا يفسر عشق تلك المرأه لرجل مثل ابي ...كان مختلفا تماما عنها ..هي كانت رقيقه المشاعر و هو كان قاسيا جدا... كانت كالجميلة التي أحبت الوحش ... الأمر كان معقدا و أسرار كثيره كانت مخبأه في ذلك القصر .. لا اعرف لماذا شعرت انني لو كنت حيا وقتها لكنت أخبرت امي انها تحب رجلا لا يستحق مثل هذا الحب .... كان رجلا يمتلك نظره عنصريه للمجتمع ...لا يتعامل الا مع الطبقات الأرستقراطية و يزدرى الفقراء و الخدم و لكن مع ذلك كان خدمه أوفياء جدا له حتي بعد وفاته ظل نصار وفيا لوصية سيده ... مما جعلني أتعجب أيضا لهذا ، كان لا يؤمن بعلمي و يقول إنها مجرد خرافات عن نجوم و كواكب و تجارب أهدر بها وقتي و مالي ! لم يكن يعلم أنني كنت علي وشك أن أملك العالم ، كنت علي وشك أن أشكل البشر كما أريد ... لم يؤمن بي أبدا و لا أنا ! لم يكن في نظري سوي مهووس بجمع المال و النفوذ و السلطة .

***

دخل نصار الغرفه و معه ضمادات و بعض الأدوية ... كان نصار قد كبر في السن لكنه ظل محتفظا بشكله و قوته الي حد لا بأس به ...أخبرني انه سيكون في خدمتي دائما و انه سعيد انني مازلت حيا و انه كان يشعر أن هذا القصر ظل كل تلك السنوات لأنني سأرجع له يوما ما .. كان

مازال يتحدث معي رغم أنني لا أستطيع الرد عليه ! نصار مساعد ابي و خادمه منذ زمن طويل و قد سمعت ذات مره انه كان أول شخص يخدم في هذا القصر ... كنت أشعر أيضا انه يخفي العديد من الأسرار لم يخبرها لأحد، ربما كان يعلم أسرار عمل أبي في الماضي ... القصر كان المكان الذي نشأت فيه لكني مع ذلك لم أكن أشعر بالانتماء له ..دائما كنت أشعر أن كل ركن فيه ملك لصاحبه زيدان بيك فقط ..اما انا ف لست صاحبه و لا انتمي له .

كانت رغبتي في رؤيه الماضي كبيره و قد صنعت قبل الحادث ما يمكنني من رؤيته و كانت رغبتي في رؤيه المستقبل كبيره فكنت علي وشك الوصول لسر الخلود ! لكنني لم أتوقع أبدا أن بإمكاني تجربة رؤية الحاضر أمامي كأنني أشاهد أحداث بث مباشر لحياة البشر !

رأيتك تجلسين في الحديقة و تنتظري قدومي إليك ! ، رأيتك ترسمين لوحة إلتهامك لزحل! ..رأيت كل شيء ، رأيت ظنك بي بأنني قد رحلت عنك و لن أعود ! رأيت غضبك من كل شئ .. رأيت كم كنت تخدعين نفسك و توهمينها أنك لا تحتاجين لي ! رأيت كم أنك نرجسية و نرجسيتك تقف عائقا بينك و بين اعترافك ب حبك لي ! مايا مشكلتك أنك تدركين قيمة نفسك ، تدركين كم أنتي فريدة و مقدسه ! تبخلين بإعطاء قلبك الثمين لرجل ! .. انتي تشبهين زهرة النرجس في كل شيء و كلما أراك تجلسين و تعلو عينك تلك النظرة أتذكر كيف كان نارسيس مقدسا لنفسه.

أسطورة نارسوس الرجل الوسيم الذي هو ابن إله النهر سيفيسيوس والحورية ليريوبي، وهناك عدة أساطير قد قرأتها تروي قصته...

فالأولى تحكي عن أن نارسوس كان وسيما لحد الكمال ، كان جماله فاتنا جدا، وقد حذرته أمه أنه إن أراد العيش طويلا فلا يجب عليه النظر إلى نفسه وإلى جماله، وهو أطاعها، حتى جاء ذلك اليوم الذي شعر فيه بالعطش، اقترب من البحيرة وشرب منها حتى ارتوى، ثم تنبه لانعكاس صورته في الماء، فسحر بجماله الخاص وفتن به، فهو لم يسبق له أن رأى أجمل منه ، فبقي يحدق في صورته لأيام حتى هزل وضعف ومات

في النهاية، وفي مكانه نبتت زهرة النرجس محنية رأسها كما لو كانت هو ما يزال يحدق بصورته في البحيرة.

وتقول الأسطورة الثانية أن حورية خدعته قائلة بأن انعكاس صورته على سطح البحيرة هي صورتها، فعشقها، ولما حاول إمساكها سقط في البحيرة ومات غرقا.

***وفي قصة أخرى، كان نارسوس شابا فائق الجمال، كان محبوبا من قبل الجميع إناثا وذكورا على حد سواء، وكان يزداد جمالا كلما تقدم في السن، فلم يره إنسان دون أن يعجب بجماله، كان يعرف ذلك جيدا ومدركا له أيضا مثلك تماما ، فكان يصد الجميع عنه غير آبه بهم أبدا، حتى جاء يوم كان فيه نارسوس خارجا مع رفاقه للصيد كعادتهم، انطلق رفاقه للصيد، وافترق عنهم حين كان يطارد فريسته ولم يتوقف حتى كانت مقتولة بين يديه وسط فرح غامر يحيط به لنجاحه، لكن فرحته لم تكتمل حين اكتشف ابتعاده عنهم ،فراح يبحث عنهم في الغابة حتى اكتشف أنه تاه وضل طريقه فيها، وخلال تجواله في الغابة لمحته حورية تدعى إيكو وفتنت بجماله، ويقال أنها كانت تطارده منذ بداية الصيد، إيكو حورية مسلوبة الصوت بفعل لعنة هيرا زوجة زيوس فكانت تكرر آخر كلمات تسمعها، لم تستطع تعريفه بنفسها فانتظرته إلى أن يتكلم فتحاول إخباره عن نفسها بكلماته، ولما طال بحثه وكان دون فائدة ترجى نادى بصوت عال " هل من أحد هنا ؟" فردت عليه " هنا " سر نارسوس حين اعتقد أنه أخيرا عثر على أحد من رفاقه فابتسم مما زاده جمالا فوق جماله، لم تستطع إيكو منع نفسها أكثر من الاقتراب منه، فخرجت من مخبأها وانطلقت نحوه تريد معانقته، إلا أنه تجاهلها وابتعد عن طريقها وردها بفظاظة وقسوة، وعاد يبحث عن رفاقه حتى وجدهم وراح يلعب ويلهو، فحزنت واختبئت في أحد الكهوف حتى تلاشت ولم يبقى منها سوى صوتها، ويقال بأن إيكو دعت الآلهة على نارسوس بأن يحب نفسه بشكل جنوني ويتعذب بذلك، فاستجيب دعائها من قبل الإلهة أفروديت، فذات يوم كان يمارس هوايته المفضلة الصيد، ولما تعب وشعر بالظمأ اتجه في لهفه نحو الماء ومال بوجهه الجميل نحو البحيرة، وشرب حتى ارتوى، وفجأة رأى تحت الماء وجها بشريا رائع الجمال، توقف عن**

الحركة وراح يتأمل جماله الخاص معتقدا أنها حورية جميلة عشقها وأحبها ولم يرد أبدا البعد عنها ومات معذبا بهذا الحب.

يقال أن روحه تسكن زهرة النرجس ولهذا أجدها تنبت قرب المياه العذبة التي عكست صورة نارسوس الذي أغرم بالوجه بديع الجمال، وجهه هو، ولم يعلم بذلك حتى مات.

أمنيتي الآن أن لا تكوني مثل نارسيس أبدا .. و ان لا أكون أنا بالنسبة لك وهم كاذب و مجرد هواجس ، و أن لا أكون منسيا بالنسبة لك كما أنا منسي الآن بالنسبة للبشر! ..

كم أنا منسي بالرغم من كل تلك السنوات التي كنت فيها أملك كل شيء!. قصور و أموال و علم كاد يخترق السماء و لكنني أصبحت بعد كل شئ منسي لا يتذكرني أحد سوي ببعض الكلمات ! ..

***

لا مكان لك ..

حتي الطريق نسي مهنته في الحياة..

فصار يركلني علي جوانبه كالميت ..

رغم أنني أحترمه و أزيل عنه الأذى..

و كلما رجعت للبيت حيا ..

رميت عليه وردة ..

و صار يرميني لمتاهات المدينة! ..

إذا *لم تكوني موجودة*..
قولي لي لِما أنا موجود؟..
حتى أظلّ في عالم بدونك..
بدون أمل وبدون ندم..

Et si tu n'existais pas
Dis-moi pourquoi j'existerais?
Pour traîner dans un monde sans toi
Sans espoir et sans regrets

وإذا لم تكون موجودة..
سأحاول ابتكار الحب..
كرسام يرى تحت أصابعه..
ولادة ألوان النهار..
لكن دون أن يعود..

Et si tu n'existais pas
J'essaierais d'inventer l'amour
Comme un peintre qui voit sous ses doigts
Naître les couleurs du jour
Et qui n'en revient pas

وإذا لم تكوني موجودة
سأكون مجرد نقطة إضافية
في هذا العالم الذي يأتي ويذهب
سأشعر بالضياع
سأحتاجك

Et si tu n'existais pas
Je ne serais qu'un point de plus
Dans ce monde qui vient et qui va
Je me sentirais perdu
J'aurais besoin de toi

وإذا لم تكوني موجودة
قولي لي لِما أنا موجود؟
يمكنني التظاهر بأنني أنا
لكنني لن أكون حقيقياً

Et si tu n'existais pas..
Dis-moi comment j'existerais?
Je pourrais faire semblant d'être moi
Mais je ne serais pas vrai

"Joe Dassin "

" لو كنت أعرف أنها سوف تتأمل تلك اللوحة في كل يوم و تنظر لملامحي هكذا في الرسم كل يوم ، كنت قد رسمت مئات اللوحات لكي أحظي بشرف تأملها لرسمي مئات المرات ! " ..البرد قارس اليوم و هي

تزداد جمالا عندما تلتف بذلك الوشاح الأحمر و تضع قبعة الصوف و تجلس لتشرب الشاي الأخضر و هي تستمع لتلك الأغنيه الفرنسية التي ربما أدمنتها أنا الآن.. أراها تتأمل لوحتي و كأنها تراها لأول مره..تريد معرفة شئ ما ! ..تبحث في ألوان تلك اللوحة عن شئ ما ! تبحث عني ؟! .

ربما تريد قول أنها تفتقدني! .. لكن لما ملامح الغضب تلك ؟ هل هي غاضبه مني ام تفتقدني ! أم هي غاضبه لأنها تفتقدني ! .. جلست في مكانها المعتاد و نظرت للقمر إنه بدر الآن.. تأملت السماء و هي تدندن أغنية Joe Dassin ثم نهضت و أحضرت الهاتف و أجرت إتصال : "مساء الخير دكتور شيرين آسفه لإتصالي بك في هذا الوقت المتأخر لكنني أريدك في موضوع شخصي ! يبدو أنني أصبت بالذهان مثل أمي و من الواضح أنه أمر وراثي ، لذلك أود تحديد موعد لكي أتلقي جلسات العلاج مثلما كنت تفعلي مع أمي ! .. ما رأيك في الثانية ظهرا غدا ؟!

" أوه يا عزيزتي بالطبع سوف آتي لك، أنتي تعلمين كم كانت أمك عزيزة عليا و يسرني مساعدتك بالطبع .. لكن ما طبيعة الذي تتعرضين له ؟! فحالة والدتك كانت معقدة جدا و لكنك تبدين لي طبيعية جدا و ليس بك شئ مما كان يصيب أمك ؟! .. ربما الأمر أنك تعانين من ضغوط في هذه الفترة و هي ما تسبب لك تلك الهواجس و التخيلات! ."

" لا أعرف .. لكنني لست بخير سأكون ممتنه إن شربنا القهوة معا غدا .

" حسنا يا عزيزتي مايا نلتقي غدا في الموعد ..إلي اللقاء "

أغلقت الخط ثم جلست و أمسكت بقلادة عليها الرقم 369 بالإنجليزية و يبدو أنها قلادة أهدتها لها أمها في الماضي و لكن ذلك الرمز يبدو غريبا! ما أعرفه عن ذلك الرقم أنه ربما رمز التنوير ان المصفوفة الكونية مبنيه على مضاعفات الرقم 3 ابتداء من الإنسان المكون من روح وجسد ونفس إلى جميع المخلوقات والتي يطلق عليها الهندسة المقدسة أو البصمة الإلهية. فأي رقم من مضاعفات 3 يكون له

طاقه خاصه وهي طاقة الخلق والتجسيد اما اذا اجتمعت التسعة معهم مثل 369 فيكون له طاقة مختلفة فيطلق عليها رمز التنوير!

لكل رقم من الارقام له شفرة وطاقة خفية ،

وما يحدث فى الطبيعة منذ نشأة الكون غير عشوائي و ما أعرفه أنه فى علوم الرياضيات لا وجود للمصادفة والاعداد والارقام هي من اهم اسرار الكون .

تكوين النجوم وتطور وانقسام الخلايا وغيرها تعتمد على قوى النظام الثنائي ،يبدأ النمط من واحد ويستمر في مضاعفة الأعداد بأرقام مزدوجة؛ شفرة الكون او كما تعرف بالهندسة الكونية المقدسة مبنية على الرقم 3ومضاعفاته من الارقام لهم طاقة خاصة، والرقم 9 هو احد اقوى مضاعفات الرقم 3 وهو جوهرة العدد 369 و يرمز الى التنوير؛ لو علمت قوة العدد 369 او الكود الكوني، فانت تمتلك احد اسرار قوة الكون. أثناء ابحاثي في علم الرياضيات لاحظت أن الأنماط العددية التي تحدث في الكون مزدوجة..

مثل تكوين النجوم وتطوير الخلايا الجينية وغيرها تعتمد على قوى النظام الثنائي وتستجيب له حيث يبدأ النمط من واحد ويستمر في مضاعفة أعداد بأرقام مزدوجة حتى يكتمل وهكذا يتم تطوير الخلايا والأجنة يعني أنه يبدأ بخليه واحدة ثم يتضاعف على سبيل المثال على النحو التالي256،128،64،32،16،8،4،2،1

ما لاحظته في الماضي أن الأرقام 3،6،9 ومضاعفاتها غير موجوده نهائيا ولا يوجد لها أي ذكر إطلاقا كما لو أنهم يفوقون هذا النمط ومتحررين منه والسبب في ذلك إلى حقيقه هذه الأرقام تمثل متجها يخص البعد الثالث إلى البعد الرابع والذي يسمى حقل التدفق ! و أن مجال هذه الأرقام هو طاقة الأبعاد العالية والتي لها تأثير على دائرة الطاقة للأرقام السته الأخرى يقول ماركو رودان أن هذا هو المفتاح السري للطاقة الحرة وان اي رقم من مضاعفات الرقم 3 له طاقه خاصه لذلك يسمى الرقم المقدس وبما أن الذي يصف العالم المادي هي الأرقام 1،2،4،5،7،8 وبالتالي 3،6،9 ليست فيزيائية ولا تصف العالم المادي ولكن تحكمه على مستوى الكوانتم !

كمزيج من هذه الطاقات ، يرمز الرقم 369 إلى الاهتمام بالآخرين وإعالتهم ، وخاصة أفراد أسرتك و المقربين منك روحيا و كما يرمز إلى العمل الخيري وحب الإنسانية. يرمز هذا الرقم أيضًا إلى المسؤولية والموثوقية والإبداع والتعبير عن الذات والتفاؤل والحماس والنمو والتوسع والإنسانية و ربما أهدتها والدتها تلك القلادة لهذا السبب ، لكي تخبرها أن الترابط بينهم أبدي .

الرقم (3) : يرمز هذا الرقم للثقة و الإستقرار والجاذبية، والحدس القوي الصائب .

الرقم (6) : يرمز هذا الرقم إلى الأسطورة. وبما أن كوكب فينس يحكم هذا الرقم، فهو يدل على الانسجام، والتوازن، والصدق، والحب، والحقيقة.

الرقم (9) : يرمز رقم 9 إلى الإنجازات والرضا والنجاحات. كما ويدل على السلطة الفكرية، والابتكار، والتأثير على المواقف والأشياء.

يبدو أن مايا قررت أن تسلك طريق العلاج الروحاني أو النفسي لتتخطي ما تظن أنها مصابة به ! .. و لكن لماذا الآن؟ هل وجودي في حياتها جعلها تظن أن حالتها قد ساءت و تحتاج لعلاج ما ! كيف تظن أنني وهم و هلاوس ؟ كيف ؟ كيف لا تثق في عقلها لذلك الحد ؟ هل هي خائفه من أن يكون مصيرها مثل مصير أمها ؟! .. كيف تفكر بتلك الطريقة؟!..

رأيتها تنظر لزهور البنفسج الذابلة و يبدو أنها أشفقت عليها أخيرا و لم تقطع أوراقها كما أعتادت أن تفعل ! أو ربما لا تستهويها الأوراق الذابلة و تحب قطف و تقطيع كل ما هو حي و مزهر ! ..تبدو لي عدوانية جدا فلم أري في حياتي فتاة تحب تمزيق الأشياء أو إفساد الأشياء مثلها !

تجلس غاضبة حزينه و ربما تفتقد شئ ما ! ربما تفتقد شخصا ما ؟ ربما تفتقدني ! ..أعرف أنها كذلك و لكنها عنيدة جدا و مغرورة و تكره أن

تكون معلقة حياتها بشخص ما .. لم تقل أبدا أنني مهم لها و كانت تتفادي النظر في عيني و لربما عاملتني بجفاء و كأنني وهم يجول برأسها و يسئ لعقلها ! و لكني اعرف انها في داخلها تؤمن أنني موجود و لست وهما أو شيطانا.. و تلك الزهور شاهدة عليا .

أصبحت تريد التحرر من كل شئ حتي أنا ! و الآن تطلب الطبيبة لكي تستأصلني من عقلها و لربما لا تعلم أنني أسكن القلب و العقل معا ، الان و قد أتضح كل شئ ، هي تعيسة الحظ لأنها أحبتني .. و قد جعلتها تضيف علي شعورها بالخذلان من كل شئ خذلان آخر لأنها تظن أنني هجرتها! .. رأيتها تزرف الدموع خلسه و هي تنظر للوحتي المعلقة أمامها ثم تضحك كثيرا بعدها و هي تتعجب من نفسها و ربما تتعجب من إدراكها أن لها قلبا وقع في الحب و أصبح يعرف كيف يشتاق ! ..

رحلت أمها و تركتها وحدها و رحلت أنا و تركتها و بقي جنونها يعبث بها و يسخر منها فقط لأنها تشعر بالحنين ! .. تنام كثيرا و بعدها تظل بالأيام تعاني أرق و تعاودها الهلاوس بأن أشخاص معها و يهمسون بأسمها في أذنها، و ربما يخبرونها أنها ضعيفة و لا تستحق الحياه ! أصوات لا تكف عن الصراخ في رأسها ..أراها تتغلب عليها أحيانا و لا تعيرها اهتماما او تمثل أنها كذلك و أحيانا أراها تغرق في تلك الهلاوس و لا تعرف الحقيقة من الوهم ! ..إنها تقاوم لسبب واحد ..فقط لا تريد أن تكون نهايتها مثل أمها ..غرورها لا يسمح لها بذلك ..فهي تفضل الإنتحار علي ذلك و تكون قد كتبت رحيلها بيدها ! ..

أظن أننا متشابهان جدا أنا كنت قد طلبت أن ينفذ في الموت الرحيم و انتي تريدين الإنتحار بطريقة تليق بك ! ... ربما ما جمعنا في الماضي لأول مرة هو أيضا ما يجمعنا الآن..إنه الموت ! .

***

"حاصر حصارك بالجنون وبالجنون وبالجنون ذهب الذين تحبهم فأما ان تكون او لا تكون...!

" صوت طرقات باب مرتفعة .. أمي ! .. فوضي و كتب و أوراق متناثرة في كل مكان ..تماثيل و ملابس لم تكتمل بعد ! ..خيط و إبر .. تماثيل ترتدي ثياب فاخره لكنها لم تكتمل بعد ! ..شريط قياس ... تصاميم مرسومة علي الأوراق... فساتين و بدل و أحذية ... مانيكان خشبي و آخرون من البلاستيك...تماثيل في كل مكان .. مانيكان من القطيفة يعرض عليه مجوهرات.. ملابس كثيره و خيوط ملونه ، أظافر صناعيه ملقاه علي منضدة تجلس عليها أمي و هي تعمل و ترسم و تخطط المقاسات و تصمم الفساتين الفاخرة ... ترتدي معطفها البني التي أشترته من باريس منذ سنوات و الحذاء الأسود ذو الرقبة..تبحث و تبحث عن شئ ما ! تردد قول : الصندوق..الصندوق أين هو ؟ ... أسرعي و أبحثي معي يا مايا ! ..رائحة التبغ في كل مكان ..تدخن سيجار Cohiba Esplendido كما كانت تفعل في الماضي .. تبحث و تبحث في كل مكان عن صندوق ما ! .. "

أستيقظت و رائحة التبغ مازلت أشتمها و كأنها حقيقة و كأن أمي كانت قد أشعلتها في رأسي و ليس في الحلم ..كانت أنيقة كعادتها ..كانت تجلس حول ما قضت عمرها كله تصنعه ! الملابس و المجوهرات و الموضة و برامج التلفاز و أضواء الكاميرا التي كانت تلاحقها أينما ذهبت .. غرفتها لم يدخلها أحد بعدها ..حتي أنا لم أدخلها أبدا بعد وفاتها ..كنت أخاف أن أشتم رائحة عطرها في المكان فتعود إليا صورتها و أجلس طوال الليل أحدثها ثم يأتي النهار و تحرق الشمس حديثنا و ابكي لأنني أري أنها ليست هنا ! أبكي لأنني أدرك أنني كنت أكلم فراغا و أجلس وسط أغراضها التي مازالت تشبهها رغم كل هذا الوقت الذي مر ! أجلس وسط أغراضها التي تحمل كل شئ يشبهها ! ..

إنها الثانية و اثنان وعشرون دقيقه بعد منتصف الليل و بعد ذلك الحلم أريد دخول غرفتها الآن! أريد معرفة أي صندوق تبحث عنه ؟ و لماذا

تريدني أن أجده ! صندوق تبحث عنه كأنه يحمل شيئا يخصني أنا .. ماذا تريدين يا أمي ! صعب عليا دخول تلك الغرفة و أخاف أن لا أستطيع الخروج منها كما كنت لأنني لن أقدر علي مواجهة كل تلك الذكريات دفعة واحدة!

ماذا تخفين في ذلك الصندوق؟ و لماذا الآن تريدين ان أجده ؟
..أستجمعت شجاعتي و ارتديت معطفي و خرجت لغرفة أمي المغلقة
..دخلت و أنرت الأضواء كلها و جلست علي كرسي أعتادت أمي أن تجلس عليه و هي تقرأ إحدي الكتب او الروايات او ترسم تصميم فستان ما ..كل شئ كما هو ! حتي بقايا سيجار ال Cohiba Esplendido الذي كانت تدخنه و لم تكمله مازال علي المكتب بجانبه أكواب مشروب البراندي الذي هو رائحته غنية بألوان من الكرز الحلو والكرز والمشمش والمشمش المجفف والخوخ..

الطعم خفيف مع نغمات من الكرز الحامض "الماراسكا" ونكهة اللوز الساطعة وظلال من مذاق الشوكولاتة و ليكور أماريتو.

و قهوة ال آسياتيكو التي كانت هي وحدها من تعرف تلك الوصفة الأصلية من القهوة بالحليب المكثف والكونياك؛ و أتذكر أنها كانت تضيف بضع قطرات من مشروب ليكور 43 بالإضافة إلى حبتين من حبوب البن وقشر الليمون والقرفة، لكن كانت تحضره في بعض الأحيان بدون حبات القهوة وقشر الليمون.. كانت تقدم آسياتيكو عادةً في كأسٍ زجاجية خاصة، أكثر سمكًا من الكؤوس المعتادة لتجنب كسرها بفعل الحرارة، وتصميمها مستوحى من الزجاج المصنوع في مصنع الزجاج القديم في سانت لوسيا في قرطاجة.

قلبت في الكتب و تأملت الملابس و الرسم و رقعة الشطرنج التي مازالت كما هي التصاميم غير المكتملة و الأخرى المكتملة ...كم كنت بارعة يا أمي ..كل شئ يخصك مثالي جدا مثلك تماما .. بحثت في أدراج مكتبها فوجدت الكثير من الأوراق و القصاصات و أيضا مجالات الموضة و صور لعارضات أزياء و ماركات ملابس عالميه و أوراق شراكه بينها و بين إمرأه تسمي " ماريا أليخاندرو " و التي هي مشهوره في مجال الموضة و الازياء و أيضا البرامج التليفزيونية...الكثير من الأشياء

المتراكمة و الأوراق البنيه و الأظرف التي تحمل خطابات و رسائل ...شغلت أسطوانة الموسيقي و أمسكت بواحده من سيجار ال Cohiba Esplendido و أشعلتها ، كانت المره الأولي التي أدخن فيها ، جلست أقلب في الأوراق المتناثرة و أبحث عن ذلك الصندوق.. أمسكت بدفتر قديم أوراقه بنيه و داخله قصاصات صور لنفق ما أو سكك حديدية لقطار ما ! ..قلبت الصفحات الصفراء و قرأت العنوان : لغز اختفاء قطار زانيتي الإيطالي!

قطار لشرطة إيطالية اسمها شركة زانيتي (Zanetti) هذه الشركة الإيطالية قامت بصناعة قطار فاخر لم يكن مثيل له في إيطاليا ،وبدأت تطلق الحملات الدعائية في كل مكان لجذب أثرياء إيطاليا ليقضوا رحلة أسطورية على متن هذا القطار من روما إلى ميلانو ،

رحلة سيستمتعون فيها بجمال الطبيعة الإيطالية الساحرة ، وعدتهم شركة زانيتي بأن هذه الرحلة لن يتمكن أي أحد من الحصول على تذكرتها إلا القليل ،

لذلك سارع الأغنياء والبورجوازيين في التسابق نحو اقتناء تذكرة للإستمتاع بهذه الرحلة الفريدة على متن القطار ،الذي لا يعلمون أن مصيرهم سينتهي في داخله للأبد !.

أصابتني الدهشة مما قرأت ..قلبت الصفحة و أكملت ..رأيت العنوان مكتوب عريض نسبيا مقارنة بالخط في الصفحة السابقه ..العنوان :

نجاة راكبين من قطار زانيتي بصدمات نفسية !

إستطاع راكبين من أصل 106 من ركاب قطار زانيتي النجاة من القطار بقدرة قادر ،كانت نجاتهما أشبه بفيلم رعب وأكشن هوليوودي ، فقد قاموا بالقفز من القطار مسرعين ،وحين تم إستجوابهما من قبل الشرطة عما حصل للقطار وأين اختفى وأين ذهب المسافرين الآخرين ،

كانت حالة الذهول والصدمة بادية في وجوهم كأنهم رأو مخلوقات جن أو شاهدو باب من أبواب جهنم ،لم يتم إستجوابهما حتى استعادوا صوابهما ، قالو للمحققين بأنهم وأثناء اقتراب القطار من الدخول للنفق غطت القطار طبقة ضبابية بيضاء ،

كأنها دخان أبيض أو هكذا بدت لهما وبدأت تدخل للداخل ليراها كل المسافرين ،وكانت كثافة هذه المادة البيضاء تزداد بطريقة متسارعة إلى أن تحولت إلى سائل أبيض لزج مما سبب للركاب خوف وهلع شديد ،

كانا الراكبين الناجين من القطار جالسين في مقاعد بالقرب من باب مفتوح هذا الأمر جعلهما يفكران بسرعة بالقفز من القطار والنجاة بأنفسهما ،وهذا ما حصل قفزا ليختفي القطار أمام أعينهما.

لم تكن هذه الحادثة الصادمة سهلة على الراكبين فقد عانا من أزمات نفسية عميقة على مدى سنين و كانوا كلهم من الطبقة الراقية والأثرياء الإيطاليين ،

انطلق قطار زانيتي سنة 1911 وهو محمل بالركاب الفرحين وبعد ساعات قليلة وصل قطار زانيتي إلى نفق جبل لومباردي ،

هذا النفق يخترق الجبل بطول كيلومتر واحد، دخل القطار النفق ، لكن دقيقة من الزمن والتي احتاجها القطار لقطع مسافة كيلومتر داخل النفق استغرقت مئة سنة ، فالقطار دخل النفق ومعه 106 مسافر ولم يخرج منه إلى يومنا هذا ،قامت الشرطة الإيطالية بالبحث عن القطار في البر والبحر والجو ولم يجدوه وكأن الارض ابتلعته ،أو أنه دخل في ثقب دودي أخذه لمجرة أخرى أو كوكب أخر ،ولكن مع مرور السنين بدأت روايات لأشخاص حول العالم يزعمون أنهم ما قد يكون القطار الإيطالي المختفي ،فقبل 400 سنة قال أحد الرهبان الذي كان يعيش في مدينة مودينا شمال إيطاليا بإقليم إميليا رومانيا ،

حيث قال في شهادته أنه رأى شيئاً كبيرا على ما يبدو أنه معدني وله نوافذ كثيرة وفي داخله أشخاص يرتدون ملابس غريبة لم يراها من قبل!

ظهور قطار زانيتي في المكسيك !

سنة 1840 حدث شيء غريب بعيدا جدا عن إيطاليا وعن قارة أوروبا ،

غربا في أمريكا اللاتينية وبالتحديد في المكسيك حيث ظهر 104 أشخاص في مدينة مكسيكو بملابس غريبة وكأنهم ظهروا من العدم ،بالخصوص

مع انتشار أخبار عدم العثور على القطار ،كل ذلك بالإضافة إلى هذه القصة المخيفة التي رواها الراكبان دفعت بمصلحة السكك الحديدية الإيطالية باتخاذ قرار اغلاق ،

مدخل ومخرج النفق الملعون بالحجارة نهائيا وأثناء الحرب العالمية التي كانت إيطاليا طرفا فيها ، سقطت قنبلة على النفق لتدمره بالكامل

علي حسب ما توصلت تم اقتيادهم مباشرة للشرطة المكسيكية ليعرفوا هوياتهم وجنسياتهم ومن أين أتو ، كانوا يقولون بأنهم أتوا من عاصمة روما الإيطالية عبر قطار.

طبعا من المعروف أنه في تلك الفترة أي قبل أكثر من 250 سنة لم يكن هناك أي سكة قطار بين روما وإيطاليا ، ولا بين أوروبا وقارة أمريكا فكيف وصلوا للمكسيك ؟

الشركة المكسيكية لم تصدق روايتهم مطلقا واعتقدت بأنهم يكذبون فقاموا بإحضار طبيب نفسي يدعي (خوسيه ساكسينو)

استدعته الشرطة المكسيكية لفحص أولئك الأشخاص والتأكد من سلامتهم العقلية ليتم اقتيادهم مباشرة للمصحات النفسية ،

لكن لا أعلم لماذا السجلات والوثائق لا تبين ما الذي حصل لهؤلاء المسافرين وأين بقوا وكيف أمضو حياتهم.

مشاهدة القطار الشبح في أوكرانيا !

ومرت السنين حتى بدأ الناس ينسون تدريجيا حادثة اختفاء قطار زانيتي ، إلى أن انتشرت رواية لأشخاص شاهدو طيفا للقطار على مقربة من بلدة بولتافا الأوكرانية ،وأيضا في أوكرانيا في مكان قريب من قرية زفاليتشي في 29 أكتوبر عام 1955 ،

بيوتر أوستمينكو وهو أحد عمال السكك الحديدة الذي يراقب الإشارات شاهد شيء غريب لم يره من قبل في كل حياته المهنية ،

رأى قطارا ليس فيه سائق له ثلاث عربات نوافذه مغلقة بالستائر والأغرب من ذلك أنه بدون سجل انطلاق ،أو موعد وصول ولم تكن له

رحلات مجدولة في ذلك اليوم ، لم يستوعب أوستمينكو من أين جاء هذا القطار ، اضطر العامل لتبليغ المسؤولين بما رآه وحكى لهم الواقعة ،

والجدير بالذكر أن العامل أوستمينكو لم يسمع إطلاقا بحادثة اختفاء قطار زانيتي الإيطالي !

وأدرك الجميع في صدمة وذهول بأن هذا القطار الذي عبر محطتهم قد يكون هو قطار زانيتي الشبح المختفي.

البعض يعتقد بأن الشركة التي صنعت القطار في الحقيقية تعمدت إخفاء ما حدث للقطار وللمسافرين حفاضا على سمعتها التجارية المرموقة ،

ولكن من الواضح أن خطة الشركة مضت على غير ما كانت تخطط له.

أسطورة اختفاء قطار الأشباح زانيتي شبيهة بأسطورة أخرى وهي الهولندي الطائر Flying Dutchman ، سفينة الأشباح الأسطورية التي لا تستطيع أبداً أن ترسو أبدا في أي ميناء في العالم وستضل تبحر إلى الأبد بدون أن تتوقف ،

قطار زانيتي الأسطوري تمت مشاهدته في النرويج وبريطانيا وأيضا في روسيا ، ولكن أوكرانيا هي أكثر دولة شوهد فيها حيث كانت الصحف المحلية الأوكرانية الشهيرة مثل "برافدا أوكرانيا" و " Glory of Sevastopol

أخبار هذا القطار الملعون في أعدادها المنشورة بتاريخ 12 أغسطس 1992..

هل سافر قطار زانيتي عبر الزمن ؟

علميا لا يوجد أي تفسير لاختفاء قطار زانيتي داخل النفق بدون أثر ،

هذا الغموض في القصة جعل الكثير من الناس والمؤمنين بالظواهر الخارقة للطبيعة يؤمنون ويعتقدون بأن هذا القطار ،

قد يكون سافر عبر الزمن للماضي بالخصوص مع رواية ظهوره في المكسيك سنة 1840 أي قبل 71 سنة من بداية الرحلة أصلا ،

والتي كانت في 1911 وادعاء ركابه أنهم قادمين من روما بإيطاليا مع العلم أنه لا يوجد سكة حديد أساسا بين إيطاليا والمكسيك ،

فكل دولة في قارة لوحدها يفصل بينهما المحيط الأطلسي فكيف وصلوا للمكسيك ؟

البعض يدعي بأن هذا قطار زانيتي المشؤوم يظهر بين الفينة والأخرى ويحمل ركاب آخرين فيه إلى الجحيم ، وهو المكان الذي أخذهم إليه يوم خرج من روما في الرحلة الملعونة التي لم يعد منها.

قلبت صفحات الدفتر فوجدت رسومات لتصاميم ملابس قديمة تعود ل 1911و يبدو أن أمي الهمتها قصة القطار المختفي بفكرة تصميم ملابس تعيد موضة الملابس القديمة و التي كان الناس يرتدونها أثناء وقوع ذلك الحادث !..أوراق و تصاميم مرسومة و كتب في كل مكان .. أمسكت بكتاب قديم ويبدو أنه للكاتب الفرنسي (تيوفيل غوتييه) و الذي كانت تضع الكثير من الكتب و الروايات له في تلك الأدراج المزدحمة..رواية Le roman de la momie ..قرأت أولي صفحاتها تبدأ بثلاثة رجال لورد بريطاني ودكتور الماني ومقاول حفريات يوناني ينقبون في وادي الملوك في مصر ويبحثون عن قبر لم يفتح من قبل

ويجدون مرادهم في مقبرة لم تطأها قدم بشري منذ الاف السنين وهي مقبرة لمومياء حسناء مصرية ، وتكشف عن قصتها اوراق البردي الموضوعة تحت أكفانها ، تاهوسير ابنة كاهن مصري وقعت في حب فتى يهودي وتخلت عن الجاه وحب الفرعون "نصف الاله" لتلحق العبودية والشقاء.!

أغلقت الرواية و ضحكت مستهزئة من تلك التي تخلت عن المال و السلطة لأجل حبيبها اليهودي ذاك ! .. بحثت في الأوراق و القصاصات الكثيرة و لفتت نظري قصاصة ورق باللون الأبيض و يبدو أنها مقطوعة من كتاب ما و كان مكتوب عليها :

" لا شيء يموت فعلاً، كلّ شيء يوجد دائماً؛ ولا أحد بإمكانه القضاء نهائياً على ما وُجد ذات مرّة. كلّ فعل، كلّ كلمة، كلّ شكل، كلّ فكرة هوَتْ في الأوقيانوس الكونيّ للأشياء تُنتج فيه دوائر تتقدّم متوسّعةً حتّى تخوم الأبدية. الصورة الماديّة لا تتلاشى

إلّا لدى النظرات المبتذلة، والأطياف التي تنفصل عنها تعمّر اللّانهاية. ما زال البطل باريس يخطف هيلانة في منطقة مجهولة من الفضاء. وما زال مركب كليوباترا، قادس، ينفخ أشرعته الحريريّة على زرقة نهر طرسوس آخرَ مثاليّ. وثمّة عقولٌ مشبوبه وقويّة استطاعت أنْ تجلب إليها قروناً مندثرة ظاهريّاً، وأن تجعل شخصيّات ميتة في نظر الجميع تعيش من جديد. اتّخذ فاوست ابنة تيندار عشيقة له، ونقلها إلى قصره القوطيّ، من أعماق هاديس، هاوية العالم السفليّ الغامضة. ولقد عاش أوكتافيان للتوّ يوماً في عهد تيتوس ليكون محبوباً من آرّيا مارتشيلا، ابنة آرّيوس طديوميديه، النائمة في هذه اللّحظة قربه على سرير عتيق في مدينة يحسبها الجميع مهدَّمة. "

(الميتة العاشقة) " تيوفيل غوتييه "

صوت تهشم زجاج أنتشلني من القراءة و جعلني ألتفت ورائى ..ظننت أن أحد ما معي في الغرفه و ربما هي أمي ! تركت ما في يدي و ذهبت لمكان وقوع الكأس .. تهشم الكأس كأن أحدا ما رفعه من علي الطاولة و رماه علي الأرض بكل قوته ! ..نظرت للأسفل حيث الزجاج المكسور و كنت علي وشك الخروج من الغرفه قبل أن ألمح ذلك الصندوق الكبير المزين بزخارف و نقوش و الذي يبدو أنه كانت أمي تستعمله لتخزين أشياء قديمة ..أزلت التراب عنه و حاولت فتحه بصعوبة .. فتحته بعد كثير من المحاولات ..فتحته فرأيت الكثير من الأوراق مدفون داخلها صندوق صغير آخر لكنه يختلف كثيرا عن الصندوق الكبير .. كان صندوق مغطي بالقطيفة و مطرز بالكوارتز او أحجار الجمشت و يبدو أنه صندوق مجوهرات ، كان مترز عليه الأرقام الثلاث ٣٦٩ و التي هي نفس الأرقام التي تحملها قلادة أمي التي أهدتني إياها منذ سنوات! ..حاولت فتح الصندوق لكنه لا يفتح بأي طريقه ! و ليس به مكان لمفتاح او ما شابه كما رأيت في معظم صناديق مجوهرات أمي او أغراضها التي كانت تحتفظ بها بمفتاح يكون معها هي فقط .. حاولت فتحه بكل الطرق و لم أفلح .. حتي تمكن اليأس مني و أخذته و جلست أتأمله و فجأه سمعت صوت الجرامافون يصدر صوتا خافتا و يعلو تدريجيا و أسطوانة الموسيقي تدور و تدور و من ثم أستمر الصوت و بدأت مقطوعة csárdás - vittorio monti ..كنت أستمع لها و رائحة عطر أمي تحلق حولي في كل مكان ..أمسكت بالصندوق و تأملته ، جميلا و غريبا جدا .. تأملت أرقام ٣٦٩ المحفورة عليه و تذكرت

القلادة..أخذتها من رقبتي و وضعتها علي الأرقام المحفورة علي الصندوق..إنها متطابقة تماما ! ..حاولت فتح الصندوق ففتح أخيرا ! نعم كانت القلادة تحمل تلك الأرقام لذلك السبب ! إنها مفتاح لصندوق و ليست رمز التنوير ! ... فتحت الصندوق فوجدت ورقة مطويه و عليها رمز سهم و قوس و مكتوب عليها بخط برونزي :

" اطيعي واستمري بالطاعة ثم افعلي ما تريدين ! ولكننا تعلمنا اهم درس لكل النساء ، وهو انه يجب ان نطيع الاوامر من اجل مصلحتنا . "

بجانب الورقة ماسه كبيره لامعه تحتها فصوص من الياقوت ! إنها ماسة القمر الأزرق لجوزفين ..إذن تلك هي السر ! لهذا كنتي تريدين مني إيجاد ذلك الصندوق! .. لهذا قد بعتي كل ما تملكين و لم تضعي شيئا مما بقيت تجمعينه من مال طوال حياتك في بنك ما لأنك تعلمين أنه سوف يسيطر زوجك علي أمر تلك الأموال ..و لهذا اشتريت تلك الماسة النادرة!

وجدت ظرف يحوي خاتم و ورقة مكتوب عليها : " كنت أعرف أنك ستحصلين علي ذلك الخاتم يوما ما يا أبنتي .. أرتديه و أكملي ما بدأت ..أكملي كل شئ لم أستطع إكماله ..لقد اشتريت تلك الماسة النادرة بعد أن شعرت أنني لن أقدر علي الإستمرار في عملي و ربما سوف يتمكن مني المرض يوما ما .. بعت كل شئ و اشتريت تلك الماسة لكي تكون لك أنتي من بعدي ... المال هو الدرع الذي سوف يحميك من الناس .. تأكدي أن المجد سيكون حليفك يا مايا ... أنا أثق بك لأنك أبنتي! "

أغلقت الورقه و لم أستطع منع نفسي من البكاء ..بكيت و بكيت و بكيت .. كنت أشعر أنني أريد حرق العالم كله ! كنت كأن داخلي بركان أنفجر و يريد تدمير كل البشر ... سأنتقم لك يا أمي ..سأنتقم من كل من كان سببا في مرضك! ..أعدك أنني سوف أجعلهم يركعون تحت قدمي طالبين المغفرة و لن أغفر لهم ! لن أغفر .

***

" إذا كان لا مفر من أذية أحد فلتؤذه بقسوة تجعلك لا تخاف من انتقامه"ـــــ

الثانية بعد منتصف الليل...قصر زيدان بيك المهدي..

يبدو أنها وجدت الصندوق إذن ! كنت دائما أخشي تلك اللحظة..إنها تشبه لحظة فتح صندوق باندورا في الميثولوجيا الإغريقية... تلك الماسة لا أشعر أنها ستسبب سوي الخراب لمايا و ربما لكل من يحيط بها ! .. أخشي أن يكون صندوق والدة مايا سيكون مثل صندوق باندورا!

يشير إلى "باندورا" أول امرأة تُذْكَرُ في الأساطير اليونانية؛ ورد فيها أن شقيق بروميثيوس أعطاها صندوقًا يحتوي على كل العلل الإنسانية وعندما فتحت الصندوق طاروا جميعًا! يحوي الصندوق مشاعر الطمع و الجشع و الغرور و الإنتقام... و ما رأيته في عينها كأن أشبه بإستيقاظ كل تلك المشاعر داخلها عندما فتحت ذلك الصندوق! و رأيتها تتوعد بالإنتقام المؤلم لكل من أذي أمها و سبب لها كل ذلك الألم .. لو كنت في عالمها الآن ربما كنت أكملت تجاربي حول ال " Augmented Eternity " او تجارب الخلود الرقمي المعزز ..كنت قد بدأت في تلك التجارب بهدف تخليد أعمالي و خلق روبوت يحاكي كل ما أفعله حتي بعد أن أموت و كنت علي وشك تنفيذ الأمر لكن مازال الأمر ينقصه بعض الأشياء غير أنني الآن لست في عالم البشر و لا أستطيع التحكم في أي شئ ..فقط أشاهد !

استخدمت تقنية في صناعه الروبوت الخاص بي و هي تكنولوجيا المزامنة بين حركات الشفاه والكلام المسجل باستخدام الذكاء الصناعي لإنشاء تمثيل رقمي لي و لجسدي ، وذلك باستخدام الذكاء الصناعي و أيضا تلك التقنية من الممكن أن تجعلني أنشئ نسخا رقميه من الأشخاص المتوفيين بهدف التواصل النفسي معهم. و كان ذلك من خلال ترجمة أفكار الدماغ إلى رموز وتخزين "الشخصية" كنسخة رقمية عبر الإنترنت، و لكن المشكلة في أن الشبكة العصبية البشرية تتغير باستمرار، لذا حتى لو أُزيلت جميع العقبات، فإن اختيار اللحظة المناسبة "لتسجيل النفس" لن يكون مهمة سهلة. و توصلت الي أن القيام بذلك

قبل الموت مباشرة قد لا يكون فكرة جيدة، لأن الدماغ بالكاد بلغ ذروته في تلك المرحلة. كنت قد نجحت في حفظ وخزن خريطة الاتصالات العصبية لأحد الحيوانات، هذه الخريطة التي تلعب دوراً أساسياً في تخزين الذاكرة، وكنت أسعي الي توسيع هذه التقنية لتشمل الدماغ البشري.

في الوقت نفسه، كنت أعمل على تطوير تقنيات مسح دماغي هدفها رقمنة العقل. سيتمكن البرنامج الذي يحمل اسم «الخلود المعزز» (Augmented Eternity) من نقل ذكريات من حياتي او حياة الأشخاص المتوفيين ومن الإجابة على أسئلة حول بعض المواضيع، كآرائهم السياسية، بناءً على المعلومات المحزنة في بياناتهم ..

كنت أفكر أيضاً في إدخال البيانات في برنامج يحاكي الحديث البشري بعد وفاة أصحابه، مما سيسمح لهم بالبقاء قريبين من الشؤون اليومية وحتى تكوين الآراء أو المشاركة في الأحداث التي تحصل بعد موتهم. كنت أعمل بإستخدام الذكاء الصناعي على تطوير صور رمزية رقمية تنسخ شخصيات المستخدمين ويمكنها أن تستمر في التواصل مع المقربين بعد وفاة أصحابها ، يكون البشر قادرين على وصل أدمغتهم بالسحابة الإلكترونية قريبا «هذه الصورة هي عبارة عن قبر رقمي يمكننا أن نعود إليه ونحزن على من نحب، لأنه يذكرنا بالطريقة التي كان يتحدث بها الراحل، وبقيمة إجراء محادثة معهم»

«عندما يقول الناس إن تطوير هذه الصورة الرمزية هو في الواقع هروب من مواجهة حقيقة أن أحدهم قد قضى، أقول لهم (لا)، بل هو العكس، هو مواجهة هذه الحقيقة»

لو كنت أستطيع العودة إلى جسدي الآن ..كنت من الممكن أن أصنع روبوت يحاكي " مارجريت " والدة مايا و ربما كنت جعلتها تستعيد بعض الذكريات مع أمها و تقضي معها بعض الوقت .. لكنني عندما أفكر في الأمر ينتابني القلق حيال تجربة تلك التقنية مع مايا لأنها من الممكن أن تتعلق بذلك الروبوت بطريقة تخرج عن سيطرتي و ربما تعتادها أكثر من اللازم و تصبح جزء من حياتها و تواجه مشكلة أكبر عندما تدرك أنه

مجرد روبوت و أن أمها ميته فعلا و ليس هناك طريقة لكي تعود إليها حتي بإستخدام تقنية الخلود الرقمي!

تلك الماسة الثمينة التي في صندوق مايا الفاخر ..هي علي حسب ما أعرف ماسة نادره جدا تسمي ذا أوبنهايمر بلو،" بمبلغ 57.5 مليون دولار أمريكي، و التي أشترتها المليونيرة " مارجريت " في مزاد كريستي في مدينة جنيف السويسرية.

وتعتبر ألماسة "ذا أوبنهايمر بلو" من تصنيف "فانسي فيفيد" والموضوعة على خاتم بلاتيني وتحيط بها ألماستين، أكبر ألماسة زرقاء وأفضلها جودة تظهر في مزاد علني على الإطلاق، ويستخدم وصف "فانسي فيفيد" في الألماس الأزرق، لوصف الأحجار التي تتراوح درجة ألوانها بين المتوسط والداكن.

ويرجع تسمية الحجرة نسبة إلى مالكها السابق، الراحل السير فيليب أوبنهايمر، والذي كان تاجر ألماس تمتلك أسرته شركة الألماس المشهورة "دي بيرز".

واستطاعت "ذا أوبنهايمر بلو" أن تسرق لقب "أغلى ألماسة في العالم" من ألماسة "بلو مون أوف جوزفين" والتي تزن 12.03 قيراطاً، واشتراها المليونير الصيني، جوزيف لاو، بـ48.4 مليون دولار أمريكي، لابنته جوزفين البالغة من العمر 7 أعوام آنذاك !

لقد كانت والدة مايا تخاف أن يأخذ ثروتها زوجها او يضمها الي أملاكه خاصة أن والدة مايا كانت ليس لها أقارب أو أشخاص من عائلتها داخل البلاد لكي يرثوا أو يأخذوا جزءا من ثروتها .. فأشترت تلك الماسة النادرة بعد أن باعت كل أملاكها و شركاتها أثناء مرضها و وقتها كان زوجها علي وشك أن يدخلها مصحه للعلاج العقلي و النفسي و كان يقول أنها فقدت عقلها تماما..لكنها لم تهتم لما كان يفعل زوجها و أستمرت في تصفية أملاكها و أشترت تلك الماسة و لم تخبر زوجها بالأمر و قالت أنها تبرعت بثروتها للجمعيات الخيرية و لم يصدق زوجها أنها فعلت ذلك

فعلا و غضب غضبا شديدا حتي كاد يقتل زوجته و يخنقها بخيط من الحرير بعد تعنيفها بشده و ضربها حتي كادت تموت ! وقتها حدث الحادث لمايا و هرع الأب لأبنته التي كانت ملقاة علي الطريق بين الحياة والموت و بعدها حبس زوجته في القصر و منعها من لقاء أي شخص و عزلها عن المجتمع تماما بعد أن كان يتعامل معها كالمجنونة ! بقيت مايا سنه و نصف في غيبوبة ظن الأطباء أنها لن تفيق منها أبدا! ..كان الأب يمنع زوجته من زيارة إبنتها المريضة او رؤيتها حتي ..فبقيت الأم لا تري إبنتها مدة سنه و نصف و هي لا تعرف هل ماتت إبنتها في الحادث ام مازالت حيه ؟ و هل هي سليمه او مريضه ؟! ... السر الذي لا تعرفه مايا عن ما حدث لأمها و السبب في جعلها هكذا بعد أن كانت في أوج نجاحها و شهرتها و الذي إن علمت به ..لا أستبعد أن تقتل والدها الآن!

كان والد مايا يخون أمها مع صديقة أمها " الدكتورة شيرين " و التي كانت تغار من نجاح و شهره " مارجريت " والدة مايا و لهذا أغوت زوجها و جعلته يكره زوجته و يحقد عليها و يظن أنها سوف تنفرد بالمال و السلطة و أنها أصبحت لا تحبه و لا يعني لها شيء و ما يشغلها الآن هي الشهرة و المال و السلطة فقط لا غير ! مع الوقت بدأت شيرين في جعل الزوج يكره زوجته بشده بعد أن كانت شيرين تدبر المكائد لتوقع بين " مارجريت " و زوجها ..و نجحت بالفعل في خلق عداوة بينهم و بعدها جعلته يدس لها أدويه تسبب الهلوسة و تشتت الانتباه حتي جعلها تفقد توازنها العقلي تماما مما جعلها تشعر أنها ليست بكامل قواها العقلية و قبل أن تسوء حالتها باعت أملاكها و أشترت تلك الماسة النادرة..قبل أن تبيع أملاكها كان زوجها يدس لها السموم الرمادية التي توجد بشكل عام في نباتات الرودودندرون ، التي يزورها النحل في بعض أنحاء العالم، ويستخرج الرحيق وحبوب اللقاح من الأزهار، إذ يحتوي العسل الذي ينتجه النحل بعد زيارة هذه النباتات أيضًا على السموم العصبية. و كانت " شيرين " تعطيه دواء ينتمي إلى عائلة العقاقير التي تعرف باسم "الكاثينونات"، وفي حين أن الـ MDPV هو من صنع الإنسان، وهو ما يسمى بـ"العقاقير المصممة"، و "الكاثينونات" تشبه كيميائيا تركيبة الأمفيتامينات، ولها تأثير مشابه لها، ويمكن صنع الأشكال الاصطناعية من الـ MDPV من خلال إجراء تعديلات متعددة في

التركيب الكيميائي للكاثينونات، أيضا كان يضع لها في النبيذ الذي تشربه نوعا من العقاقير يسمي غبار القردة ،يساعد العقار في تخفيف الآلام، لكنه يسبب حالة من الهلوسة القوية التي تؤدي إلى جنون الارتياب الشديد ، أما شيرين فكانت تعطيه نوعا من الحبوب تسمي حبوب "فينثيدلين". المعروفة باسم PCP وتعد أشهر أنواع الحبوب التي تسبب الفصام والانفصال عن الواقع.

بعد أن باعت " مارجريت " أملاكها لأنها شعرت أنها مريضه و كانت تخاف أن تذهب ثروتها لزوجها، بعد أن عرف زوجها بالأمر حبسها في القصر و أستمر في إعطاءها تلك السموم و الأدوية بشكل دوري حتي ساءت حالتها تماما و عندما خرجت مايا من المشفي وجدت أمها منفصلة عن الواقع تماما !

إن علمت مايا بتلك الحقيقة سوف تقتل والدها و عشيقته التي هي صديقة أمها المقربه! .. يجب أن تبتعد مايا عن شيرين و الا أصبح مصيرها مثل أمها .. ليتني أستطيع منعها من مقابله شيرين بأي طريقه

يجب أن تبتعد عنها ..هي تظن أن شيرين الطبيبة الوفيه و الصديقة المقربه التي كانت تساعد أمها و تأخذ بيدها للعلاج من الذهان و الاضطرابات العقلية التي هي السبب فيها أصلا ! ..شيرين لم تكن تعالج أمها كما زعمت بل كانت تقتلها بالبطيء و كانت هي السبب في مرضها من الأساس ! لولا حقدها و غيرتها المرضية من صديقتها ما كانت مارجريت عانت من كل هذا !

شيرين تلك الملعونة تذكرني بقصة المرأه و الشيطان:

قالت المرأة للشيطان أترى ذلك الرجل الذي يعمل خياطا؟ أتستطيع أن توسوس له حتى يطلق زوجته؟

قال الشيطان: نعم الأمر سهل وبسيط، فذهب إليه الشيطان وأخذ يوسوس له من شتى الاتجاهات، لكن الخياط كان يحب زوجته كثيراً، فلم يأبه لوسوسة الشيطان، فعاد الشيطان وقد اعترف بالهزيمة!

فقالت المرأة للشيطان راقب الآن ما سيحدث، ذهبت المرأة إلى الخياط وقالت له: أريد قطعة جميلة من القماش يريد أخي الوسيم أن يهديها إلى

عشيقته، فأعطاها الخياط القطعة، ثم ذهبت إلى بيت الخياط وطرقت الباب، ففتحت زوجة الخياط، فقالت لها المرأة: أريد أن أدخل عندكم لأنتظر زوجي العائد من العمل لأنني نسيت مفتاح بيتي داخل المنزل و لا أريد الانتظار في الشارع !

، فقالت لها زوجة الخياط : تفضلي.

وبعد أن بقت المرأة قليلا قامت بوضع قطعة القماش خلف الباب دون أن تلاحظها زوجة الخياط وخرجت قائله إن زوجها عاد و ينتظرها.

عاد الخياط إلى بيته وشاهد قطعة القماش فتذكرها على الفور، وتذكر قصة المرأة عن عشيقة أخوها ، فقام بطلاق زوجته فوراً.

فقال الشيطان: أعترف الآن بكيد النساء وأنك هزمتني.

فقالت المرأة: انتظر ما بالك لو أعدتها إلى ذمته فوراً؟!

قال الشيطان: كيف؟!

عادت المرأة في اليوم التالي إلى الخياط، وقالت له إنها تريد قطعة قماش شبيهة بالتي أخذتها بالأمس لأنني ذهبت لانتظار زوجها عند امرأة مسكينة، وقد نسيتها عندها، وخجلت من العودة إليها، وعندها قام الخياط على الفور بإرجاع زوجته إلى ذمته" .

يتبين لي من خلال هذه القصة مدى دهاء وذكاء وتفوق المرأة على الشيطان، بحيث عجز الشيطان أن يوقع الطلاق بين الخياط وزوجته، ولكن المرأة بحيلتها استطاعت أن تجعل الخياط يطلق زوجته ويعيدها إلى ذمته كذلك!! يقول بونابرت "فتش عن المرأة"، ويقصد بذلك أي مشكلة أو مصيبة تقع تكون وراءها امرأة !

كانت شيرين كالشيطانة تقف بين " مارجريت " و زوجها و نجحت في تدمير حياة صديقتها بحقارة و مكر شيطان !

لن أتركها تفعل بمايا ما فعلته مع أمها ..لكن كيف و أنا خارج عالمها ؟ كيف و أنا محبوس هنا ؟ لو كنت في آخر الأرض أو في أعماق المحيط كنت سأصل لها و أمنع أي مكروه عنها ، لكنني بعيد ...بعيد جدا ..أنا لست في عالمهم ..أنا غير موجود ! .. ربما الوحدة التي يشعر بها آخر

مخلوق في فصيلته لا تساوي ذره مما أشعر به الآن.. أنا غير مسموع و لا مرئي و لا يشعر بي أحد ! ..فقط أري من بعيد و أشاهد حياة الناس كأنني أشاهد فيلما أو مسرحية ما ..كل شخص له دوره و له حياته التي تتشابك مع الآخرين بشكل أو بأخر .

كنت أتمني أن يكون بوسعي تغيير مشاعر الناس التي أشاهدهم و أري حياتهم و كيف يتصرفون و يشعرون في أعماقهم، لكنني أري مشاعرهم بدون القدرة علي تغييرها او تبديلها..كنت مهوسا بفهم مشاعر البشر حتي تمكنت بشكل عام من فهم شعور الإنسان و كيفيه قراءة المشاعر الحقيقية و معرفة إن كانت مزيفه أو لا ...تلك الهبه كانت لدي لكن بصوره غير واضحه لأنني كانت لدي شفافية عالية تجاه مشاعر الناس ، لكنني كنت أخدع في بعض الأحيان و أكتشف أن ما كنت أتعامل معه علي أنه شخص عادي او صديق لي ما هو إلا حرباء ناطقه !

لطالما حلمت أن أكون " داجدا " صاحب جيتار التحكم في مشاعر الناس!

داجدا كائن أسطوري ذو قوي خالقه أو هو كائن أقرب للآلهة..قوته تتمثل في العزف علي قيثارته(آله موسيقية ذات ست أوتار)

" قيثارة داجدا لم تكن مثل أي آله موسيقية او أي قيثارة.. كان عندما يعزف عليها يستطيع تغيير مشاعر الذين حوله من حزن لفرح او من فرح لحزن ! القيثارة كانت قادرة على خلق أي حالة شعورية في وجدان سامعيها، أيضا كان بإمكانه العزف عليها بطريقة ما تجعله يستطيع تغيير فصول السنة أيضا و ليس المشاعر فقط !

في أحد الأيام سرق أعداء داجدا قيثارته و عادوا بها لمملكتهم معتقدين أنهم سرقوا و استولوا علي أهم سلاح عنده و بالتالي ضمنوا الانتصار و عندما أدرك داجدا فقدان قيثارته جمع أصحابه الآلهة و بحثوا عنها في كل مكان حتي وصلوا الي مملكة الأعداء و هناك كانت المشكلة الكبرى أن الجنود يحاصرون المملكة من كل مكان و من المستحيل العبور منهم و الدخول لأخذ القيثارة !

وقتها نادي داجدا بطريقه معينه علي آلته الموسيقية فشعرت بوجود صاحبها و طارت إليه و أرتمت بين ذراعيه! وقتها انتبه الجنود و هجموا

علي داجدا حتي يقتلوه.. لكن داجدا عزف على قيثارته لحن جعل الجنود في حاله هيستيريه من الخوف و الرعب مما جعلهم يسقطون أسلحتهم و يركعون علي الأرض !

توقف عن العزف ثم عاد الجنود لوعيهم و بعدها عزف مره اخري بطريقة ما و جعلهم يغطون في نوم عميق و أخذ قيثارته و رحل !

تلك الأسطورة توضح أن القدرة على التحكم في مشاعر الآخرين أعظم وأقوى تأثيرًا من كل الأسلحة القتالية، و أن من يمتلك مشاعرك أيا كانت المشاعر من حب أو كره فهو أخطر بكثير ممن يمتلك جسدك، و لكل شخص أمامي الأن داجدا قادر على تغيير مشاعره ١٨٠ درجة بحركة بسيطة من أنامله.

و كنت أنا علي وشك أن أملك تلك القيثارة و أتحكم في مشاعر الناس و لكنني أصبحت بعد كل شي غير موجود بالنسبة لهم ! و أصبحت أملك مشاعر تستطيع إحداهن أن تجعلها لها كلها .. أصبحت مايا تملك مشاعري كلها و ربما هي داجدا و لست أنا ! فهي من خلقت تلك المشاعر التي جعلتني أشعر أنني حي لأول مره في حياتي!

***

﴿ و حين أحدق بك أري مدن ضائعة، أري زمنا قرمزيا، أري سبب الموت و الكبرياء، أري لغة لم تسجل .! ﴾

الفصل الخامس:

(راسبوتين و حاسة العنكبوت)

الكتمان...

عندما تخفي شيئا عن الآخرين عن اهلك واصدقاءك او عن اي شخص تعرفه .... ماذا تشعر وقتها ؟!

تشعر بالضيق ؟ ام الحزن؟ ام بالمسؤولية تجاه ما تعرفه و يجهله الآخرون؟! ..

ماذا لو كان ما تخفيه يؤلمك ؟ هل ستغامر بالبوح ام تتحمل ألم الكتمان؟!

لطالما سألت نفسي لماذا يؤلم الكتمان ؟ لماذا تتألم عندما تخفي شيئا ؟!

ما رأيك في البوح الذي يعقبه الندم ؟

تبوح بما في داخلك من حزن و من مشاعر مختلطه لشخص آخر

هل سيزول الألم بعد هذا ؟

لن اخفي عليك لكني اخاف من الندم ، اخاف ان استبدل ألم الكتمان بحمض أسمه الندم ! و وقتها سيكون الأمر إما أن تعاقب نفسك بعدم البوح مرة اخرى و تتحمل عبء الكتمان طوال الوقت او تنتقم من الذي جعلك تندم علي البوح أمامه ! و تجعله يريد قتل نفسه لأنه حمل نفسه عبء سماعك و التي ضريبته هي أن لا يقدر السماع مرة آخري!

طبيعة الإنسان تجعله لا يحب أن يكون وحيدا حتي في افكاره و مشاعره دائما يحب أن يشارك الآخرين كل شي مشاعر او كلام او اي شي يشعر به، اظن ان سبب تألمك عندما تخفي مشاعرك هو غريزة المشاركة.. انت تحب أن تشارك من حولك مشاعرك لتشعر بذاتك ..لتشعر أن لك

قيمه و وجود، ببساطه أنت تستمد قيمتك من أعين الناس! لذلك يؤذيك الكتمان و تحتاج دائما الي أن تكون مسموعا و هناك من يسمعك و يعطيك قيمة تجعلك تشعر بذاتيتك المفقودة.

العاشرة مساء يوم الأربعاء.. سرايا "مراد مالك " ..

كنت أقف كعادتي في الشرفة أتأمل تلك الحديقة الساحرة أو في الحقيقة أتأمل تلك الحسناء غريبه الأطوار التي دائما ما كنت أراها تجلس هناك تقطف الورد و ربما تستمع للموسيقى ..كنت ألقي عليها التحية كلما رأيتها جالسه و أنا عائد او أتمشي مع قطتي " لانا " التي هي السبب في الحقيقة في أن أتعرف لتلك الحسناء جارتي و التي عرفت أنها ابنة الباشا " إبراهيم هايم " صاحب قصر " الهايم " و التي ألتقيت بها صدفة بعد أن اشتريت تلك السرايا و أقمت فيها ، ألتقيتها صدفة و أنا أتمشي بجانب الحديقة التي كانت تجلس فيها ، وقتها ركضت قطتي الجميلة " لانا " الي المكان الذي كانت تجلس فيه و جعلتني ألتقي بها و أتعرف عليها .. منذ تلك الليلة و انا أتحجج أنني أتمشي لأستنشق الهواء النقي فقط لأراها جالسه كعادتها في الحديقة.. في البداية كنت أحسبها تنتظر أحدا او ما شابه لكن يبدو أن تلك عادتها و حسب .. تكلمت معها مرتان و لا أعرف كيف جعلتني أشعر أنني أريد الكلام معها أكثر رغم أنني لم أتعرف عليها جيدا ..وجدت نفسي أقف كل يوم في شرفة السرايا أنتظرها لتجلس في الحديقة.. كنت أراها من بعيد تجلس و تستمع للموسيقى او تقطف الورد .. أما اليوم فإنتظرتها ساعتين كاملتين في الشرفة! و لم تخرج من قصرها و تجلس كعادتها ! لا أعرف لما أنا مهتم! ، لكنني أريد أن أتعرف عليها أكثر و أعرف جارتي الحسناء تلك ما قصتها .. امم يبدو أنني سوف اتخذ خطوة جريئة الآن تجاه الهدف ..ماذا لو ذهبت لها الآن! لكن أحتاج لحجة لكي تكون السبب؟ ليس من المعقول أن أذهب لها قائلا أنني لم أرها اليوم في الحديقة و هذا أقلقني فجئت لأطمئن علي جارتي الجميلة ساكنة القصر !

غير منطقي رغم أن هذا صحيح جدا .. أمر محير فعلا و لكن سأجد حل لتلك المشكلة بالتأكيد.. خرجت مصطحبا قطتي و تمشيت كالعادة في الحديقة..جميلة تلك الحديقة فعلا و كبيرة لكنها مهجورة كحال ذلك الحي الراقي الذي لا يسكنه سوي القليل من الأثرياء الذين ربما يبحثوا عن السلام النفسي و الهدوء و الجمال أيضا .. جلست في نفس المكان الذي تجلس فيه جارتي الحسناء " مايا " و رأيت غرفة غريبه بالقرب من ذلك المكان الذي تجلس فيه دائما.. لم أكن أتوقع أن هناك غرفه بالقرب

من تلك الشجرة الكبيرة..نهضت و تمشيت متوجها لتلك الغرفه الغريبة..غرفه كبيره و تغطيها أغصان تلك الشجرة العملاقة..غرفه من خشب و تبدو مثل منزل صيد فاخر .. أقتربت من الغرفه قليلا و لاحظت أن مصابيح المكان مضاءه ! إذن هناك أحد ما في الداخل ! ربما هي من تسكن تلك الغرفه ! منطقي جدا لأن قصرها بالقرب من تلك الغرفه و من الممكن جدا أن تكون هي صاحبة تلك الغرفة! .. كان الفضول يقتلني فلم أستطع منع نفسي من إكتشاف الأمر فأقتربت من الغرفه و بدأت أدق الباب و بجانبي لانا .

***

أحمر شفاه أحمر أم وردي ؟! .. اممم أمر محير أنا أحب الأثنان لكنني سوف أختار اللون الأحمر الداكن إنه المفضل دائما .. تلك المرآه رائعة فعلا تجعلني أبدو مثل تلك اللوحة التي رسمها آدم لي .. كنت في اللوحة أضع أحمر الشفاه الأحمر الداكن كما أنا الآن، لا أعرف كيف علم أن ذلك اللون هو المفضل عندي! .. ذلك الخاتم جميل جدا و يشبهك يا أمي ..أعدك أنني لن أنزعه عني ابدا .. ارتديت معطفي و جلست أمام المدفأة أشرب مشروب البراندي الذي كانت أمي تشربه دائما .. لم أكن أعرف أن طعم ذلك النبيذ رائع هكذا ، إنه مثل كأس القمر الأحمر .. أمسكت بالكأس و تأملته ليست عادتي أن أشرب الآن لكن أنت السبب ! مرت ثلاثة أشهر او أكثر و انت مختفي هكذا ..لم تأتي و لم ترسل لي شيئا يشرح لي سبب غيابك ..لا أعرف أين تسكن ! و لا أعرف أين يمكن أن أجدك ؟! كنت أظن أنك ستأتي لي دائما عندما أحتاجك و لن يأتي وقت عليا أبحث أنا عنك فيه .. أنت وغد فعلا .. جعلتني أنتظر و أنتظر من أجل ماذا ؟! من أجل أن أراك ! كم أنا حمقاء لأنني تركت نفسي أتعلق بك ! .. و الان أدفع ثمن ذلك .. أشرب لأنني أشتاق لك! و لماذا أشتاق لك ؟ من أنت أصلا ؟ أنت وهم و ربما هواجس و لا شئ ! .. تنهدت و شربت آخر ما في الكأس و وضعته جانبا .. تلك النار تدفئ المكان و ربما تحرقه أيضا !

ربما تظن أنك تعاقبني لأنني كنت جافة معك او تعاقبني لأنني جعلتك تشعر أنك لا شئ بالنسبة لي.. ترحل بدون سابق إنذار ! رد قاتل فعلا

..لطالما عرفت أنك ماكر جدا و مغرور و لن تغفر لي تعاملي معك هكذا لكنك لا تعرف شيئا أبدا ..لا تعرف شئ .. أصبحت اخاف ان أترك مكاني المعتاد في الحديقة او لا أكون هناك في نفس الموعد الذي تأتي فيه خشية أن تأتي و لا تجدني فترحل و لا أراك ! و الآن قررت قرار رائعا فعلا ..قررت أن أرحل مع ألماستي الجميلة تلك و أبدأ من جديد في مكان بعيد جدا عن هنا ..قررت أن أبيع تلك الماسة النادرة و أكمل مشاريع أمي و ربما أشتري قصرا خاص بي و أعيد أملاك أمي التي باعتها و أجعلها ملكي أنا وحدي و أعيد كل شئ كما كان عندما كانت أمي حيه و لكن ينقصني شئ ما ! ..ماذا ينقصني ؟ لا أعرف لكن ربما أن خائفه من أبي و اتباعه ؟! أتوقع أن يحاول إيقافي بأي طريقه حتي لو اشتريت بمالي رجالا يقومون بحمايتي فسوف يقف في طريقي أيضا .. لا أعرف ما قصة الأوغاد معي ! لماذا لا يتركونني و شأني ؟! .. لن أسمح له بتكرار ما فعله مع أمي مره اخري معي .. سوف أسافر خارج البلاد و لن يستطيع العثور علي أبدا و حتي لو عثر عليا و قرر إيقافي سوف يجعلني أفعل شيء لطالما أردت فعله منذ زمن بعيد.. سوف يضطرني أن أقتله و أحرق جثته في تلك النار الجميلة ! .. لو طاردني فسيكون قد حكم علي نفسه بالموت و سوف أرث أنا كل ثروته التي يتباهى بها في كل مكان تلك ! و وقتها سوف أحصل علي أضعاف سعر الماسة النادرة و ربما لا أضطر لبيعها أصلا ! ..

كنت أخطط علي أي حال أن أسافر خاصة بعد أصبحت أنت في حياتي ..شعرت أنني ربما وجدت من يستطيع حمايتي من أبي و ربما كنت سأصل الي ما أريد أسرع ! لكنك خذلتني فعلا! رغم أنني كنت أري فيك القوه التي كنت أبحث عنها لكي تكون حمايتي من أي شخص يقف أمام ما أريد تحقيقه .. لكن لا بأس سوف أصل لما أريد بك أو بدونك يا آدم!

و كانت أمي محقه عندما كانت تقول لي " لا تجعلي أملك الوحيد هو رجل لأنه سوف يخذلك علي أي حال ، إجعلي أمامك الكثير من الاختيارات التي تستطيعين استخدامها للوصول لما تريدين " ..

و دائما أمي علي حق و الأن لن يقف أمامي اي شئ و سأعيد كل شئ إلي ما كان عليه ! .

أهواك بلا أمل و عيونك تبسم لي

و ورودك تغريني بشهيات القبل

أهواك و لي قلب بغرامك يلتهب

تدنيه فيقترب تقصيه فيغترب

في الظلمة يكتئب و يهدهده التعب

فيذوب و ينسكب كالدمع في المقل

في السهرة أنتظر و يطول بي السهر

فيسألني القمر يا حلوة ما الخبر

فأجيبه و القلب قد تيمه الحب

يا بدر أنا السبب أحببت بلا أمل

أهواك " فيروز "

كنت أستمع للموسيقي و قد أصابني السكر و لعب النبيذ برأسي و أصبحت أضحك بلا سبب و أنا وحدي .. و الحق أنني كنت أريد البكاء فعلا في تلك اللحظات ! .. كانت عيناي معلقه بتلك اللوحة المعلقة علي الحائط و التي أراني أنا و هو فيها نرقص .. تلك اللوحة ماذا تريد مني؟!

أكرهك و أكره لوحتك تلك ! .. لا ..لا أنا لا أكرهها ابدا ..لا أكرهها ..أنا أحبها كثيرا ..أحبها .. ضحكت و ضحكت حتي كدت أبكي! .. سمعت صوت طرقات الباب ..انتفضت من مكاني و كاد قلبي أن يتوقف ..أنه هو؟! .. نعم أنه أدم أنا أعرف هذا .. مسحت وجهي و عدلت من شعري و حاولت أن لا يبدو عليا السكر و أن أبدو طبيعية.. تنهدت و خرجت لأفتح الباب كنت أرتجف و يدي ترتعش ، حاولت إخفاء توتري و فتحت الباب أخيرا ..

" المعذرة أنستي! إن كنتي لا تتذكرينني أنا مراد جارك ! "

وقفت مصدومة لثوان! كنت أظن أنه آدم.. لم أكد أرد عليه حتي دخلت قطته السوداء الغرفه ! .. ابتسمت و قلت " لا عليك أتركها تدخل .. اهلا مراد ..كيف لا أتذكرك ؟ ..أنا أتذكرك انت وقطتك جيدا ! .. تفضل بالدخول سيكون من دواعي سروري إن شربت معي كأس الآن! "

رد عليا و قد شعرت أنه لاحظ أنني ثملة و قال : " هذا شرف لي أنسه مايا و لكن لا أريد أن أزعجك ! "

_" لن تزعجني و لكن إن أردت الرحيل أخرج قطتك من عندي أولا! "

ضحك ثم أشرت له بالدخول و جلس ثم قال : " غرفة جميله مثل صاحبتها..كنت لا أعرف أن رسمك رائع هكذا ! أنتي موهوبة فعلا "

صببت له كأسا و نظرت إليه متفحصة ..امم يبدو أنه ماكر و يجيد التحدث للنساء ..نبرته فيها استدراج و كلماته توحي بأنه مثقف و يجيد التكلم بلباقة..إنها ليست المره الأولي التي يتحدث معي فيها ..لكن أعتقد أننا تبادلنا أطراف الحديث في الحديقة ذات مره .. إنه وسيم و يبدو أنه ذكي أيضا.. كنت قد سمعت عن مزاد لوحات كان يقيمه في قصره و لكن لا أتذكر متي ؟ .. حسنا هذا يفسر تأمله للوحاتي منذ أن دخل ..

قدمت له الكأس و جلست ثم قلت : " سمعت أنك كنت تقيم مزادا لبيع اللوحات النادرة و الغالية أيضا ! .. ما رأيك أن أشاركك ؟! "

إبتسم لي و قال : هذا شرف لي أنسه مايا "

قاطعته قائله : " ناديني مايا فقط ..نحن أصبحنا أصدقاء الآن غير أننا جيران في هذا الحي ..لذا لا داع للألقاب بيننا ..سوف أناديك مراد و انت ناديني مايا من الآن فصاعدا "

إبتسم لي وقال : " حسنا في صحتك يا صديقتي مايا "

سرايا" مراد مالك " ...

لم أكن أعرف أن تلك الليلة سوف تجعل حياتي تتغير و أن تلك الأميرة غريبة الأطوار سوف تغير كل شئ في وقت قصير جدا ... بعد تلك الليلة التي كانت ثمله فيها و دعتني للشرب معها تغير كل شئ أصبحت مايا كل شئ في يومي ..شاركتني في مشاريع و استثمارات كثيره و كانت ذكية جدا و جعلتني شراكتها لي أكسب أضعاف ما كنت أكسبه وحدي .. كان لديها دهاء لم أره في أي إمرأه قابلتها في حياتي ..كانت جذابه جدا و ذكائها يجعل رواد الأعمال يلتفون حولها غير أنها ابنة " إبراهيم هايم " صاحب أكبر استثمارات و عقارات في الشرق الأوسط..لذلك كانت لديها ما تستند عليه في هذا المجال رغم أنها كانت منفصلة تماما في عملها عن والدها ! و هذا الأمر كان يثير تساؤلات كثيره لدي ..لماذا لا تستغل والدها و تعمل معه ؟ لماذا تعمل وحدها معي ؟ لا أعرف فهي كانت بالرغم من تقربي لها كانت غامضة جدا و غريبه الأطوار حقا ..

تقربت منها ، بدأت اشاركها كل تفاصيل يومها .. كانت مختلفة لم اقابل فتاه مثلها من قبل لا اعرف هل هي غريبه الأطوار ام هي فقط مختلفة ..لا اعرف ماذا يصيبني عندما اتحدث معها ..لا أشعر انني انا .. لا اعرف نفسي عندما اري كيف اتصرف معها و أمامها.. لم أعد مراد الذي كانت لعبته أثر قلوب الجميلات.. شئ غريب حولها يجعلني لا استطيع التقرب منها و أيضا لا اعرف كيف ابتعد عنها... كنت في البداية أعتقد أنها كالأخريات اللاتي يبدين لك انهن اقوياء ولا يحتجن لرجل و يتظاهرن انهن لا يبالين لكن الحقيقه انهن مع اول فخ يقعن في شباكي ... ظننت أنها منهم لكني اكتشفت اني على خطأ..أنها تملك ما ليس عند أي فتاه ... زرعت الحيرة داخلي منذ أن عرفتها ... تشعرني احيانا انني مقرب منها و تبادلني الحديث بشغف و أحيانا تشعرني انني لا شئ و أن هناك من يحتل مكاني و انه اقرب من اي شخص بالنسبة لها.... حاولت أكثر من مره أن اعرف هل هناك شخصا يمتلك قلبها .. هل لديها حبيب ؟ ..كانت تراوغ في كل مره و لا تجيب اجابه واضحه ....رأيت شرود في عينها و حزن عندما قولت لها ذات يوم أن من سيمتلك قلبها هو محظوظ جدا .... عرفت وقتها أن هنالك شئ لم تخبرني به و انه على الأغلب هنالك رجل في حياتها ... لكني كنت في حيره من امرى لما لم تقل لي أن

رجلا في حياتها ؟ ... كانت تخفي الكثير و اظن ان هذا ما جعلني انجذب لها بشده ... هذه المره صاحبت العيون الغجرية ابطلت مفعول لعبتي ... احببتها و جعلتني احب حيرتي معها ... لم اعرف انها هي من ستوقع بي و لست أنا .. كانت تجمعني بها كثير من الصفات و كنا منسجمين جدا ..كان تفكيرها في العمل مثلي ..لا تريد أن تخسر أبدا و دائما تراوغ لتأخذ ما تريد في النهاية! لذلك حرصت علي أن تكون بجانبي دائما و أن أجعلها تثق بي و بأنني سوف أجعلها تصل إلي ما تريد و أكثر بكثير .. أصبحت أري في عينها حبها للسلطة و النفوذ و لو كنت قد لاحظت أنها متسلطة جدا في كثير من الأحيان لكنها مازالت تأسرني حقا ! بعد فترة من معرفتي بها قرأت في تصرفاتها أنها و بالرغم من ثراء و سلطة أبيها و أيضا ما كان لأمها " مارجريت " من شهرة واسعه فإنها تطمع للمزيد و المزيد و هدفها هو أن تكون أيقونة في كل شئ ! لن أكذب و لكنها تشبهني فعلا ..لم أكن أتخيل أنني ربما اقابل إمرأه تشاركني طموحي بتلك الطريقة ! أحببتها رغم أنها مراوغة جدا و لو اعترفت لها أنني أريدها بجانبي دوما فلا أستطيع تخمين ردة فعلها أبدا ! ربما إن فعلت ذلك الآن فسيخلق هذا نوعا من الحواجز بيننا و ربما يفسد صداقتنا أيضا! .. ولكن لا أظن هذا ..لأنها لم تلمح أبدا أنها تحب رجلا او هناك من أحبته في الماضي حتي .. هي دائما تعتمد عليا في كل شئ و لا تذهب الي مكان من دوني ..كل الصفقات و كل المشاريع و الاستثمارات أنا من يكون معها في كل شئ .. حتي في تلك الاستثمارات الخاصة بالفن و معارض اللوحات و الازياء كانت دائما تجعلني معها و شريك لها في كل شيء تقريبا .. إن كنت لا أعجبها او لست جديرا بثقة إمرأه ذكيه مثلها لماذا مازالت معي و تشاركني دائما ؟ أعرف أن مايا تفكر تفكيرا عمليا جدا و هدفها هو الوصول لما تريد بأي طريقه او أي ثمن ! لكن طريقتها معي و علاقتها بي ليست علاقة شريك عمل فقط ! لكنها أعقد من ذلك و أكبر ! او ربما هكذا أظن او أتمني أن تكون علاقتي بها علي هذا النحو.

***

" بينما أنت غارق في خيالك معتقدا أنه يحبك ؛ هو يداوي جرح قلبه بك .

التاسعة و النصف مساءا .. كافية mi amor

كنت اجلس معها نتحدث عن معرض اللوحات الذي سنقيمه انا وهي ..قررت بعد أن أنهيت صفقتي في أسبانيا افتتاح معرض للوحات أعرض فيه لوحات و أعمال فنيه نادرة ... و اخترت مايا شريكه لي لأنها موهوبة و لوحاتها لم يراها أحد إلا و هام بها عشقا و اشتراها بأغلى ثمن ..لكن هذا في الحقيقه ليس السبب في جعلها شريكتي في المعرض .. عرضت عليها الامر لأني اريدها أن تكون معي حتي بعد أن أصبحت استثمارات مايا لا تحتاجني و حققت أرباح ضعف ما كنت أنا أحققه معها و الحق أنها ردت لي كل ما ساعدتها به من علاقات و صفقات أضعاف و أصبحت تكاد تساويني الآن! ... لا اعرف كيف ادمنت وجودها بجانبي ..كنت احب النظر لها من بعيد و تأملها ...كأنها لوحه غاليه الثمن لا أقدر على شرائها و اكتفي بتأملها من بعيد...

كنت قد هاتفتها الليلة و اخبرتها بأمر عشاء فخم في مطعم معروف ..وافقت بعد إلحاح مني و بعد تحججي لها اني اريد التحدث عن تفاصيل المعرض و اللوحات التي ستعرض فيه ...جاءت مرتديه فستان اسود اللون قصير و قبعه سوداء فرنسية .. اعرف انها تحب الأسود لكني لم أكن اعرف انه يجعلها فاتنه حد الجنون... كانت غريبه هذا اليوم تضحك كثيرا و كأنها تحت تأثير الكحول... كان اغلب كلامها لا أفهمه ..تحكي مواقف غريبه و تضحك عليها ... تكلمنا كثيرا ..سألتني عن حياتي الشخصية و كانت اول مره نتكلم فيها عن مواضيع كهذه ... قلت لها انني لم يسبق أن عشقت فتاه .. نظرت لعيني و ابتسمت ابتسامتها المعتادة التي كثيرا ما تجعلني ارتبك و تشعرني كأنها تعرف الكثير حتي لو لم اخبرها ... ابتسامه مغرورة تجعلني لا استطيع النظر في عينها... قالت لي انها تشعر ان لي علاقات متعددة مع العديد من الجميلات و ذكرت انني احب الجمال و الأكيد انني عرفت فتاه او اكثر من قبل .... كانت تجيد الإيقاع بمن يتحدث معها..اعتدت على هذا السؤال من كل فتاه عرفتها و لكني كنت اعرف كيف اجيب بالطريقة التي تجعل فتاتي الجديدة تظن أنها فريده و لم احب اخري كما احببتها ... مع مايا لم أعرف ماذا أصابني طارت كلماتي و لم أعرف كيف اجيب ... اوقعت بي ...في كل

مره كنت اقول للفتاه التي تسألني عن علاقاتي قبلها اني لم احب احد مثلما احببتها و أنها ليست كالأخريات...و لكني كنت بالطبع اكذب .. و الحمقاء تصدق كالعاده... كانت لعبه تفلح مع جميع من عرفتهن... لكني هذه المره لم أقل لها أنها ليست كباقي الفتيات و لم أقل أن جمالها فريد لأنني حقا أراها غير البقيه ... لم اجرؤ على تكرار لعبتي معها ..لا اعرف ما السبب ... كنت قد دعوتها للعشاء في هذه الليلة لكي أعترف لها انني أريدها و انني مغرم بها ..لكني لم اجرؤ على البوح بشئ أمامها..كنت اعرف انها ذكيه و من المؤكد أنها عرفت من تلميحاتي و اهتمامي بها انني احبها ... لكنها تراوغ كعادتها ... في تلك الليلة رأيت الوجه الاخر من مايا ..كانت تخفي الكثير..تحدثت كما لم تتحدث من قبل... أخبرتني عن عشقها للفن و الموسيقي و أنها تريد أن تصبح مثل أمها و تكمل ما بدأته أمها و لكن بطريقتها الخاصة.. حكت لي عن طموحها في أن تكون مشهوره .. و انا ايضا لا اعرف كيف أصبحت اتحدث أمامها بكل ما في قلبي دون تزييف ، كنت حقيقيا معها ..لم اكذب ..لم ازيف المواقف ... شربنا مشروب الفودكا المارتيني في هذه الليلة

... كانت المره الاولي التي تشرب فيها هذا النوع من النبيذ و يبدو أنه جعلها تثمل لأقصى درجه ... و كنت لا اعرف نفسي في هذه الليلة ... لا اعرف هل سحرتني ؟؟ كنت حقا لا أريدها أن ترحل عني ... لأول مره أشعر أن مايا تخفي حزنا كبيرا في عينها ... و هناك الكثير لا أعرفه عنها ... سألتها عن علاقتها بوالديها فراوغت و لم تجب اجابه واضحه.... كأنها لا تريد التحدث عنهما .... سألتها أن كان هناك رجلا في حياتها ... فصمتت و شردت عيناها رأيت دموعها تزرف أمامي... ارتبكت و سألتها أن كنت قد ازعجتها في شئ و تأسفت لها عده مرات .... ابتسمت قائله أن الكحول قد لعب بها فقط و أنها بخير .... شعرت وقتها ان هناك من يعذبها حبه ... و يؤلمها رحيله ... كنت أرغب في احتضانها بشده عندما بكت أمامي..لكني لم اجرؤ على لمسها ... لا اعرف ماذا يصيبني أمامها.. لا اجرؤ على الاقتراب منها او لمسها حتي ... لا اعرف ماهيه شعوري تجاه هذا ..كنت أخاف عليها مني ... خفت أن اجرحها أن عاملتها كالبقية، كنت عندما أعجب بفتاه ... اعرف كيف اخذ ما اريد ... لكني مع مايا لا أقدر على تدنيس هذا الكيان المقدس ،

غير أنها متقلبة المزاج كالبحر و لا أعرف إن كان أي تصرف مني ربما يجعلها تغضب مني و أنا لا أريد أن أفسد علاقتي بها .

يبدو أنني بدأت أخدع نفسي فعلا ! .. اممم أنا أريدها و لكنها عنيدة جدا و مغرورة حد اللعنة و ربما لاحظت أنني أفعل كل شئ لأتقرب منها و لكنها مازالت لا تبالي و هذا الأمر يزعجني .. ما أريده أحصل عليه في كل شئ حتي البشر ..لم أشتهي يوما إمرأه الا و أخذتها و لكن هذه المره أنا عاجز عن أخذ تلك المشعوذة التي تزعم أنها تعرف كل شيء و أنها تعرفني جيدا حتي لو كنا نعرف بعضنا من سنتين فقط .. تلعب دائما لعبة الأوراق المكشوفة و تظن أنها تعرف كل شئ و ربما هي تمارس تلك الحيل عليا لكي تربكني ليس إلا !

و إن أرادت الحيل فأنا لدي ما لم تراه بعد ..لدي من الحيل ما لا تتوقعه أبدا فإن كانت تحتمي بذكائها و مالها فأنا لدي أضعاف ما عندها و ربما هي تعرف جيدا أنني أخذ ما أريد حتي لو كلفني الأمر حيل و ألاعيب راسبوتين بنفسه ! .

***

الثامنة مساء يوم الأربعاء...

" و الآن أعتقد أنه يجب عليك أن تلتزمين بالأدوية و إلا ساءت حالتك ، يبدو لي أنك لا تأخذين الأدوية في موعدها المحدد .. كما أنه من الواضح أمامي أن ذلك المرض وراثي و ربما ينتقل إلي أبناءك في المستقبل مثلما انتقل من والدتك " مارجريت " لك ..لذلك يجب أن تلتزمين بما أقوله لك . والدتك كانت صديقتي المقربة و أكثر من أخت لي و لن أسمح لك أن تؤذي نفسك و تنشغلي بعملك دائما و تنسين صحتك يا عزيزتي مايا ..لقد وصفت لك تلك الأقراص و يجب أن تأخذي منها كل يوم و لا تفوتي يوما واحدا ! و إلا ساء الأمر كثيرا.. كما أنه ... "

قاطعتها قائله : " تعرفين يا دكتور أنا أظن أن تلك الأدوية تزيد من هواجسي و اضطرابي و تجعلني مشتتة الانتباه أكثر و لا أعرف الكثير عن الطب كما تعلمين لكن لو نفكر في طريقة آخري غير الأقراص و الأدوية لتجعلني أتغلب علي تلك الهواجس سيكون أفضل بكثير .."

" الأدوية لا تجعل حالتك تزداد سوءا يا مايا و لكنها تساعد علي استئصال المرض من عقلك تماما ... أنتي عنيدة مثل أمك تماما و لكن الفرق هنا أن أمك كانت تثق بي و قد كنت أنا المسؤولة عنها في مرضها لسنين و ساعدتها علي تخطي الأمر لكنها كانت عنيدة و لا تتبع القواعد مثلك تماما .. "

قدمت مساعدتي القهوة لها ثم قلت لها : " أنا أثق بك يا دكتورة شيرين و لكن الأمر أنه ليس هناك تحسن أبدا و أنا لن أسمح أن تصل حالتي لما كانت عليه أمي أبدا لذلك أن أطلب منك أن تفعلي ما بوسعك لمساعدتي. "

سكتت الدكتورة شيرين بعد سماعها لكلامي ثم رشفت من قهوتها و قالت : " ما رأيك أن أعرض حالتك علي طبيب زميل ربما كانت لديه وجهه نظر آخري فيما يخص حالتك و .. "

قاطعتها بسرعه و قلت : " لا تفعلي هذا ! و لا تفكري بالأمر حتي ! أنا لا أريد أن ينتشر الخبر و يعرف الناس أنني أتلقي العلاج النفسي فهذا لن أسمح به أبدا ! و لو كنت أريد هذا كنت قد سافرت للخارج و تلقيت العلاج علي يد أي طبيب آخر ..أنتي تعلمين أنني تحت الأضواء دائما و خبر كهذا سوف يؤثر علي سمعتي ! لهذا أنا أثق بك أنتي فقط و لا أريد أن يعرف أي حد بأمر مرضي مهما كان حتي لو كان والدي ! "

_" أوه يا عزيزتي بالطبع لن أفعل شيء كهذا طالما أنتي لا تريدين الأمر و كما تعلمين أنا لا تجمعني أي صداقه بأبيك و كانت صديقتي مارجريت هي من أتي الي هنا من أجلها فقط ! لا تقلقي والدك لا يعلم شيء عن الأمر . "

تنهدت و رجعت بظهري للوراء و قد كنت أخشي أن يكون علي علم بأي شئ يخص مرضي لأنه لو علم لا أستبعد أن ينشر هو الخبر لكي يفسد عملي مع مراد ... وغد و اتوقع أن يفعل أكثر من هذا ! .. خاصه بعد أن تركت قصره و اشتريت إحدي قصور مراد التي كان يمتلكها و قد أعجبني واحد منهم و قررت أن أشتريه و هذا الأمر جعل أبي يستشيط غضبا بعد أن علم بذلك الأمر و أنني شاركت أحد أكبر المستثمرين و أصبحت مستقلة عنه تماما ..ألماسة أمي جعلتني أستطيع الانفصال تماما عن أبي و لم أعد بحاجه لماله..و أيضا تلك الصدفه التي هبطت عليا من السماء في وقتها تماما ..بعد أن حصلت علي ألماسة أمي لم أتخيل أبدا أن تكون صدفة شراء رجل الأعمال مراد لسرايا بالقرب من قصر أبي سوف تجعلني أحصل علي ما أريد بهذه السرعة ! ..مراد كان صدفة جاءت في وقتها تماما .. فبدلا من أن أبحث عن شركاء أمي في الماضي و أعمل معهم و أكمل ما كانت أمي تحلم به .. أرسلت السماء لي ما يقصر عليا الطريق جدا ..ارسلت لي مراد الذي أصبح الآن القوه التي كنت أبحث عنها دائما لتساعدني في الوصول لما أريد و تحميني من بطش أبي !

مرت سنتان منذ أن رحل آدم عني ، بدأت اتغير منذ رحيله ، شعرت انني لا اعرف نفسي ، ملأت يومي كله بعملي في الشركة مع مراد بعد أن أصبحت شريكته رسميا فيها ، بدأت أشتري شركات أمي التي باعتها منذ سنوات و أرجعت كل شئ لما كان عليه و هي حيه، بدأت أعمال أمي تخرج للنور مرة أخرى و ربما هذه المره كانت أقوي و أفضل بكثير مما كانت في الماضي و بالتدريج كدت أعيد كل شئ لما كان عليه ، بالطبع كان أبي يعرقل مساري دائما و لكن هذه المره أنا لم أكن أعمل بأسمي فقط و لكن أيضا كان في طريقه مراد و إن كان يريد تدميري فعليه تدمير مراد أولا و لا أظن أنه غبي لتلك الدرجة ليخلق عداوات مع شخص مثل مراد فقط لأجل أن يمنعني أنا من إكمال ما صنعته أمي .

كنت أعلم ان مراد معجب بي و يريدني بجانبه ليس من أجل الشركات و العمل فقط و أنني أشاركه طموحه الذي كان يسعي خلفه و مازال كما كان يقول لي و إنما لأنه يحبني كنت اري نظراته لي ، نظراته فضحت ما يحاول اخفائه، لا انكر انني أحببت طريقة تفكيره في العمل و ذوقه الفني ، لكني لم أشعر انني احبه، لا اعرف لما لم ابعده عني رغم انني كان لدي احساس قوي انني ضمن مئات النساء التي يعرفهن ، حتي بعد أن أصبحت لا أحتاج له و لعلاقاته الواسعة مع أصحاب النفوذ لم أفكر في أن أستقل عنه او أسافر خارج البلاد لا أعرف ربما لأنه كان مفيدا جدا بالنسبة لي و لا أنكر أنني ما كنت أصل الي هذا النجاح بتلك السرعة لولاه .

بقاءه بجانبي طوال الوقت خاصه بعد اختفاء آدم جعلني اعتاد وجوده معي ، كنت اتمني ان يستطيع أن ينسيني آدم لكني لم أستطع التظاهر بنسيانه ، كل شي كان يفعله مراد قادر على جعل اي إمرأه تهيم به عشقا ، لم أكن اعرف حقيقه شعوري تجاهه هو ذكي و وسيم و الأهم أن لديه نفوذ و سلطه و يستطيع حمايتي من أبي و من أي حد يحاول الوقوف أمام ما أريد تحقيقه و لكن ينقصه شئ ما لا أعرفه ؟! .. ربما لأنه

مخادع جدا و لديه مكر أقرب لمكر شيطان و بالرغم أنه لم يظهر ذلك أمامي أبدا و كان يحاول أن يكون بصورة الرجل الذي يمكنني الوثوق به طوال الوقت و لكن حدسي يخبرني أنه يخفي الكثير من الأوراق التي لم يكشفها لي بعد .. و لكن رغم كل شيء فأنا لا يهمني فيه شئ غير أنه يساعدني للوصول لما أريد في وقت قياسي جدا ! و كانت جملة أمي ترن في أذني دائما " *عليك تحمل أي شيء طالما يوصلك لهدفك و عندما تصلين لما تحلمين به ، وقتها يمكنك التخلص من أي شخص لا تريدنه "*

لذلك قررت أن أتحمل أي شيء لكي أصل لما أريد ، و رغم كل هذا مازلت أتذكر آدم، رحلت بعيدا عن المكان الذي كنا نلتقي فيه و انشغلت في أمور كثيرة و مازلت أتذكره .. اللعنة على قلبي أنه وغد مثل الأوغاد الذين يحيطون بي في كل مكان!

بعد رحيل آدم أصبحت اكره الليل لأنه يذكرني به ، كنت أسهر كل يوم مع مراد لأهرب من شعوري بالإشتياق لأدم ،رسمت لوحات كثيره ليلا هربا من ذلك الشعور الذي كان يأكل ما تبقي مني ، شعرت أن مراد أعتاد وجودي معه، كنت في حيرة من أمري ..كرهت نفسي عندما كنت اري نظرات الحب في عين مراد ... كنت أشعر انني املأ فراغ اشتياقي لأدم به ،لكني لا انكر انني أحببت وجود مراد معي ، شعرت لأول مره أنني غير مهدده بفقدان شخصا أصبح جزء من يومي ...

لم أشعر بالأمان إلا مع آدم لكني دائما كنت أشعر انني مهدده بفقده... مهدده بفقد ملاذي الوحيد، كنت لا اعرف شيئا عن آدم..لكني أشعر بكل شيء يخصه ، كنت حمقاء فعلا لأنني تركت نفسي أتعلق به !

كنت أخاف أن يكون وهم و أن مرضي تفاقم و أصبحت أتخيل أشخاص غير موجودين و هو منهم ، لكن في كل مره اكذب فيها وجوده و اقول انه مجرد خيال ،كان يأتي و يثبت لي العكس .

كرهت نفسي كل يوم ، أردت كسر مرآه غرفتي في كل مره انظر فيها لوجهي ،شعرت بشعور حقير .. ألعب بقلب مراد و أملأ فجوه احتياجي لآدم به ، اعرف ان مراد له العديد من العلاقات النسائية ... لم يخبرني بأي شي.. لكنني اعرف هذا ... شاب وسيم مثله و ذكي و ناجح في عمله ما الذي لا يجعله معشوق النساء ... كما أن قربه مني جعلني

اعرف شخصيته، غير انني كنت اعرف انني لست اول إمرأه يعرفها .. كنت انظر لعينيه عندما يسكر و يعبث الخمر برأسه ..انها آخري كسرت شيئا بداخله ... كان يخفي مشاعره أمامي لكي لا يظهر ضعفه ... دائما كان ساخرا على كل شيء يضحك و يتظاهر أن لا شي يهمه ..لا شي يجذبه... لا أحد يستطيع جعله ينبهر ..... مثلي تماما ... كان بيننا أشياء كثيرة مشتركه لكننا كنا كأقطاب المغناطيس التي اذا تشابهت تنافرت .... كنت اسأل نفسي لماذا لم احبه رغم كل هذا الانسجام الذي بيننا؟! ....

شعرت أنه يحب رؤيه نظرات الإعجاب من كل فتاه تعجب بوسامته او كلامه ... يعرف الكثير عن الفتيات.. لا اعرف كيف يستطيع قراءه كل فتاه تجلس معه ... يعرف كيف يأخذ ما يريد .. لديه ذكاء و مكر في تعامله مع الجنس الاخر اشهد له به ، لكن مازلت أشعر أنه وغد و يخفي الكثير ! أنا لا أكرهه و لكن لا أحبه أيضا ، فهو ظاهريا يبدو مثالي جدا و لكن عندما تقترب منه و تتعمق في شخصيته تكتشف أنه مشوه من الداخل ! و ربما لديه عقدة ما أو شيئا ما يتعلق بالماضي و أنا لم أتوصل له حتي الآن.. ما لاحظته أنه لا يثق بأي أحد و كذلك أنا و لكن مراد لديه مشكلة ما تجعله لا يثق بأحد بطريقة مفرطة جدا و خاصة النساء و هو ما لاحظته في تعاملنا مع النساء أصحاب النفوذ او الشركات و قد لاحظت أنه يبحث كثيرا قبل عقده أي صفقه مع إمرأه و قد راودني الشك أنه ربما فعل هذا معي أيضا ! و بحث عن كل ما يتعلق بي و عرف معلومات و جمع أشياء تخصني و تخص عائلتي .

علاقتي بمراد كانت بالنسبة له حب تحت غلاف صداقة عمل و مصالح بيزنس، لكن و بالنسبة لي صداقه فقط.

الأمر الذي جعلني أتمني لو يحب قلبي مراد و ينتزع آدم الذي لا وجود له ..مراد كان مناسبا لي في كل شي..المكانة الاجتماعية ، التفكير متشابه لحد كبير فيما يخص العمل ... ما الذي ينقص اذن ؟؟ ..لماذا لم احبه ؟

كرهت نفسي لأنني أعذبها بحب غير موجود... كنت اقول انني يجب عليا نسيان كل شي يتعلق بأدم و اعتبار نفسي مريضه نفسيه مجنونه كانت تهلوس و انتهي الأمر!

لماذا أصر على تدمير حياتي لأن شخص غير موجود تركني و رحل و على الأرجح هو ليس انسان من الأساس و هو مجرد وهم... فكرت ان ظهور مراد في هذا الوقت ليس صدفه و إنما هو رساله لي ..طوق نجاه إن أمسكت به نجوت من بحر هلاوسي و حبي المرضي ل آدم....

كنت عندما أكون مع آدم لا أمل النظر في عينه ، أحببت تفاصيله ، أحببت تأمله لي و كلامه معي و تلك الزهور البنفسجية التي كان يحضرها لي دائما ، حاولت نسيان ملامحه كي اخرجه من قلبي و استأصله من روحي و تركت لوحته في بيت الصيد القديم و لم أحضرها معي لقصري الجديد رغم أنني أردت هذا بشدة ، لكنني تركتها لكي أنسي كل شئ يتعلق به ، و لكن لا ازال اتذكر كل شي... ملامحه محفوره في قلبي ، نظراته لا تفارقني ، لا أعرف كيف أتغلب علي ذلك و مازلت كما أنا و أظن أنه بمرور الوقت يزداد الأمر سوءا و لا أنسي .

أتذكر أن مراد دعاني ذات يوم للعشاء بمناسبة عيد ميلادي ، لكني رفضت في اللحظة الأخيرة و تحججت باني مريضه و لن اقدر على الحضور ...والحقيقة انني لم أكن مريضه ... كنت خائفه من أن يعترف لي انه يحبني ... لم أكن مستعده للجواب...تمنيت أن اقول له " و انا ايضا احبك مراد " .. وينتهي الأمر و انسي كل ما عانيته بسبب رحيل آدم ، لكني خفت ان اصمت أمامه او اشعره انني لا أحبه كما يحبني فأدمر ما تبقي منه، اللعنة على قلبي كنت أجيد التلاعب بمشاعر الآخرين و أظهر لهم ما يريدون و اخذ انا ما اريد .... لكني لم أستطع أن ازيف مشاعر حب لمراد... فقط كي أبقي معه و اسد فجوة نقصي و حاجاتي لشخص بجانبي اضمن بقاءه معي و عدم تركه لي تحت أي ظرف.

كنت متأكدة انه ربما إمرأه آخري كسرت قلبه و جعلته لا يثق في أي إمرأه و ربما جعلته يستمتع بجعل كل فتاه تعشقه و من ثم لا يبادلها هذا الشعور... يحب كونه مرغوب فيه دائما.... لم يخبرني بما حدث بالضبط ..لكن كان يتلعثم ببعض الكلام و هو تحت تأثير الكحول.... لم أكن اريد فتح جرحه و سؤاله عما حدث.. لم أكن اريد جرحه مره اخري حتي لو كان قد جرح و تلاعب بنساء اخريات لأنه يشعر بالنقص و يريد الإنتقام لم أستطع لعب دور القاضي معه و احكم عليه انه جاني و يستحق العقاب

لأنني و ببساطه مثله هو يلعب بمشاعر الجميلات و يوهمهن انه يحبهن و من ثم يأخذ ما يريد و يتركهن محطمات للأبد... و انا جعلته يعشقني و يدمن وجودي معه و انا لا ابادله هذا الشعور.. فقط ألجأ اليه لينسيني آدم الذي رحل و تركني و أيضا من أجل مصالحي معه .

كنت أود الاعتراف له و اجعله يبتعد عني حتي لا اؤذيه و لا يؤذيني و نحتفظ بعلاقه الصداقة بيننا فقط و لا نجعل الحب يدمر علاقتنا... لكني في كل مره اخاف ان ابقي وحيده...اخاف ان ينهش افتقادي لأدم قلبي ، خفت ان اعود لنقطه الصفر مره اخري، لا شي يحدث صدفه، اعرف هذا ...كل شي له معني حتي لو لم ندركه في وقته لكنه موجود ..ولا شيء يحدث محض الصدفه البحتة ابدا و يجب نخلق من تلك الصدف طريقا جديدا نصل به الي ما نريد .

***

" لا أُحبُّكَ مَنْ أَنت حتَّي أُحبَّك هل أَنت بعضُ أَنايَ وموعدُ شاي وبُحَّة ناي وأُغنيّةٌ كي أُحبَّك لكنني أكرهُ الاعتقالَ ولا أَكرهُكْ. "

قصر زيدان المهدي.. غرفة آدم ..

" إنه بخير الآن يا أمجد لا تقلق ربما سوف يستيقظ كاملا من غيبوبته اليوم مساءا لأنني بحسب ما أري فهو أستيقظ الآن و بعد عامان من دخوله في تلك الغيبوبة و تلك كانت أطول فتره للغياب عن الوعي قد حصلت له في حياته ، فالمرات التي مضت كانت لا تتجاوز الشهرين او أقل و لكن تلك المره لم أكن أتوقع أن يفيق من غيبوبته أبدا ..إن البروفيسور آدم كان يعاني من اضطرابات في الوعي نتيجة لحادث تعرض له في الماضي و أنا أذكر أن في ذلك الحادث كانت معه فتاه و قد تأذت من الحادث أيضا و لكنها دخلت في غيبوبة و عادت منها علي حسب ما أتذكر بعد عام تقريبا ! و لكن البروفيسور آدم أصيب بإضطراب يسمي بإضطراب الحالة الإنباتية المستديمة (Persistent vegetative state) الحالة الإنباتية المستديمة هي إحدى حالات اضطراب الوعي الشديد، ويختلف هذا النوع من أنواع الغيبوبة بمرور المريض بدورات النوم والاستيقاظ، ولكن مع استمرار فقدان الوعي والإدراك فقد يستيقظ المريض ويقوم بحركات لا إرادية ومن دون وعي منه و قد تطورت حالته منذ سنتان الي حاله من الاعتلال الدماغي السمي (Toxic encephalopathy) ، قد يحدث أحيانًا في بعض الحالات و الذي يؤثر على عمل الدماغ، وتبدأ أعراض الهذيان والاضطراب الذهني بالظهور بالتزامن مع الرعشة، والتعرق، وتسارع نبضات القلب، وتوسع في حدقة العين.

وفي الحالات المتقدمة من الاعتلال الدماغي السمي قد يدخل المريض في الغيبوبة، حيث يحدث الاعتلال الدماغي السمي لعدة أسباب ومنها ما حدث مع السيد آدم ..

تحدث الحالَةُ الإنباتيَّة vegetative state عندما يتوقف المخ (جزء الدماغ الذي يتحكَّم في التَّفكير والسُّلُوك) عن القيام بوظائفه، مع استمرار عمل الوِطاء وجذع الدماغ (جزءا الدماغ اللذان يتحكَّمان في الوظائف الحيويَّة، مثل دورات النوم ودرجة حرارة الجسم والتَّنفُّس وضغط الدَّم ومُعدَّل ضربات القلب والوعي).وبذلك، يفتح الأشخاص أعينهم ويبدون مستيقظين، دون أن يستجيبوا للتحفيز بأيَّة طريقة ذات معنى ، وتُعَدّ

الحالة النباتية التي تستمر لأكثرَ من شهرٍ حالةً إنباتيةً مستديمة ، لا يستعيد معظمُ الأشخاص الذين يعانون من حالة إنباتية مستمرة أيَّ وظيفة عقلية أو القدرة على التفاعل مع البيئة بطريقة ذات معنى ولكن يتحسّن عدد قليل من الأشخاص الذين يعانون من حالة نباتية مستمرة بما فيه الكفاية لتغيير التشخيص إلى حالة الحدّ الأدنى من الوعي ، في الأشخاص الذين يُعانون من حالة الحدّ الأدنى من الوعي، يكون اضطراب الإدراك شديدًا، لكنه ليس تامًّا.

وعندما يحدث التعافي، يكون السببُ عادةً هو تضرُّر الدماغ النَّاجم عن إصابة في الرأس (إصابة الدماغ الرَّضحيَّة traumatic brain injury)، وليس ناجمًا عن اضطرابٍ يؤدي إلى حرمان الدماغ من الأكسجين كما أنَّ التَّعافي يكون محدودًا جدًّا غالبًا؛فمثلًا، قد يصل الأشخاص إلى أيِّ شيءٍ وإلى جميع الأشياء أو قد يُكرِّروا لفظ نفس الكلمة ، وفي حالاتٍ نادرة، يستمرُّ التحسُّن البطيء على مدى أشهرٍ إلى سنوات عندَ الأشخاص المُصابين بحالة إنباتية دائمة.

لكن ما أراه الآن هو أن السيد أدم سوف يستعيد وعيه كاملا قريبا جدا.

***

إسكندرية..بيت الصيد القديم..

" ما رأيك في اخذ روح أحدهم ؟! لابد انه شعور مختلف أن تكون من يكتب وقت رحيل شخصا ما ... تشعر بلذة التحكم في وجود أشخاص و فناء آخرون .... و ما هو الموت في نظرك ؟؟ .. رحيل بلا عوده ؟؟ ..ام فناء يجعل حياتك بلا معني ؟! .... لا يهم ..لكني أحب أن ترحل بسببي ".

لم أكن أريد فعل هذا لكنك من أجبرتني علي فعل ذلك! تعرف يا أبي المشكلة ليست في أنك كنت تريد قتلي بالبطيء بإعطائي أدوية تسبب الهلوسة بمساعدة تلك العاهرة شيرين و لكن ما يحيرني هو لماذا تريد القضاء علي نجاح أمي بتلك الطريقة؟ لماذا تريد هذا حتي لو كلفك الأمر أن تجن إبنتك الوحيدة؟! .. عندما لجأت لشرين لكي تساعدني بصفتها طبيبة نفسيه و كانت هي من تعالج أمي أو بالأحرى هي من جعلتها تفقد عقلها لاحظت أن الأقراص التي تعطيني إياها تزيد من هواجسي و اضطرابي فبحثت عن تلك الأدوية و لم ألاحظ شيء غريبا غير أن أسم الدواء يعالج فعلا الحالات المشابه لحالتي و لكن عندما فتحت إحدي الأقراص و أخذت المادة التي بداخلها و التي من المفترض أن تكون مطابقه لأسم الدواء و مواصفاته ، وجدتها مادة الMDPV التي تسبب الفصام و الهلوسة و الانفصال عن الواقع! و ليست دواء كما هو مكتوب علي العلبة من الخارج! و الفضل هنا يعود لمراد لأنه علمني أن التفاصيل هي من يكمن داخلها الحل ، كما أن أقرب شخص لك هو من يملك حل اللغز .. و كان محق في كل شئ .. و الأن و بعد أن راقبت شيرين و وجدت أنك علي علاقة بها قررت أن تكون أنت من يلقي حدفه أولا و هي ستلحق بك قريبا للجحيم! و لن أخفي عليك لكنني أردت قتلك بطريقة أكثر ألما من وضع السيانيد لك في النبيذ لكن أنت تعرف لا أحب فوضي الدم في كل مكان و لكن لا تقلق سأتخلص من جسدك بطريقة تليق بك..ما رأيك أن أضع جسدك في تلك المحرقة الجميلة التي صنعتها خصيصا لك و لمن يجرؤ علي الوقوف أمامي !

تلك المحرقة تذكرني بالهولوكوست و حرق الألمان لليهود ، كانت طريقة رائعة فعلا ! و الآن ما شعورك و أنت بين الحطب هكذا ؟!

اوه أسفه نسيت أنك ميت و لن ترد عليا !

تركت جثة أبي تحرق و خرجت لأشتم بعض الهواء النقي بعيدا عن ذلك القبو الذي أصبح قاتما جدا بسبب تلك المحرقة الجميلة التي صنعتها منذ أيام ، كنت أعرف أنني سوف أقتله يوما ما و لكن حاولت الا أفعل هذا بقدر المستطاع حتي أجد سببا يجعلني أنفذ و أنا مرتاحة الضمير جدا !

اه كم هذا مريح جدا التخلص من وغد كان السبب في تدمير حياتي و حياة أمي و أيضا هو الذي قتلها بالبطيء بإعطائها تلك الأدوية لو كنت أعرف هذا لكنت قتلته منذ سنوات و لم أتكبد عناء تجنبه و الهروب منه و لكن الآن المشكلة في أن الشرطة سوف تبحث عن جثته ! لان شخص مشهورا مثله لن يختفي هكذا و لن يسأل أحد عن سبب اختفاءه.. إذن ماذا أفعل ؟ .. اممم لماذا لا أشتري جثه حديثة الوفاه و أقول أنها جثة أبي و أدفنها بعد أن أقيم عزاء فخم لتلك الجثة ! فكرة رائعة فعلا و الأن يجب أن أذهب لقصري حتي أرتاح قليلا و أجهز نفسي لعزاء الغد، و تلك العاهرة شيرين أعدها أن يكون مصيرها في تلك المحرقة أيضا قريبا جدا

***

أمادو ميو، أحبني إلى الأبد
Amado mío, love me forever

ودعنا نبدأ هذه الليلة إلى الأبد
And let forever begin tonight

أمادو ميو، عندما نكون معًا
Amado mío, when we're together

أنا في عالم الأحلام من البهجة الحلوة
I'm in a dream world of sweet delight

لقد همست مرات عديدة
Many times I've whispered

"أمادو ميو"
"Amado mío "

لقد كانت مجرد عبارة سمعتها في المسرحيات
It was just a phrase, that I heard in plays

كنت أمثل جزءًا
I was acting a part

لكن الآن عندما أهمس
But now when I whisper

"أمادو ميو"
"Amado mío "

ألا يمكنك أن تقول أنني أهتم من خلال الشعور هناك؟
?Can't you tell I care by the feeling there

لأنها نابعه من قلبي
Cause it comes from my heart '

أريدك دائمًا، أحبك يا حبيبي
I want you ever, I love, my darling

الرغبة في ضمك وضمك بقوة
Wanting to hold you and hold you tight

أمادو ميو، أحبني إلى الأبد
Amado mío, love me forever

" Rita Hayworth "

Amado mío

جلست أدخن سيجار ال Cohiba Esplendido و أستمع لتلك الأغنيه الرائعة و أنا أفكر كيف أجعل تلك العاهرة شيرين تموت ميتة تجعلها تتمني لو كانت لم تولد أبدا و لم تأتي لهذه الحياه ! أفكر في استضافتها في غرفه المنتزه (منزل الصيد) و أجعلها تحتسي نبيذ فاخر ملئ بالسيانيد الجميل الذي سوف يجعل دقات قلبها تتسارع ثم تتوقف للأبد..أمر محير فعلا كم أود أن أجعلها تجرب تلك الأدوية التي كانت تعطيها لي الآن و لأمي في الماضي ..أعرف أن حدسي دائما يصيب و لم أشعر أبدا أن تلك المرأه تحب أمي يوما رغم أنها كانت الوحيدة المقربه منها و لكني كنت أكذب حدسي لأن أمي كانت تحبها و تثق بها و لا أعرف كيف خدعتها بتلك الطريقة ! أمي مشكلتها كانت أنها تثق بمن تعرفهم منذ سنوات و تلك العاهرة شيرين كانت تعرف أمي منذ زمن بعيد و لذلك لم تتخيل أمي أبدا أنها سبب كل ما يحصل لها من مرض و من مشاكل مع المرحوم (الله يكحمه) أبي و لكن ما يغضبني فعلا أنني كنت علي وشك أن أخدع أنا أيضا و يكون مصيري مثل أمي و ربما أسوء !

لكن لا بأس فسوف تلقي تلك العاهرة عاقبها و لسوف أجعلها رماد بجانب عشيقها الوغد الخائن ، كم أكره نفسي لأنني جعلتها تعرف عني الكثير من الأمور بحجة أنها سوف تساعدني في أمر تلك الهواجس و التخيلات... أنا حمقاء فعلا كيف جعلتها تتطلع علي أمور بحجة علاجي !

أعتقد أن أبي هو من كان يجعلها تتقرب مني لتعرف أسراري و تخبره بها و يستغلها هو لتدميري و الاستحواذ علي كل شئ ، لكن لا يهم فهو الآن لا شئ سوي رماد في محرقة داخل قبو أسفل الأرض و انا سوف أرث كل شئ جمعه في حياته و لن يتمكن من إيقافي أي شيء بعد الآن.

***

" إن لم نكن قادرين على العودة إلى ما كنا ، فلنذهب معا إلي ما نريد أن نكون ."

اسكندرية...قصر زيدان المهدي..

.. 2:22

نسيم بارد... رائحه البحر تملأ صدري ... آلم يمزقني... جسدي ينزف كأن جبلا يركد فوق جفوني ... جسدي يؤلمني.... لا استطيع الحركة ... ملقي على السرير كأنني ضبع مصاب بسهم قاتل ... كم مر من الوقت؟

هل انا حي ؟ ... حاولت النهوض.. كنت بصعوبه احرك جسدي .. الهواء البارد يجعل آلمي يزداد ...وقفت على قدمي احاول تحمل الألم... نظرت الي يدي لا أشعر بها جيدا كأنها مبتوره و ليست في جسدي، ربما كان الطبيب يحاول أن يجعل مفاصلي و أطرافي تتحرك بشكل مرن عن طريق تمارين العلاج الطبيعي ، كم هذا مفزع أن أعود بعد ما رأيت ! تقتل ؟! مايا تقتل ؟! .. لأبد أنها جنت تماما و قد أعماها المال و حب الإنتقام .. مراد ذلك الوغد هو السبب في جعلها تجن بالمال هكذا ! يريد أخذها مني ؟ أحمق و جاهل أنت لا تعرفني إذن ! تخيل أن حبيبتي قتلت والدها و صديقة أمها المقربه ماذا يفترض بي أن أكون ؟! شيطان يحب مجنونه قاتله مثلها ؟؟ هل أنا شيطان إذن ؟ لا بالطبع لست كذلك و لكنني أسوء من ذلك بكثير حينما يتعلق الأمر بمايا ! يمكنني حرق هذا العالم كله و ليس حرق إثنين فقط مثلما فعلت مايا ..لا بل أنا أسوء من ذلك بكثير جدا و ربما أجعلك تتمني الموت إن فكرت في التقرب منها خطوة آخري .. أنا الآن قد عدت لجسدي مرة آخري و ليكن الجحيم إذن !

ما رأيك في شخص سجن خارج الحياة سنتان و نص يري كل شئ من أعلي و يعجز عن فعل أي شيء ! ما رأيك في شخص يعلم عنك كل شئ و يمكنه تدميرك في لحظة واحده..صدقني تلك الصدفه التي جمعتك بمايا ستكون أسوء شيئا حصل لك في حياتك عندما تقابلني الآن! إن كنت تغريها بمالك و نفوذك فأنا قادر علي جعلك لا شئ أمامها .

هي تظن أنه يساعدها لأنه يحبها و مغرم بها ؟ أنه يبحث ورائها في كل شئ و يراقبها عن بعد و ينتظر ليعرف عنها ما يمكنه من إمتلاك بطاقة رابحه يمكنه مساومتها بها في أي لحظه من أجل أن يجعلها توافق على الزواج به و الآن قد وقعت بيده تلك البطاقة الرابحة التي يستطيع أن يضمن موافقتك بها علي أي شئ أيتها المغرورة مايا ..فقد رأيت أنه كان يراقب كل تحركاتك منذ أن عرفك و قد علم بأمر قتلك لوالدك و الطبيبة شيرين و ربما هو الآن يخطط لطلب الزواج منك و هو مطمئن أنك حتي لو رفضتي الزواج به فهو لديه ما يجعلك توافقين رغما عنك !

كنت أصارع القدر لأعود لجسدي قبل حدوث هذا .. و حاولت بكل الطرق أن أعود ..توسلت و تضرعت لكي يعيدني الإله لجسدي و لعالم البشر و أستطيع التواصل معك و رؤيتك .. الآن و قد عدت لجسدي مرة آخري يمكنني أن أجعل هذا الكون يعرف من أنا و ماذا يمكنني أن أفعل ! و حتي لو كانت فترة بقائي في هذا العالم ليست كبيره و حتي لو كنت سأعود لما كنت عليه مرة آخري فلن أعود قبل أن أحصل علي ما أريد ! يجب أن أمنع الوغد مراد من أخذك مني و يجب أن يعلم هذا العالم أنني أملك ما ليس عند أي أحد منهم ..أملك البصيرة و الرؤية التي جعلتني أراهم مثلما يشاهدون أحداث البث المباشر و أنا أعلم عنهم ما لا يعلمه أحد علي هذا الكوكب و ربما أعرفهم أكثر من أنفسهم حتي ! .

***

دعوة حفل راقص لماريا أليخاندرو جعلت كل شيء ينهار.. قبل الحفل بيومين كنت لا أشعر انني بخير ..كانت تراودني كوابيس غريبه و احلام لا معني لها لكنها كانت تزعجني...كنت اصحو من نومي و جسدي يؤلمني بشده كأنني كنت حبيسة هذا الحلم ...

احلام مزعجه كانت تجعلني متوترة طوال الوقت خاصه بعد ذلك الحلم الذي لم تكن المره الاولي التي أراه فيها ...حلم اذبح فيه في غابه ليلا و آدم هو من يفعل هذا ! ، هذه المره استيقظت وانا في نوبه هلع...كنت خائفه و ارتجف ، كانت رقبتي تؤلمني كأنني حقا ذبحت بتلك السكين... نفس الحلم حلمته منذ عامان لكن هذه المره لم أكن أشعر أنه مجرد كابوس و لكن كان حقيقيا جدا حتي أنني ظننت أنني قتلت فعلا في ذلك الحلم ! .

عاد لي ذلك الشعور، نفس الخوف الذي كان يسكنني منذ سنوات...كان مراد لا يفارقني لكنني لم أستطع اخباره بحقيقه ما أشعر ...لم أستطع اخباره انني خائفه من كل شي و تفكيري مشتت تماما و أشعر أن شئ سيئا سوف يحدث لي قريبا جدا .

كنت بحاجه لقول هذا لأحد..كنت أشعر انني اختنق و ما يثقلني اكثر..انني امثل انه لا شي و انني بخير و لا استطيع ترك نفسي أبدو ضعيفة أمام اي احد لأنهم لم يعتادوا أن يروني هكذا أبدا ، قبل الحفل بيوم كنت أريد الاعتذار لماريا و لا أحضر الحفل لأنني حقا كنت متعبه و لكن مراد كان يصر على أن احضر و قال ان حضوري مهم لكي نتقرب من ماريا أليخاندرو اكثر و أن هذا سوف يساعدنا في عقد صفقات معها ....

كان ينتابني شعور سئ حيال تلك الحفلة..كنت لا اريد الذهاب حقا ... كنت أشعر كأن شيئا سيئا سيحصل إن ذهبت...لكن لم أستطع رفض الدعوة كما أن مراد ظل يضغط عليا لكي أذهب معه ....

جاء يوم الحفل و كانت الساعة حوالي التاسعة مساء ..كنت أقف أمام المرأه انظر فيها لوجهي و مازالت أشعر بذلك الشعور انه سيحدث شيئا سيئا لي ...حاولت إخفاء إرهاق عيني بالمكياج و ارتديت فستان سهره اسود اللون يختلط به لون احمر مثل لون النبيذ ، احمر شفاه بلون النبيذ أيضا، وشاح منعقد حول رقبتي كسلسلة ...كنت دائما احرص على إخفاء وشم اسمه من على رقبتي بإرتداء شيئا يخفي هذا الجزء من رقبتي ، لا أتذكر متي رسمه لي أو ربما أنا من رسمته في الماضي ! أذكر أنه في أول لقاء بيننا أخبرني أن أسمه موشوم علي رقبتي وقتها كنت مشتتة جدا و لم أتذكر متي و لا كيف رسم هذا الوشم ! و ربما كنت أنا من رسمة لأن أسم آدم هو الاسم الوحيد الذي كنت أتذكره بعد الحادث و ربما رسمته أنا و ليس هو ، لا أعرف حقا و لا أتذكر حقيقة هذا الوشم ، و مع ذلك لم اجرؤ على محوه بالليزر في عيادة تجميل حتي بعد مرور كل هذا الوقت و لا اعرف لماذا لم أفعل هذا .. في تلك الليلة لمست هذا الوشم بيدي و تأملته امام المرأه و بعدها قررت إزالته في احدي عيادات التجميل بعد أن ارجع من الحفل ، لقد رحل منذ سنتين ونصف و مع ذلك مازلت أحمل ذلك الوشم ، مضحك فعلا كان يجب عليا إزالته منذ وقت طويل ، انتهيت من لبس الاكسسوارات و وقفت اتأمل شكلي للمرة الأخيرة قبل أن اخرج للحفل ... لمست رقبتي و انا انظر للمرأه و

قلت : " سوف أتخلص من اثرك عليا ..أعدك انني سأمحو هذا الوشم للأبد !."

وقع كأس عصير الليمون من على الطاولة... فزعت لصوت كسر الزجاج و لأنه لم يكن أحدا معي في الغرفه و الكأس كان موقعه من المستحيل أن يقع وحده ، ألتفت بسرعه و قد سيطر عليا الخوف ..لم يكن هناك أحد..لاشي سوي كأس ملقي على الأرض...

توترت اكثر و أردت خلع ملابسي و البقاء في المنزل و إخبار مراد انني متعبه و لن اذهب للحفل ... قطع تفكيري صوت طرقات باب الغرفه...انه مراد آتي ليأخذني معه ...خرجت له و حاولت أن أبدو طبيعية أمامه...

خرجت اليه فوجدته متأنقا كعادته ينظر لي و يطيل النظر في عينيا ... كنت خائفه أن يلاحظ رجفه يدي فوضعت يدي خلف ظهري .... نظر لي ثم قال : تبدين فاتنه للحد الذي يجعلني ارتبك و انا أمامك.

ابتسمت له قائله : و انت أيضا تبدو جيدا اليوم و هذا يبدو غريبا الي حد ما.

ضحك و هو يقول : لن تتغيري .

ركبت معه و كنت اتأمل الشوارع من زجاج السيارة ، كنت مازلت متوترة و مرتبكه ..كان صوت الزجاج وهو يسقط يرن في اذني.... تذكرت تلك المرآه المزينة بزهور البنفسج التي أهداني إياها آدم في الماضي بعدما لاحظ أنني أحب المرايا و أملك حائط من أسطح عاكسه في غرفة المنتزه ، أهداني إياها و أخبرني أن المرايا تمتص طاقة و مشاعر أصحابها و أنني ربما عندما أنظر لتلك المرآه التي أهداني إياها أشعر به لأنها كانت له ... صوت تكسير الزجاج جعلني أتذكر هذه الهديه التي مازلت أحتفظ بها في بيت الصيد و لم أخذها معي في قصري الجديد حتي لا تجعلني أتذكره ، وقتها أخبرت آدم انني اخاف من صوت الزجاج و هو يتهشم و ينتابني شعور سئ عندما أراه مكسورا لذلك أحرص علي المرايا حولي و أحافظ عليها دائما لأنني أشعر عندما تكسر أن صورتي أنا هي من تهشمت معها .

وقتها كنت سعيدة جدا بتلك الهديه و كنت احب النظر لها كلما اشتقت إلى آدم .. أكره تلك الأيام لأنها تجعلني أشعر بالإشتياق لها ، و الآن لا استطيع اخبار أحد انني اكره الزجاج المكسور و انني أشعر بالخوف عندما يتهشم أمامي....كل ما كنت افكر به هو التخلص من هذا التوتر و اخفاءه .. لن اسامح نفسي لو جاءتني نوبه هلع أمام الناس ..تناولت ٣ أقراص مهدئه و طلبت من مراد أن يحضر لي عصير ليمون بارد ...كنت سأشرب في البيت لكن الكأس انكسر بلا سبب ، أشعر أنني غاضبه جدا الآن و لا أعرف ما السبب .. لكنني أشعر أنني أكره كل شيء حولي !

كان مراد متحمسا للحفل هو يحب ذلك النوع من الحفلات و كذلك كنت أنا لكنني الآن لا أريد شيئا سوي العودة للبيت حتي لا أتصرف بطريقة تجعلني أندم فيما بعد!

دخلنا الحفل و استضافتنا ماريا و تحدثت معي عن إعجابها بمشاريعي الفنية و انني تفوقت علي أمي و أعدت كل شيء افضل من قبل ، و أنها تحب أعمالي و تصاميمي و تود أن يجمعنا شراكه في القريب العاجل كنت أشعر انني اختنق في ذلك اليوم..لم أكن مرتاحة و كنت أود أن يمر الوقت بسرعه ...

كانت حوالي الحاديه عشر مساء عندما بدأت فقرة الرقص و بدأ الجميع يرقصون في ثنائيات على موسيقي التانغو...كنت وقتها لا أشعر بشئ ..فقط انظر شارده بعينان ناعستان الى أضواء الحفل الباهتة...كان مراد كعادته يجلس بجانبي و يضحك و يتفاخر أمام من يتحدث معهم بفوزه بأحد المسابقات العالمية او بنجاحه في احدي مشاريعه عندما تجلس مع مراد من المستحيل أن يجعلك تتحدث عن شيء سوي عنه هو شخصيا ..يحكي لك شيئا يخصه او تجربة ما خاضها او يتفاخر بنفسه لأنه حقق انجاز ما ..المهم ان يكون هو محور الحديث و محط الأنظار... كان عندما يدخل لمكان ما لا اعرف كيف و لكن في غضون دقائق تصبح جميع الأعين علينا ...كان مثل المغناطيس يجذب الأنظار و بالطبع الجميع يتحدث عن وسامته و نجاحه و الأهم ان لديه قدره عجيبة في جعلك تشعر انه يعرف كل شيء... كأنه خلق ليكون مرشدا و ناصحا بارعا ... مراد كان نرجسيا من النوع" ب" اي النوع الاقل خطورة ..نوع مهووس بجذب الانتباه و جعل الجميع يحسدونه على ما هو فيه .... كنت وقتها اجلس بجانبه و استمع لاحاديثه مع المدوعيين لكن هذه المره لم أكن اشاركه في مهمه جذب الانتباه و تكوين علاقات مع الاغنياء في الحفل ...لطالما كنا انا و هو نعرف كيف نستغل تلك الحفلات التي تجمع كبار رجال الأعمال و الشخصيات المرموقة و نكون صداقات معهم ..طبعا بهدف أن يصبح عملنا اقوي و له شركاء يمكننا الوثوق بهم او في حقيقه الأمر يمكننا الوثوق في مالهم ، كنا متفقين ان المال هو القوه في نظرنا و طالما نملك المال اذن نملك السلطة... اعترف ان مراد ساعدني كثيرا في توسيع دائرة علاقتي بأصحاب النفوذ و المال كان ماهره جدا في تلك الأمور .

كنت جالسه لا أتحدث كعادتي..فقط كنت شارده...لاحظ مراد هذا فسألني ان كان شيئا قد حدث ...اخبرته انه لاشي و انني متعبه فقط ...كنت أود اخباره انه لا شي حدث و لكني أشعر أنه سيحدث و يدمر كل شي.

سمعت أنه كان يغني أغنية جيدة
I heard he sang a good song

سمعت أن لديه أسلوب فريد
I heard he had a style

وهكذا جئت لرؤيته
And so I came to see him

للإستماع له لبعض الوقت
To listen for a while

وكان هناك،
,And there he was

غريب عن عيني
A stranger to my eyes

غني حياتي بكلماته
Singing my life with his words

قتلني بهدوء علي أغنيته
Killing me softly with his song

قتلني بهدوء علي أغنيته
Killing me softly with his song

حكي حياتي كلها بكلماته
Telling my whole life with his words

شعرت أنني مصابة بالحمي
I felt all flushed with fever

بالحرج من الحشد
Embarrassed by the crowd

أحسست أنه وجد رسائلي
I felt he'd found my letters

وقراءة كل واحد بصوت عال
And read each one out loud

صليت من أجل أن ينتهي
I prayed that he would finish

لكنه استمر في ذلك
But he just kept right on

أغني حياتي بكلماته
Singing my life with his words

لقد غنى كما لو كان يعرفني
He sang as if he knew me

في كل يأسي المظلم
In all my dark despair

ثم نظر من خلالي مباشرة
And then he looked right through me

كما لو أنني لم أكن هناك
As if I wasn't there

لكنه كان هناك هذا الغريب
But he was there this stranger

الغناء واضح وقوي
Singing clear and strong

قتلني بهدوء
Killing me softly

"Killing me softly " (frank _ Sinatra)

الموسيقى تنبعث من حولنا و الإضاءة تخفت لتناسب الجو العام ... رقص و موسيقى و أجواء جميلة و هادئة ما الذي ينقص اذن ؟ لماذا مازلت متوترة و في حقيقه الأمر انا لست متوترة فقط انا خائفه أيضا...خائفه و بلا سبب كأنني انتظر الموت !

لاحظت ان مراد يريدني أن ارقص معه كباقي الثنائيات الذين يرقصوا و مستمتعون لدرجه الخدر ، كان مخمورا و بدأ النبيذ يلعب به، رفضت مشاركته بحجة انني ألبس الكعب العالي و الأمر لن يكون مريحا لي ... شعرت أن رفضي ضايقه و لكنني وقتها كنت لا أقدر على ممارسة تلك الحيل التمثيلية أمام الجميع و أن أبدو سعيدة و منسجمة كعادتي ..في تلك الليلة اقسم انني كنت حقيقيه في مشاعري و لم ازيف تعبير واحد ... كان جمودي و شرود ملامحي يبدو أنه كان مشاعري الحقيقية... كنت أشعر انني ممتلئة..ممتلئة جدا و اختنق ..كنت ممتلئة بفراغ جعل قلبي و روحي خاويان لا يسكنهما الا آثار ذكرياتي معك، كان شعورا قد كنت أهرب منه طوال الوقت الذي مضي و الآن هاجمني فجأه و لا أستطيع النجاة منه .

تعرف اعتقد ان سبب خوفي هو إعتقادي انني سأراك في هذا اليوم ، لم أكن معتادة على أن يخطأ حدسي ابدا ، لذا كنت لا اعرف كيف اسيطر على نفسي كان داخلي كأنه يرتجف ، كنت مشتتة جدا حتي ظننت أن حبوب الهلوسة و تشتت الانتباه التي كانت تعطيها لي شيرين مازالت في جسدي او ربما أنا كنت هكذا حتي و بدون أقراص و الأن شيرين ترقد بين الحطب بعد أن تحولت لرماد فما سبب كل هذا الان ؟!

كنت كأنني هاجمتني موجة اشتياق لك كنت أهرب منها طوال الوقت لكنها عثرت عليا الآن ، لم أكن أريد أن أعود لنقطة الصفر مره اخري لكني لم أستطع منع نفسي من الاشتياق لك ، عندما استحوذت على تفكيري في تلك الليلة..عجزت عن تزييف مشاعري أمام الناس ؛عجزت عن التظاهر أمام مراد ...عجزت عن إخفاء حقيقتي ، وقت خفوت الإضاءة في الحفل كنت أشعر انني اريد الهرب من بين الجميع....اغمضت عيني و كنت أريد أن أفتحها و أنا جالسه كالعاده بالقرب من الشرفة على نفس الكرسي الذي كنت أجلس عليه في الماضي و أقطف أوراق تلك الورود البنفسجية التي كنت تحضرها لي ، و بعدما وصلت لما كنت أريده طوال الوقت مازالت أشعر أنه ينقصني شيئا ما لا أعرفه ، لماذا لست سعيدة الآن ؟! لماذا بعد أن فعلت كل ما أردت ؟!

كانت أمي تقول أن النجاح و الشهرة لهما طعم الشيكولاتة..هه نعم لهما نفس الطعم يا أمي لكن مازلت أطمع في شيئا أكثر من هذا المذاق ..

آدم أيها الوغد لقد تخلصت من أثر أدوية الهلوسة و لكنني مازلت أشعر أنك موجود الآن أو ربما أنت آت إلي هنا ! كأن الهواء يحمل رائحة عطرك و يخبرني أنك هنا، كنت حقا أشعر بوجودك في هذا المكان و لكن عقلي كان يخبرني انني قد عدت للهلوسة من جديد، نظرت لمراد و سألت نفسي لماذا لم أشعر انني أحبه بعد كل ما فعله لأجلي ؟ لماذا أخدعه و اوهمه أنني ربما أحبه ؟ لماذا لم أنسي آدم رغم أنه هجرني؟

لماذا عندما أتحدث لمراد لا أستطيع إخباره بحقيقة ما أشعر دون التفكير مئات المرات ؟ لماذا أتصنع كل شيء و أنا معه ؟ هل سيظل يحبني إن توقفت عن خداعة و التمثيل أمامه؟ هل ستظل تلك النظرة في عينيه ان علم انني كنت اخدعه لأجل مصالحي الشخصية؟!

لن يحب حقيقتي بالطبع .... لن يحب جنوني ...لن يحب ضعفي و خوفي الدائم من كل شي...لن يقدر على تحملي .... هو فقط يريد الحب ..الحب المتجسد فيا انا .... لا يحبني بل يحب عاطفة الحب التي اخدعه بها و اوهمه بها .. إنه و بالرغم من كل تلك النساء حوله و الآتي يتمنون أن ينظر لهن حتي.. هو مازال يبحث عن شيء ما يبحث عن حب علي طريقته هو..يبحث عن إمرأة فريده و لا تشبه أحد إنه عطش لحب يروي قلبه المجروح من تمزيق احداهن له ! عطش لإمرأه مثلي إمرأة تجعله في حيره ، تجعله يهيم بها و تشعره انه لا مثيل له إنه مغرور و لديه عقدة ما جعلته يري النساء مثل الدمي ! يري أن من تجرؤ علي عصيانه فجزاءها هو الموت او ربما شيء أكثر من الموت .. يذكرني بتلك الأسطورة التي كانت فيها المرأه هي من تعاقب في النهاية حتي لو لم يكن الخطأ خطاؤها.

أسطورة لاميا Lamia تلك الملكة صاحبة الجمال المبهر ، وكالعادة كبير الآلهة زيوس Zeus أغواها وأصبح على علاقة معاها استمرت فترة طويلة ونتج عنها أطفال. وكالعادة أيضا ، هيرا Hera زوجة زيوس عندما علمت بتلك العلاقة كان إنتقامها من لاميا و ليس زوجها زيوس الذي هو السبب أصلا ! مضحك فعلا دائما نحن النساء نعاقب بعضنا لأن غرورنا يجعلنا نظن أنه من المستحيل أن نكون غير كافيين بالنسبة للرجل و لكن دائما هناك شيطانه هي من أغوته و جعلته يخون ! و الحقيقة أنه هو السبب دائما و ليست المرأه الأخرى .

وأثناء وجود لاميا في غرفتها مع أطفالها الصغار، هيرا هبطت عليها من السماء وعرّفتها بنفسها. لاميا طبعًا أصابها الرعب و أدركت سبب زيارة هيرا لها و التي بالتأكيد لن تنتهي على خير. هيرا بكل هدوء أعلنت للاميا رغبتها في الانتقام منها بسبب علاقتها بزيوس. لاميا حاولت أن تتوسل بشتى الطرق وتترجى هيرا أنها تعفو عنها وتشرح لها أن زيوس هو الذي أغواها و أنها لم تستطع عصيان كبير الآلهة و لكن هيرا لم تصدق كلامها بطبيعة الحال و هنا أنتزعت هيرا جفون لاميا وأجبرتها على مشاهدتها وهي تقتل أطفالها أمامها واحدا تلو الآخر و بالتالي حرمتها من أطفالها للأبد و من نعمة النوم .

هيرا تركت لاميا لفجيعتها ورجعت لجبل الأوليمب. لاميا، بسبب الصدمة النفسية التي تعرضت لها وعدم قدرتها على النوم، أصبحت هائمه على وجهها في الشوارع غير مستوعبة لما حصل وأهملت واجبتها كملكة تمامًا وانتهى بها الأمر تعيش في كهف مُطل على البحر تأكل السمك النيء واعتادت الظلام والوحدة والحياة المظلمة ، مرت سنين طويلة على لاميا بهذه الحالة لدرجة أن الناس في المملكة تناسوا وجودها أصلاً، ولاميا بسبب حياتها في الكهف جسدها بدأ يتحول، فبسبب عدم استخدامها لرجليها التصقا ببعضهما البعض و أصبحوا أشبه بذيل الثعبان وتحولت عينيها|مقلتيها للون الدم وجلدها أصبح حرشفي سميك.. (من الأخر يعني بقت وحش مخيف)، نصفه العلوي جسد امرأة ونصفه السفلي ثعبان، عُرف لاحقًا باسم وحش اللاميا ، لاميا، كوحش يأكل الأطفال ويغوي الرجال، مرتبطة ارتباط وثيق في عالم الأساطير بشخصية ليليث Lilith الشهيرة.

تلك الأسطورة يذكرني زيوس فيها بمراد الذي يرتكب هو الخطأ و لكن يعاقب المرأه في النهاية و يري أنها أصل كل الشرور و الغريب أنه لم يظهر أمامي أي تصرف منه يجعلني أشعر بذلك بالعكس كان يعاملني بطريقة مختلفة عن أي شخص في حياته رغم أنني لست سوي صديقة عمل أو شريكه له فقط ، كان دائما يحاول أن يظهر أمامي أنه جدير بثقتي و حبي له و أنني بالنسبة له كل شيء.

كنت انظر لمراد و كنت كأنني ابحث عن شي ما فيه ، أبحث عن ملاذي او ربما أبحث عن رجل أختفي و لا أجده ابدا، لم يستطع مراد أن يجعلني أنسي آدم رغم كل ما فعله لأجلي و ربما شعوري أن مراد وغد يختبئ خلف وجه رجل وسيم مازال يسيطر علي .

كنت استمع لموسيقي الحفل و اتأمل الوجوه حولي .. لا اعرف عن ماذا كنت أبحث...ربما في تلك اللحظة عدت للبحث عنك في وجوه من حولي ! كان حفلا ملئ بالأغنياء أصحاب النفوذ و أيضا ملئ بالأوغاد ، مجتمع الأثرياء أكثر ما فيه هم الأوغاد و المجانين .

أفقت من شرودي و وجدت نفسي ارجع للوراء و استند على الكرسي جالسه بارتياح و ثقه ، تنهدت كأنني جلست بعد ركض في مارسون طويل جدا ، رغم أنني كنت جالسة فعلا و لم ابذل اي مجهود منذ وصولي لتلك الحفلة ، أشرت لأحد الذين يقدمون المشروبات و الويسكي للحضور و طلبت منه إحضار نبيذ فاخر من الذي يشربه مراد ، نظر لي مراد بتعجب بعد أن كان منزعجا لأنني رفضت أن ارقص معه ثم قال :

" انتي تتصرفين بغرابة اليوم ..شارده و لا تتكلمين معي كأنني غير موجود، و فوقها تريدين ان تسكري الآن !"

نظرت له و ابتسمت ثم قلت : " أردت تجربة ذلك النبيذ الذي تحبه يا مراد ، ربما احبه انا ايضا . "

ضحكت ، كم احب حيل التلاعب النفسي و التلاعب بالكلمات ! أشعر انني المتحكم عندما أنجح في جعل الشخص الذي أمامي يشعر بما أريده أن يشعر إنه أمر مسلي و ممتع فعلا؛ بعدما سمع مراد تلك الكلمات شعرت أنه نسي انزعاجه مني و قد وصلت له مشاعر انني اريد اعطاءه فرصه و ربما فسر تجربتي الاولي مع خمره على أنها موافقه مني في اعطاءه مساحه ليزيح ستار صداقتنا و يعبر عن مشاعره أمامي... أردت قول انني أريده أن يعترف لي بحبه لربما اقع في حبه أيضا ، فرصة! ... إنها فقط فرصه لتجعلني احبك و لربما يعجبني النبيذ الذي تشربه و اكون قد وجدت ما أبحث عنه فيك.

أحضر لي النبيذ بنفسه و ووضعه أمامي ثم قال : " سوف يبدو لكي مرا و غريبا في البداية لكنني أعدك ان مرارته تلك سوف تكون سبب حبك له فيما بعد . "

ضحكت من غروره المفرط انه حقا يشبهني نفس هوسي بما احب، و إعتقادي ان ما احبه حتما سيعجب الآخرين و انه لا أحد يجرؤ على انتقاد مذاق شيئا أعجبني ، أمسكت بالكأس و هو يتأملني و كدت أتذوق حتي امسك شخصا غريبا يدي و انزل الكأس على الطاولة ثم قال :" تسمحين لي بتلك الرقصة آنستي! ".

لا اعرف كيف لكني شعرت في تلك اللحظة أن الوقت قد توقف و انني لا أشعر بشي و لا اسمع اي صوت سوي تلك الجملة القصيرة " تسمحين

لي بتلك الرقصة آنستي؟" ذلك العطر! تلك الرائحة نعم أعرفها جيدا ! شعرت ان قلبي كاد أن يتوقف! إنه هو بلا شك إنه آدم .

"How Do I Stop Loving You"
أحاول جاهدة أن أنساك.
.I'm trying so hard to forget you
ونترك الحياة التي عشناها خلفنا.
.And leave the life we had behind
وهناك أوقات أشعر أن اليوم قد أتى،
,And there are times I feel the day has come
لقد طاردتك من ذهني.
.I've chased you from my mind
ولكنني أخشى أن يكون هناك دائمًا شيء ما،
,But I'm afraid there's always something
هذا يعيدني ويجعلني أرى.
.That sets me back and makes me see
أنت أكثر من مجرد ذكرى في الماضي،
,You're more than just a memory in the past
أنت لا تزال جزءا مني.
.You're still a part of me
فكيف أتوقف عن حبك؟
?So how do I stop loving you

ننسى الأشياء التي كنا نفعلها؟
?Forget things that we used to do
ننسى كل الأحلام التي شاركناها؟
?Forget all the dreams that we shared
وكيف كانت حياتي وأنا أعلم أنك تهتم؟
?And how my life was knowing you cared
لماذا ينتهي بي الأمر من حيث أبدأ، في كل مرة أحاول؟
?Why do I end up where I start, each time I try
فقط أخبرني كيف أنسى،
,Just tell me how I can forget
حتى أستطيع أن أقول وداعا..
...So I can say goodbye
لقد سئمت من كل الأمسيات المنعزلة،
,I'm tired of all the lonely evenings
وكل المرات العديدة التي بكيت فيها.
.And all the many times I've cried
لقد سئمت من التساؤل عما كان يمكن أن أفعله لإبقائك بجانبي.
.I'm tired of wondering what I might have done to keep you by my side

بدأت أتذكر أنك رحلت.
.I start remembering you're gone
وعلى الرغم من أنني أعلم أننا لا يمكن أن نكون أبدًا،
,And though I know that we can never be
الألم بداخلي يستمر.
.The pain in me goes on

فكيف أتوقف عن حبك؟
?So how do I stop loving you
وكيف كانت حياتي وأنا أعلم أنك تهتم؟
?And how my life was knowing you cared
لماذا ينتهي بي الأمر من حيث أبدأ، في كل مرة أحاول؟
?Why do I end up where I start, each time I try
فقط أخبرني كيف أنسى،
,Just tell me how I can forget
حتى أستطيع أن أقول وداعا..
...So I can say goodbye
فكيف أتوقف عن حبك؟
?So how do I stop loving you
أرجوك أخبرني لماذا...
...Please tell me why
أجد أنه من الصعب أن أنسى.
.I find it so hard to forget
ومن الصعب أن أقول... وداعا.
And hard to say... Goodbye

" Engelbert Humperdinck "
(*How Do I Stop Loving You)*

رفعت بصري اليه فوجدته يقف مبتسما متأنقا يرتدي بدله سوداء و ينظر لي بثقه كأنه واثق بأنني سوف أوافق ، سحبني معه و وجدت أنني أتحرك معه بلا تفكير و بلا قيود...انني ارقص معه .... كنت خائفه من النظر في عينه ، خائفه من يكون احساسي صحيح ، أعرف تلك النظرة اعرف هذا العطر ، تأملت وجهه انه انت كما كنت أشعر منذ أن أتيت الي هنا و أنا أعرف أنني سوف أراك ، نفس الملامح و نفس النظرة التي كان ينظرها لي منذ لقاءنا الأول ، لكن هناك غضب أشعر به داخله إنه غاضب من شئ ما ! أنا من يجب أن تكون غاضبه جدا منه ، كنت أريد قول الكثير له عندما أراه و أخبره أنني انتظرته طويلا حتي أصابني اليأس من رجوعك لي .. كنت أود قول الكثير و لكن لم أنطق بكلمه واحده .. فقط انظر له و اتمايل بين يديه و لا أشعر بشئ حولي ، كأن الوقت قد توقف كأنني أنا هو انعزلنا فجأه عن العالم و لقد نسيت الحفل ..نسيت الناس الذين يشاهدون رقصتي معه ...نسيت مراد ...نسيت الكأس ، نسيت كل شيء.

كان قد تغير كثيرا أو ربما أنا من تغيرت لكنه أصبح أكثر قسوة و جمودا كان كأنه يريد قول الكثير و في نفس الوقت صامت جدا ، نظرات عينيه كأنها تعاتبني علي شئ لا أعرف ما هو ..كانت تبدو عليه الغيرة و كأنه يريد إحراق المكان كله و ليس مراد الذي كنت أجلس بجانبه فقط .. مرت دقائق الأغنيه كأنها ساعات و كأنني معزولة عن كل شئ حولي ..لا أسمعهم و لا أراهم و لا أشعر بشئ ..كنت أظن أنني سوف أسأله أين كان في السنتين الماضيين و لماذا رحل عني و كيف عرف مكاني الآن؟

لم أسأله شيئا و ربما لم أجرؤ، كان و لأول مرة يبدو مخيفا جدا و كأنه ليس ذلك الشخص الذي كان يعلمني كيف أعتني بالزهور و لا أقطفها .

افاقني من شرودي صوت تصفيق الحضور بعد إنتهاء رقصتنا كانوا يصفقون بحراره و يبدو انني رقصت كما كنت أفعل انا وهو في الماضي لكن هذه المره أمام الكثير و ليس وحدنا .. كل لحن كان يعزف كان يعيد لي شعور كنت اشعره معه في الماضي ، كل الذكريات التي كنت أهرب منها طوال الوقت عادت لي بنظرة واحده كانت استحضار لكل ما مررت به في الماضي معه ، لقد عاد لي كل شيء دفعه واحده.

نظرت للحفل فوجدت انني و آدم محط أنظار جميع الحضور...كأننا أصحاب تلك الحفلة و ليس مجرد مدعوين ... وجدت الجميع سعيد برقصتنا و يصفق ماعدا شخص واحد يقف و قد بدا عليه الغضب و كان صامتا يرمقني بنظرات غضب كادت تمزقني ... كنت كأنني اري الجميع من عالم آخر غير عالمهم ..كأنني أحلم ... كان أدم لم ينزل عينيه من علي ..كان مازال ينظر لي ، يده تحاوط خصري ،همس لي : أنتي ملكي و أمام الجميع لن يجرؤ احد على اخذك مني .

شعرت أن نظرات الحضور تلتهمني كأنهم سمعوا ما قاله لي وسط كل هذا التصفيق ....شعرت أنه عاد لي بتلك الطريقة لكي يكون أمام الجميع يعلن أنه عاد لأخذي من كل تلك الأضواء ...كانت عيناه تخبرني انه تغير ...لم يعد آدم الذي اعرفه او ربما هو غاضب ليس إلا و لا أعرف كيف كنت أشعر برهبه قريبه من الخوف و انا أقف بجانبه .

أردت الهرب من كل هذا ...كاد قلبي يتوقف... لا اعرف كيف فعلت هذا و لكني تركت يده و ابتعدت....و وجدت نفسي اهرب من كل هذا ... كنت

اركض و قلبي كأنه سيخرج من صدري... خرجت من الحفل و تركت كل شي ...مراد يرمقني بنظرات غضب و الدم يغلي في عروقه .... الحفل و من فيه .... أدم .... هربت كما اعتدت أن أفعل.... كنت اركض كأنني اهرب من وحش ضاري يريد تمزيقي...وحش يريدني و عاد الي .... وحش اسمه الماضي..... كل شعور حاولت جاهده أن اتخلص منه و أتعافى منه و ظننت انني فعلت هذا...كان مجرد خدعه ...انا لم أتعافى من اي شئ ....انا فقط هربت كما فعلت اليوم ...هربت من ضعفي ..هربت من حبي لك يا آدم .... كنت لا اريد اي شيء سوي أن يكف هذا الألم بداخلي...لكني فشلت في حمايه نفسي ....فشلت في جعلي لا اتألم ...فشلت في أن أستغني عن ذلك الحب بكل ما وصلت له من شهرة .

عدت لمنزلي و اغلقت باب غرفتي و النوافذ عليا ...كنت أشعر انني اريد الاحتماء بشئ ما يحميني من كل هذا الخوف الذي بداخلي ... نزعت ملابس الحفل عني ..كنت أريد التخلص من كل شي يحمل تلك الرائحة التي تذكرني بالماضي.... جلست على حافه سريري انظر ل يدي المرتجفة الباردة... لا تفارقني نظرته لي في الحفل... نفس العطر ...نفس تلك الهالة التي كنت أشعر بها عندما يكون في مكان ما حولي .. نفس كل شي كنت أشعر به و انا معه .... بكيت بكاءا كان مخبئا داخلي منذ سنوات..لم أكن اعرف انه سيخرج بهذه الطريقة المؤلمة.... بكيت لأنني ما زلت أفتقد شيئا ما لا يمكنني شراءه بمالي ...بكيت لأنني فشلت في حماية نفسي من الأوهام و الهواجس ..أمي كم أحتاج إليك الآن..أنا ضائعة تماما بدونك و لا أعرف من أنا ..أنتقمت لك و لي و حققت ما كنتي تحلمين به و بإكماله و لكنني مازلت ضائعة مازالت تلك الفجوة التي بداخلي موجودة..لم يملأها المال او الشهرة او النفوذ ..مازلت خاويه ..مازلت أبحث عن شئ ما .

ما اعرفه الان انني اريد النوم ..اريد ان انام و اترك كل شي يسير كما هو مقدر له أن يسير .... تعبت من كل شي و اريد ان أكف عن محاوله جعل كل الأمور تسير كما أراها انا ..بعيني انا و كما اريد ... نمت .... كنت حقا اريد النوم ...كان كل شبر مني يؤلمني بشده .... كما أن قلبي كاد يتوقف من اثر تلك الدموع اللعينة التي لم أستطع إيقافها ، لم أبكي هكذا منذ أن رحلت أمي عني ..وضعت رأسي على وسادتي و انا اغمض

عيني و مازلت أبكي ..لم أكن اريد شي سوي قول انني اشتقت لك كثيرا.... كنت اتمتم بكلمات غريبه لا أتذكرها لا اعرف و لكن كل ما بداخلي أصبح يهلكني حقا .. انت وغد يا آدم ، جميعكم أوغاد .. نمت غارقه في دموعي التي تحولت بطريقة ما لغضب غريب تملكني وقتها .... تمنيت أن لا اصحو من نومي .... تمنيت أن افارق الحياه...ليس لدي ما اعيش لأجله... لقد وصلت لما أريد و انتهي الأمر، لا يوجد أي شيء في تلك الحياة يستطيع جذب انتبهائى و جعلي أريده بعد الآن! ليس لدي ما اخسره، و لا استطيع تحمل المزيد.

كانت نومة اظن انني مت فيها الالاف المرات ... استيقظت منها و انا اري نفسي جالسه على الأرض بجانب زجاج مرأة غرفتي المكسور و وجدت نفسي اكل قطع الزجاج الصغير و يقطع الزجاج فمي و حلقي و يدي تنزف دماءا غزيره ...الزجاج يؤلمني بشده و لكني مازلت اضعه في فمي! كأنني كنت اكل بقايا صورتي المكسورة على الأرض....كنت أشعر انني اريد الصراخ بصوت عالي...اريد ان ينقذني أحد...حاولت الكلام و لكنني لم أستطع.. كان الزجاج يقطع كل ما بداخلي ...صوت مكتوم يصرخ بداخلي يقول " ساعدني ..ارجوك " ...دموعي تنهمر بغزاره...كنت منهارة كليا ... اجلس على بركه دماء و زجاج مهشم .. جسدي يملئه الدم و قطع الزجاج الصغير الذي يسكن جروح جسدي....آلم لم أشعر بمثله في حياتي... اصرخ فيزيد الألم و أبصق دماء، شعرت أن جسدي يرتجف بشده و انفاسي تكاد تنقطع....ثم وجدت نفسي الهث كأنني كنت اعدو مئات الكيلومترات .... كأنني التقط انفاسي الأخيرة..و من ثم ظلام ..لم اري غير ظلام دامس و شعور كأنني أسقط من على حافه قمه جبل جليد وعر ... داخلي كان يصرخ فزعا .... انتابني عده رجفات و فتحت عيني وجدت نفسي ارتعش خوفا على السرير ... كان كل هذا ليس حقيقي...كان كابوسا مرعبا؟! .. نعم كان كذلك...نظرت للمرأة فوجدتها كما هي و ليست مكسورة ...نظرت لجسدي و يدي ..ليس هناك أي دماء.... لكنني اتألم حقا بسبب هذا الكابوس ....مازلت اتألم و ارتجف...وقفت أمام المرآه للتأكد من أن كل هذا كان مجرد كابوس ... فوجدت إمرأه تقف أمامي لا أعرفها...شاحبه و يملأ جسدها كدمات زرقاء اللون... رقبتي و بطني و يدي...كل جزء

في جسدي غالبا به شئ كالكدمات و الجروح ... نظرت لها...كنت اكره رؤيه جسدي مشوه هكذا ...لم أكن أصدق أنها انا .... مستحيل هذه ليست انا ... انا لست مثلها.... أنها تبدو كجثه بارده شاحبه و ... لا..لا .. تلك النظرة ليست لي .

لست أنا بالتأكيد.... كانت تحدق بي بابتسامة بارده كأن كل هذا الصراع الذي بداخلي لا يؤثر عليها ..كل خوفي من أن أكون أنا هي فعلا...لا يؤثر على ملامحها .... انا ابكي و اتألم وهي تنظر لي بعينان ناعستان بشرود و ابتسامه بارده .... صرخت فيها بكل ما املك من قوه " انتي ليست انا ...انتي ليست انا " فتهشم زجاج المرآه...و فتحت عيني وجدت جسدي مازال يرتجف و انني لم أغادر سريري في اي مره من المرات السابقه و انه كان كابوس أيضا...كم كان جحيما أن استيقظ و اظن انني لست نائمه ثم اكتشف انني داخل كابوس آخر ...كابوس داخل كابوس و ألم داخل ألم... لم أفق الا على صوت طرقات باب الغرفه يدق ...

إنها " فاتن "مساعدتي الشخصية كانت تدق على الباب اكثر من مره ...نهضت و ارتديت الروب و فتحت باب الغرفه فوجدتها تقف و يبدو عليها القلق قائله: " انا آسفه لإزعاجك ، لكن هناك من ارسل لك هذا الورد و أكد علي أن أعطية لك بنفسي "

نظرت لي بنظرة قلق و هي تقول : " هل أنتي بخير؟ .. منذ عودتك من الحفل و أنتي لم تخرجي من غرفتك و أيضا لم .. "

قاطعتها بنفاد صبر و اخذت منها الورد و الجواب و قلت لها : " انا بخير يا فاتن ، إن أتي أي حد أخبريه أنني بالخارج ، أنا سأخرج لتناول الفطور بعد قليل لا تقلقي . "

غادرت " فاتن " الغرفه و جلست انظر بعينان ناعستان لضوء الشمس المنبعث من الشرفة....أشعر انني لا اقوي على النظر لضوء النهار و أصبح ضوء الشمس يزعجني.... اعتدت الليل ؟! كم أنني مثيرة للشفقه حقا.. تنهدت و نظرت للورد و الجواب المعطر داخله ... كانت زهور الأوركيد السوداء..كان لونها يختلط به الأحمر الداكن بالأسود ... تبدو كأنها احترقت و مازال بداخلها آثار نيران .... رائحتها مميزه جدا...كما أنها و بالرغم من لونها الذي يبعث في النفس الخوف الا انها جميله ....

و لكن من الذي سيرسل لي تلك الزهور النادرة؟ فكرت في الامس و انه من الممكن أن يكون" أدم" هو من ارسلها لي ..لكن لما يرسل لي زهور سوداء؟! ... إن الأوركيد السوداء ترمز للموت !.... لا ..لا ..مستحيل أن يكون هو من ارسلها لي ... تملكني الخوف و توترت ثم قررت أن افتح الجواب لأقطع الشك باليقين و اعرف من هو المرسل .... جواب فاخر و لونه مميز ..رائحته مثل الأوركيد و لونه كلون النار ...كأنه احرق الزهور و جعلها بهذا اللون ... فتحته و قرأت : " إن كنت تودين معرفة من أكون قابليني في تمام الحادية عشر مساءا في العنوان المدون خلف الورقه ، و أعلمي أنني أعرف كل شيء عنك و أن تلك النار سوف تنالين حظك منها أيضا يا قطتي الجميلة. "

اغلقت الجواب و ضحكت باستهزاء... لا اعرف كيف ضحكت هكذا ..لكن خوفي من أن يكون آدم هو من ارسلها تحول الي حاله هيستيريه من الضحك ، وضعت الجواب مكانه و خرجت لأخذ حمامي ... نمت في البانيو ادخن السجائر كالعاده..بينما " فاتن " تحضر لي طعام الإفطار...

كنت ادخن و رائحه العطر و الصابون حولي تجبرني على الاسترخاء..كنت افكر من الذي يجرؤ على العبث معي بهذه الطريقة..شخص يعلم امر المحرقة التي في منزلي القديم و التي اتخلص فيها من جثث من ماتوا بالسيانيد... شخص يعرف بأمر مرضي و جلساتي النفسية مع " المحروقة الله يكحمها شيرين " ... هل كان يراقبني و عرف كل هذا ؟!... ام أنها مجرد صدفه و هو لا يعرف شيئا و انا من افسر كل شي يقوله بطريقه خاطئه؟! ... في كل الأحوال سواء يعرف او لا ..فهو سيرقد الليلة مع من اكلتهم النار ...

خرجت من الحمام و ارتديت الروب و انا ادندن اغنيه " محمد عبد الوهاب " التي كانت تشغلها فاتن و هي تطبخ ...

كل ده كان ليه..لما شوفت عينيه

حن قلبي إليه وانشغلت عليه

كل ده كان ليه

كان ليه

قال لي كم كلمة يشبهوا النسمة في ليالي الصيف

فاتنى وف قلبي شوق بيلعب بي وف خيالي طيف

غاب عني بقى له يومين ما اعرفش وحشني ليه
إحترت أشوفه فين وان شفته حاقول له إيه
كل ده كان ليه
اللى حيرني واللي غيرني واللي فاتني ف حال
نام وسهرني والا فاكرني والا مش عالبال
صبحني ف هم وويل من طول ما بفكر فيه
نساني أنام الليل خلاني ابات أناجيه
كل ده كان ليه
ليه بيحرمني من سؤال عني وافضل استناه
لو يكلمني كان يطمني ع اللى بتمناه
يا شاغلني ليل ونهار بغرام ما اقدرش اداريه
شوف قلبي وشوف النار اللى أنت قايدها فيه
كل ده كان ليه

" محمد عبد الوهاب " (كل ده كان ليه)

تناولت طعام الإفطار و خرجت للمشي أردت استنشاق هواء نقيا .... اتمشى بين الناس و كأنني داخل فقاعه هوائية و انظر لهم من داخلها ...لا أشعر بالانتماء الي اي حد ... أشعر أنهم مختلفون عني في كل شي...ينظرون الي و يحدقون بي كأنني كائن فضائي يتجول بينهم أو ربما انا من يخيل اليه انهم ينظرون لي بتلك الطريقة .... أشعر أنهم يتحركون حولي و انا أقف مكاني لا اتحرك عاجزه عن فعل اي شي....تائهه...نظراتي شارده و لا استطيع التركيز على شي او شخص معين ... فقط غير مرتاحة و هم يتفحصون شكلي و نظراتي في كل مره اعبر بجانبهم.... غير مرتاحة في اي مكان...اجلس وحدي في البيت أشعر بعدم راحه ...اخرج و اختلط بالناس اشعر بعدم راحه أيضا ... اذن أين تكمن راحتي ؟! .... الحديث يرهقني و الصمت يعذبني... متي اكون مرتاحة و داخلي هادئ ؟؟ .. داخلي يمتلئ بضجيج و صراخ لا يكف عن إزعاجي ابدا .... كل محاولتي للبقاء متزنة تفشل في كل مره ... دائما أشعر انني أهرب من شئ ما او اهرب من كل شي.... اهرب من نفسي ... في كل مره يعود لي الشغف و أشعر انني اريد شيئا ما بشده ... عندما احصل عليه اكتشف انني لم أكن احبه حقا و يصيبني فتور تجاهه

حتي لو كنت قد عانيت للوصول اليه ... هذا الأمر يجعلني افكر هل من الممكن أن اصل لمرحلة عدم القدرة على الاستمتاع بأي شي؟! ... اعتقد انني في طريقي لتلك المرحلة.

" الفتور " كلمه تصف شعوري تجاه كل شيء...لم يعد شيء قادرا على جذب انتبهائى....لا شيء يستطيع ملئ تلك الفجوة التي بداخلي ، شخص ما يهددني الآن بفضح سري و ربما هو يعرف بأمر قتلي لأبي و شيرين و أيضا ربما أنا علي وشك أن ينتهي بي الأمر في السجن او الإعدام و لكن لا أشعر بشئ ..لا أشعر انني يجب أن أفعل شئ .. سوف ينتهي بي الأمر ميته؟! حسنا لا بأس لقد أردت هذا منذ البداية..أذكر لعبة العابر التي كنت ألعبها مع الغراب الذي في حديقة قصر أبي و الذي كنت ألعبها لكي تكون نهايتي منصفه فعلا .. ليتني غششت في تلك الليلة و نفذت إنتحاري الأنيق الذي كان سيخلصني من كل شئ ..

احيانا افكر انني من الممكن أن أكون قد تخيلت كل شيء و كل صفه تستطيع جذب انتبهائى و جعلي اقع في حبها و اهيم بها عشقا ثم وضعتها في صوره رجل اسمه " آدم " عندما اتذكرك أشعر انك كل ما ينقصني... كل شعور لم أحصل عليه في وقته .... اعتقد انني كنت اعوض كل ما لم أشعر به في الماضي معك ... كنت تملأ تلك الفجوة التي في روحي ... والان اخاف ان افقدك...او اخاف ان يكون بعدك عني خلق جدارا بيننا و جعل الخواء الذي بداخلي اكبر من أن يملأه حبك .

***

لو كنت حبيبي.. ساعدني
كي أشفى منك
لو أني أعرف أن الحب خطيرٌ جداً
ما أحببت
لو أني أعرف أن البحر عميقٌ جداً
ما أبحرت..
لو أني أعرف خاتمتي
ما كنت بدأت...
إشتقت إليك.. فعلمني
أن لا أشتاق
علمني
كيف أقص جذور هواك من الأعماق
إن كنت نبياً .. خلصني
من هذا السحر..
من هذا الكفر
حبك كالكفر.. فطهرني

الفصل السادس و الأخير :

(التلف و غلاف دايسون)

ثلاث أعوام و ستة أشهر و يومان و اثنا عشر ساعه وقت كافي لجعلك تتغيرين ..وقت كافي لجعلك قاسيه هكذا و يبدو عليك التمرد تجاه كل شيء... عندما أتيت للحفل كنت أعلم أنني لن أقابل تلك المرأه التي كنت أجلس معها طوال الليل نتحدث و نضحك و نستمع للموسيقي و نتحدث عن تجاربي الفيزيائية المجنونة و عن تلك اللوحات التي كانت ترسمها و تعلقها في كل مكان ، كنت أعلم أنني سوف أقابل ذات الشعر الرمادي التي قتلت والدها و صديقة أمها المقربه، كنت أعلم أنك أصبحت الان مثل النار التي تحرق كل من يقترب منها او يفكر حتي في فعل ذلك.

و لو كنت موجودا وقتها لما كنت قد وصلتي لتلك المرحلة من الطمع و جنون العظمة ، بعد مرور كل هذا الوقت علمت أن حجب بعض الناس عن العالم هو كل الصواب لأنهم ببساطه إن خرجوا للعالم و امتلكوا المال و النفوذ دمروا كل شيء بجنونهم و غرورهم و ربما يدمرون أنفسهم أيضا ، ما حصل في تجربة الكون 25التي اختبرتها بنفسي قبل أن أغادر جسدي منذ سنوات هي ما يحصل الآن و بكل تفاصيلها التي حدثت في الماضي ، تلك التجربة التي وجدت فيها أنه عندما تصل للحد الأقصى من الثراء و الرفاهية و إمتلاك كل شئ فإنك بعد بلوغ هذا الحد فسوف تدمر نفسك تدريجيا بعد ذلك !

و بعد أن عدت الآن من ذلك النفق المظلم هدفي الوحيد هو جعل مايا لا تصل الي ذلك الحد الجنوني لأنها بعد ذلك سوف تجد أنها تدمر نفسها تدريجيا مثلما حدث في التجربة تماما و مثلما حدث معي أنا أيضا .

كنت أرقص بالأمس مع امرأه تشبه تمثال الشمع ..كانت لا روح فيها ....كأنها تمثال منحوت بدقه و لا خطأ فيه ...جميل و كامل لا شئ اكثر تناسقا و جمالا منه .... تفاصيله تجعلك تهيم به عشقا و جماله كأنه الكمال متجسد في امرأه بعيون خضراء غجريه ، كأنه تجربة الكون

المثالي الكامل الذي اختبرته قبل سنوات ، لكن هذا الكون ربما يدمر نفسه بعد كل ما وصل إليه من كمال و مثالية ، رأيت في عينها أنها مازالت تبحث عن تلك النقطة التي ستجعلها تصل الي الكمال و أنها مازالت تبحث و تبحث عنها و ربما تلك النقطة هي شعور ما ينقصها ، شعور لا تستطيع شراءه بالمال ، شعور يشعرها أنها عاجزة و مازالت هناك فجوة في روحها .

الوقت يمحو كل شي و ينسيك ما كنت تظن انه مستحيل نسيانه ، لقد نسيت كيف كانت تنظر لي ، نسيت صوتها ، نسيت كيف كانت تبتسم لي ، هل نسيت ام أنها من جعلتني أشعر انني لا أعرفها بالأمس ، لا اعرف لكن يجب أن أنقذها بأي ثمن، لقد ورطت نفسها و حسب قانون التوازن فإنه يجب التضحية بشئ ما لكي يكتمل شئ آخر .

***

من أنتي؟!

لتصبح حياتي عجينا بين مشكلة حزن غيابك و نسيانك !

من أنتي كي أبكي مرتين ؟!

و العمر لا يكفي كي أموت مرتين ..

و الحياة لا تكفي لكي أعيش مرتين ..

من أنتي ؟!

حاضرة في الغياب ..

و غائبة في الحضور ..

و تتهربين مني في كل الاتجاهات..

١:٥٦ بعد منتصف الليل..

أضواء شمع فاخر تضئ الغرفه اضاءه خافته...موسيقي التأمل و الاسترخاء و موجات ألفا الساحرة تملأ الغرفه و ضوء القمر يضئ جزء صغير من الشرفة ...هواء نقي بارد يهز الستائر ..هدوء ليل لا صوت فيه الا صوت اهتزاز أوراق الشجر عندما يرتطم به الهواء البارد....اجلس مربعة القدمين ناصبه ظهري و اغمض عيني مسترخيه استمع لموسيقي التأمل ..جلسات ال meditation و الاسترخاء ... ترددات تعزيز الطاقة..و التخلص من تشويش الذهن ... كنت مغمضة العينين احاول التركيز على نجمة الكون المظلم التي تسكن ظلام جفني ...ظلام مهتز لا ينيره سوي تلك النجمة الصغيرة المضيئة... التكرار ....كرر ما تريد بهمس مسموع لك ..ماذا تريد؟! .... فكر ... اغمض عينك ..أغرق عقلك في فضاء عينك المظلم ... روحك تقاوم الغرق ؟! ...لا بأس دعها تخرج للفضاء الواسع ...دعها تراك من اعلي مثل كائن علوي يراك و يشعر بك ..يري ما بداخلك ..يري كونك الفسيح ..يري و يعرف كل شيء عنك ... دعها تمارس العلو الأقرب لعلو مخلوق علوي ... مخلوق ارقي منك بكثير ..يعيش في بعد آخر لا يستطيع عقلك البشري تخيل كون هذا المخلوق ... همست بصوت خافت...

أريد القصر..

أريد المال ..

أريد السلطة ..

أريد الملك..

أريد الجمال...اريد الكمال متجسد في امرأه..

أريد الرؤية..أريد البصيرة ..

أريد العقل ...أريد القوه ...

أريد الحب ...أريد آدم..

فتحت عيني ... مر وقت طويل منذ آخر مره نطقت فيها اسمه ... آدم ..لم أستطع السيطره على نفسي عندما نطقت ذلك الاسم ... تشوش عقلي و ارتبكت و تدفقت ثعابين الذكريات في عقلي ... كأن ضجيجا اجتاح رأسي محاولا جعلي أفقد السمع ، وغد أنت من علمتني تلك الحيل لكي أصفي ذهني و أتغلب علي ذلك الغضب الذي يسكنني ، و مازلت أفعل كما علمتني ، حتي أنني مازلت أعتني بالزهور بطريقتك و مثلما علمتني تماما، لا أعرف كيف لكنني توقفت عن قطف أوراق الزهور و أصبحت أعتني بها لأنها تذكرني بك ، انت مخادع جدا جعلتني كما تريد ، جعلتني أفعل ما علمتني حتي و انت غير موجود..كم أنت وغد و مخادع و ربما أنت ساحر ! هل سحرتني لكي احبك؟ هل سحرتني لكي لا أنساك؟

اغمضت عيني و حاولت تهدئة تلك الأفاعي السوداء التي تصر علي أن تستدرج كل ذكرياتي الآن، افاعي الذكريات لا تموت أبدا و ربما أموت أنا و هي تبقي حية في رأسي ، قانون الجذب هه مضحك جدا أنت كنت تؤمن بأشياء ليس لها وجود يا آدم و كنت تعلمني إياها مثل ساحر يروض أفاعي الذكريات التي تعبث برأسي و الأن أنا أفعل كما علمتني لكنني لست مؤمنة به ، لست مؤمنة بسحرك هذا ، أو ربما أؤمن بك أنت ، ربما أنت من تجعل هذه الأشياء لها تأثير .

ظللت أكرر توكيدات " ما أريد " و في كل مره اذكر فيها اسمك كان كأنه يقتلع قلبي من مكانه ... حتي ظننت انني سأموت بعد أن انتهي من تلك الجلسة ... عندها فقدت الوعي و لم أشعر بنفسي الا و انا ارقص بفستان ارجواني يختلط به الأحمر الداكن حافيه القدمين..ارقص بخفه لم أشعر بها من قبل ..كنت كأنني اطير ... ارقص على كره كبيره جدا تدور ببطء شديد تحت قدمي ...ارقص على كوكب الأرض !...ارقص و الظلام حولي ليس له إبعاد....ظلام يزينه تراب ابيض صغير جدا ...ارقص و ارقص و شعري كان طويلا و لونه بني كما كان في الماضي ... يزينه ورد ارجواني صغير ... اعلو و اعلو و اتحرك بخفه .... اري الفضاء حولي شاسع و مظلم ..اري الكواكب كأنها كرات صغيره البعد بينها و بين بعضها يمكنني أن اتجاوزه بخطوه من قدمي ... الشمس ليست حاره و ليست كبيره جدا و ضوئها خافت جدا لا يستطيع أن ينير جزء ضئيل من هذا الظلام الذي يكسو الوجود ... داخلي رغبه شديده في النظر

لأعلى..اريد النظر لأعلى... لكني أشعر بخوف يسكنني و لكنني مازلت اتحرك بخفه ..مازلت سعيدة...مازلت ارقص ... اخيرا استجمعت شجاعتي و رفعت بصري لأعلى فكتمت صرخة هزت ضلوعي للأبد !

استيقظت و انا اصرخ صرخة مكتومه ترفض أن تخرج من جوفي ... كان كل شبر من جسدي يؤلمني..ضلوعي كأنها تحت ضغط عال جدا و تكاد تنكسر من الألم...خوف ينهشني من الداخل كأنه يريد تمزيق شيئا ما داخلي ... كان حلما غريبا مؤلما كان واقعيا اكثر من الواقع نفسه ! .. ملامحه و شكله ملتصقان بعيني ..مازلت هيبه لقاءه ترجفني ... كان حقيقيا لدرجة لم يحتملها جسدي الضعيف .... لم يستطع أحد من البشر تخيل شكل الشيطان بكامل هيئته او عرف شكله الحقيقي لان هذا يفوق قدره العقل البشري و تحمله ...لكنني اليوم رأيتك بهيئة لم اتخيل يوما أن تكون بها ... عندما نظرت لأعلى وجدتك تجلس متكأ تشاهدني و انا ارقص فوق هذا الكوكب الأزرق ... تجلس و اجنحتك السوداء تغطي الوجود ...كنت مازلت تنظر لي بتلك النظرة الحانية و لكنني كنت ارتجف خوفا كنت أشعر انني أغرق في الظلام وحدي ..أردت انا اقول لك امسك بي .. انقذني .. الظلام يخنقني.... كنت بعيدا جدا عني ...كأنني داخل لعبه لها غلاف زجاجي مستدير كتلك الأميرة التي ترقص داخل اللعبة تحت جدار زجاجي و تصدر الحانا عندما تدور ..كنت اقرب الي تلك اللعبة ارقص داخل فقاعه زجاجيه سماؤها سوداء و فضاؤها حالك الظلمة ...كنت تراني من فوق و كنت بنفس الهيئة التي رأيتك فيها اول مره.. كأنك الشيطان او ملاك قاسي حزين ، إنها المره الأولى التي أشعر فيها انك لست انسان مثلي ..لست بشريا ...لست كأي أحد ! أو ربما فقدت عقلي و تحولت الأفاعي السوداء في رأسي الي جنون ...تبأ لتلك الكوابيس جعلتني أجن تماما .

بعد تلك الليلة التي جعلتني اشك في قواي العقلية تجرعت العديد من المهدئات و ادويه الارق ..بعد ذلك الحلم الغريب أصابني أرق جعلني لا انام ل ٣ ليال ...شعرت فيها بكل المشاعر التي من الممكن أن تصيب الإنسان... حزن ، سعاده مفرطه تقترب للنشوة، نشاط ، كسل ، رغبه في الذهاب في رحله و الاستمتاع بالوقت ، حالة فتور تجاه كل شيء جعلتني أرغب في الجلوس وحيده في غرفتي لساعات ، كنت قد شعرت بكل شئ و عكسه ...كنت هيستيريه في كل شئ ...اصبت بجنون المشاعر ... أردت كل شئ و لا شئ ... نوبات هلع و اكتئاب و خوف غير مبرر يتبعها نوبات هيستيريه و نشاط و حماس لفعل اكثر الأشياء خطورة و جنونا بدون ذره خوف او قلق... كنت لا اعرف من أنا .. حتي تذكرت موعدي مع تعيس الحظ الذي يهددني و قد اشفقت عليه حقا لأنه سيقابلني في أسوء نسخه مني على الإطلاق ربما لن يسعفه الوقت لفهم انني ذاهبه للقاء شخص ميت بالفعل ... لكني لست سيئه هكذا ..اعده أنني سأقتله برفق و بسرعه بدون ألم إن كان ذكيا و لم يستفزني ، يهددني بفضح سري أمام الناس و إنتزاع كل ما وصلت له ؟ أحمق فعلا و لا يعرف أن مصيره سيكون بجانب من عرف بموتهم في تلك المحرقة ..اعترف انه جعلني افكر لثلاث دقائق لأعرف من هو ..بعدها اكتشفت انه لا جدوي من محاولة تخمين من هو لأنه مهما كان سوف يدفع ثمن تلك اللعبة غاليا و سأحتفظ بزهور الأوركيد السوداء خاصته لأضعها على قبره أقصد رماده تقديرا لذوقه الرائع في اختيار الزهور ...

الأوركيد السوداء ترمز للموت و لكن ليس هذا ما يشغلني ..ما احاول تذكره هو أين رأيت تلك الزهرة من قبل ؟ ...اذكرها جيدا ..رأيتها عند أحدهم و لكن لا أتذكر أين و لا متي ... داخلي يعرف انني رأيتها من قبل او أنني اهلوس ... الكثير من الأشياء التي تمر علي انساها و لكن عندما أراها مره اخري لا أتذكر اي شئ عنها سوي أنها ليست غريبه علي ...اه كم يرهقني عقلي ! ...انه يصر على تدميري كاملا ... كل فكرة مجنونه تراودني تسري بين خلاياه يقع اثرها كإنفجار النجوم او اصطدام الكواكب ببعضها البعض ....كله في فضاء عقلي التعيس ...اه كم اكره هذا ..أشعر أن داخلي مئات الأصوات تتحدث بل الالاف الأصوات داخلي تتحدث..مشوشه منذ زمن و لم أستطع تحقيق معادله الاتزان و الهدوء

بعد كل تلك الجلسات الروحانية و التأملية التي تعلمتها من آدم ...لم ينجح اي شي في خمد تلك الأصوات التي تتصارع داخل عقلي .

و مازلت أتذكر حديثه عن تلك النظريات العجيبة او المجنونة نوعا ما ، كان يقول أنه ربما يكون عقلي هو كون لمخلوقات صغيره جدا او كائنات ذات بعد أقل من البشر ربما مخلوقات ذات أبعاد ثنائية ؟! كان يقول أنه مؤمن بتلك النظرية التي تقول أن كوننا هذا هو عقل مخلوق علوي ... ربما عقلي أيضا هو كون لمخلوقات لا اعرف ماهيتها و لا تقدر هي على تخيل شكلي حتي ... الأمر اشبه بالنمل..نراه و نعرف كل شي عنه و هو لا يري منا سوي طرف حذاء ...النمل مخلوق ذو بعدين الطول والعرض..يتحرك للأمام و للخلف و يمين و يسارا يتسلق و يهبط ...لكن لا يستطع الوقوف رأسيا و التقاط حبه سكر وقعت منه ! ... نحن نتحكم في حياته و نراه من فوق و نعلم كل تفاصيل حياته و أيضا يمكننا قتله و إبادته او تركه حيا إن أردنا..عقل النملة مستحيل أن يتخيل أن ذلك الحجر الذي ظهر أمامها فجأة و اعترض طريقها هو ليس من العدم او تأثير قوي خفيه .... و الحقيقه انه انت الكائن البشري كان يعبث مع تلك النملة البائسة و ستهرسها به بعد أن تجعلها تقف أمام ذلك الحائل الضخم الذي ظهر لها من العدم (حجر لا يتعدى حجم عقله اصبع انسان اهوج و معتوه مثلك) و التي تعتقده النملة إنذار من الإله بقرب نهايتها!.

كنت أضحك من نظرياته المجنونة تلك و لا أقدر علي فهمها او إستيعابها ، كان عندما يأتي لي كل ليلة مساءا يحكي لي عن يومه في الجامعة و أبحاثه الفيزيائية المجنونة التي لا تنتهي و أنه البروفيسور الوحيد الذي أستطاع إثبات العديد من النظريات التي كانت تحير الباحثين في هذا المجال ، و لا أعرف لماذا يكون رجلا ثريا مثله مهتما بتلك العلوم المرهقة و المجنونة جدا !

جلست أدخن في شرفتي المزينة بورود البنفسج المزهرة و التي أصبحت غير زابلة كما كانت في الماضي، كنت أشتري لنفسي كل يوم باقة ورد ارجواني كما كنت تفعل دائما عندما تأتي لي في كل ليله ، أصبحت أعتني بتلك الزهور و أشاهدها و هي تنمو و تكبر و رائحتها تملأ المكان و كنت أتمني أن تعود أنت و تحضرها لي كما أعتدت و لكنك لم تفعل.

و الآن بعد أن ألتقيتك في تلك الحفلة أصبحت لا أفهم مشاعري تجاه عودتك ، كنت لا أتوقع أن تكون تلك هي ردة فعلي عندما أراك ، كنت أظن أنني سوف أتخلص من غروري الذي كان يمنعني من الاعتراف لك انني احبك اكثر من اي شئ و أنني اشتقت لك كثيرا و كنت أنتظرك في كل يوم ، لكنني لم أفعل هذا ، لم أنطق بكلمه واحده كأنني من كثرة ما أود قوله عجزت عن النطق .. كيف كنت سأخبرك بكل شيء دفعة واحدة، كيف أخبرك أنني ندمت علي عدم قولي لك أنني أحبك كثيرا !

كان الأمر معقدا جدا بالنسبة لي، كما أنني من فرط تأجيل اعترافي لك أنني أحبك قد نسيت كيف أخبرك بتلك الكلمة و ربما سقطت تلك الكلمة في عمق بعيد جدا في روحي و أصبح من الصعب علي ان أخرجها الآن.

كانت الساعة تقارب العاشرة والنصف مساءا و موعدي مع تعيس الحظ صاحب الأوركيد الذي يهددني هو الحاديه عشر، ارتديت معطفا أسودا و قبعة فرو أبيض و وضعت أحمر الشفاه الأحمر الداكن المفضل عندي، وقفت أمام المرآه أتأمل شكلي و أرتدي القفازات السوداء الجلدية ، تلك القفازات ذكرتني بمراد و الذي كان يرتدي القفازات عندما نكون في حفل ما او لقاء يجمعنا بأشخاص لا نحبهم او يعتبرهم مراد أعداء له و لكنه في عالم البيزنس و الصفقات فإنه يتعين عليك مصافحة أعدائك تحت بند المصلحة و العمل و كان مراد يرتدي قفازات عندما يصافح أولئك الذين يكرههم حتي لا يلفت الأنظار أمام الكاميرات إن لم يصافحهم.. ضحكت عندما تذكرت ذلك الأمر و فكرت في أن أتصل بمراد و أجعله يأتي معي لمقابلة صاحب الأوركيد و سيكون الأمر أكثر حماية لي لو كان معي لأنه و بالرغم من رجالي الذين حولي في كل مكان فإنه سيكون حريص على سلامتي أكثر منهم ، فكرت في الأمر و كدت أتصل به حتي تذكرت أمر

ذلك الحفل و الذي آخر مشهد رأيته و أنا أغادر هو وقوف مراد و هو يرمقني بنظرات غضب و كاد يهشم الكأس الذي بيده ، إنه غاضب لأنني رقصت مع آدم و لفتت الأنظار لنا أنا و هو مع أنني كنت أرفض أن أرقص معه قبل أن يأتي آدم.. امم ربما شعر بالغيرة و ربما أراد قتل آدم لأنه أخذني منه في تلك الليلة .. اه كم هذا مرهق فعلا إنه مازال يظن أنني ربما أحبه؟! أحمق فعلا و لا أعرف ما مشكلته معي أنا لم أستطع أن ازيف مشاعر حب لك ، مازالت لا أستطيع أن أراك بشكل مختلف.

تراجعت عن فكرة اتصالي به و قررت أن أذهب مع رجالي لمقابلة هذا الأبله الذي يهددني و أخذت معي أهم شيء عندي..إنها زجاجة بودرة السيانيد الجميلة ..كم هي جميلة فعلا .. تجعلني أتخلص من أوغاد ليس لهم قيمة و يزعجونني بلا فائدة .. وضعت الزجاجة الصغيرة في جيبي بعدما وضعت القليل من البودر في خاتمي المجوف و الذي من المستحيل أن يفكر أحد أن بداخله بودر سام ..إنها فكرة رائعة استوحيتها من خاتم أمي المجوف و الذي كان بداخله تراب ابيض صغير جدا من الماس يبدو مثل النجوم و هي تزين السماء السوداء ليلا .. كنت أنوي ترك الزجاجة و ارتداء الخاتم فقط و لكنني فكرت في إنه ربما يكون من يهددني ليس شخص واحد و وقتها لن يكفي تراب خاتمي لهم جميعا.

نظرت من الشرفة الي السيارات السوداء التي تقف منتظرة نزولي ، وقفت أتأمل كيف أن تلك الحراسة كلها لا تشعرني بالأمان .. أملك حراسة و رجال مستعدون للموت من أجل حمايتي و لكنني مازلت لا أشعر بالأمان ربما لأنني لا أثق بما يمكنني شراءه بالمال..اشتريت بشرا لكي يحمونني ، اشتريت قصرا لأحتمي داخله و اتباهي به ، اشتريت حب الناس و إنتباههم بمالي ..و مازلت لا أشعر انني لست خائفة .. مازالت أتظاهر بأنني لست خائفه ..مازلت أحتمي بمجموعة أوراق نقديه جعلتني أملك الكثير لحمايتي و لكنني مازلت أشعر انني لست بأمان ، نزلت من القصر و وقفت أتأمل الحرس الذين يرتدون بدلات سوداء و مسلحين و

مستعدون لتلك المقابلة و حاولت إحصاء ما أملك من حراسة لكي أطمئن نفسي و أنني لن يصيبني مكروه مهما كان من سوف أقابله، رفعت بصري للسماء و تأملت النجوم المبعثرة و تذكرتك و كم تشبه هذا الفضاء الواسع ، مازالت أتذكر ذلك الحلم ، مازلت تملك ما لا أستطيع شراءه بمالي .

***

و مشي الخوف بي و مشيت به ..

حافيا..ناسيا .. ذكرياتي الصغيرة..

عما أريد من الغد ..

لا وقت للغد ..

الحاديه عشر مساءا ..

***جلست أراقب الساعة و هي تصدر ذلك الصوت المريح للأعصاب و خاصة عندما يكون الجو هادئ و معزول عن الناس مثل ذلك الجو الرائع الذي لا يعكر صفوه شيء سوي الانتظار..تك توك ..تك ..توك ..امم صوت جميل فعلا و لولا أنه جميل لما اخترعت عقارب الساعة و هي تصدر صوتا ، كانوا ربما اخترعوها صامتة بلا صوت .. قطتي تأخرت عشر دقائق كامله إنها جاءت الآن و معها كل تلك الحراسة ..اه كم هي مغرورة جدا و متغطرسة ربما تتخيل أنها سوف تقابل شخصا يبتزها من أجل المال ! .. لا أظن أنه خطر علي بالها أي احتمال لماهيتي.. دخلت و عطرها سبقها الي و دقات حذائها تدق و هي تمشي بغرور كأنها لا تخشاني! كم هي عنيدة جدا ..دخلت ثم جلست أمامي و كنت أرتدي قناع أقرب لخوذة تخفي وجهي بالكامل ، تفحصت المكان ثم نظرت لي و أشعلت سيجارا ثم قالت : " لقد تكبدت عناء مجيئي الي هنا و خسرت عشر دقائق من وقتي الثمين و في النهاية أقابل جبانا يخفي وجهه كم هذا مضحك فعلا "*

ضحكت و زفرت دخان سجائرها في الهواء ..نهضت من مكاني و أقتربت منها ثم قلت : " ما رأيك في سماع الموسيقي ؟! "

زفرت بضيق صبر ثم قالت و قد بدأت تتوتر و تغضب : " كم تريد و ننهي تلك القصة ؟ "

شغلت أسطوانة الموسيقي و أحضرت زجاجة نبيذ و كأسين ثم صببت لها ولي و جلست ثم قلت : " كم أريد ؟ الإجابة هي لا شئ ..ما أريده لا يقدر بالمال .. "

قاطعتني و قالت بنبرة غضب و استهزاء : " أنت جبان ، تخفي وجهك ؟ أنت تخشي إمرأة و حولك كل تلك الحراسة في الغرفه و جعلتني أدخل إليك وحدي دون حرس ! .. من أنت ؟ و ماذا تريد بالظبط؟! "

ضحكت بصوت عال و قلت لها : " أنتي مغرورة جدا و لكنني لا أستطيع التوقف عن حبك .. "

خرجت قطتي السوداء من خلف الكرسي و جلست بجانب مايا وقتها رجعت مايا بظهرها للخلف و اتكأت و بدأت تضحك بهستيرية و قد علمت من أنا قبل أن أنزع الخوذة عن رأسي .. ضحكت حتي تحشرجت أنفاسها ثم قالت : " مراد ..أنت وغد فعلا .. لم يخطر علي بالي أنه أنت من تهددني ! ..كنت أعرف أنك وغد و لكن لم أتخيل أنك تلعب معي تلك اللعبة الحقيرة... "

نزعت الخوذة و وضعتها بجانبي ثم شربت من كأسي و قلت :

" تعلمين يا مايا ..لقد وقعت في حبك منذ أول مرة التقيتك فيها ..و لا أعلم كيف فعلتي بي كل هذا ! .. جعلتني أفعل كل شيء تريدنه و أساعدك في الوصول لكل ما تحلمين به فقط لأجعلك تحبينني كما أحببتك و لكنك أغفلت شيئا مهما جدا في علاقتي بك ..أغفلت أنني أبحث و أراقب كل من حولي .. كنت أراقبك و رأيت كيف قتلتي والدك و طبيبتك شيرين في قبو تلك الغرفة و أحرقتهم في تلك المحرقة التي صنعتها خصيصا لذلك .. علمت كل شئ عنك ..عداوتك مع والدتك و طمعك و حبك للسلطة و المال و التي ربما قتلتي والدك لأجلها ! .. رغم كل شيء بقيت أحبك و لم أستطع منع نفسي من أن أستمر في حبك .. و لكنك رغم ذلك خدعتني و أتضح أنك تحبين ذلك البروفيسور الذي بحثت و علمت أن أسمه آدم زيدان المهدي و الذي لم أستطع معرفة الكثير عنه حتي الآن لكن أعدك أنني سوف أتخلص منه في أقرب وقت .. و الآن لننسي كل شيء و نعود لسؤال ماذا أريد ؟ ..ما أريده هو انتي فقط .. أنتي تحبينني بلا شك و لذلك سوف أخذك معي الآن و لنكمل ما بدأناه معا ..سوف أجعلك تنسينه .. كل شئ أردته سوف يكون لك .. و أعدك أنني سوف أحميك و لن يعرف أحد بأمر المحرقة ولا أي شيء آخر.. أعلم أنك تحبينني أليس كذلك؟! . قوليها لي فقط و سوف أحضر لك العالم كله تحت قدميك .. و لسوف أتخلص من الوغد أدم الذي يريد أخذك مني . سوف أتخلص منه أعدك بذلك ... و.. . "

صوت رصاص هشم زجاج الغرفه و نفذ الي رأس مراد و سقط أرضا غارقا في دماءه و هو يردد : " قوليها لي فقط و سوف أحضر لك العالم كله تحت قدميك.."

دماء و عينان جاحظتان و وجهه يغطيه الفزع و الدماء ..دمعة تزرف لأخر مرة في حياة صاحبها ... دماء و قطة سوداء تقف فوق جثة صاحبها تموء و تنبش ملابسه لعله يفيق ! ..

من أطلق الرصاص؟ من أطلق الرصاص ؟؟ ..كانت مايا تقف مصدومة من المشهد .. لم تكد ترد علي كلامه حتي أتته رصاصة في منتصف جبهته جعلته يسقط و حوله بركة دماء .. هي لم تطلق النار ، فهي غير مسلحة و قد دخلت إليه وحدها دون حرس .. الرصاصة أتت من الخارج و هشمت الزجاج و قتلته أمام عينها ! .. حاولت أن تتماسك و كانت علي وشك أن تسقط أرضا من هول الموقف .. شعرت أن الوقت قد توقف و أن صداع شديد اجتاح رأسها .. آلم و طنين عال يكاد يجعلها تصاب بالصمم ..دوار شديد و من ثم ضباب و ظلام ثم سقطت أرضا مغشيا عليها .!

***

أين بوابة هذا العالم؟ ..أريد أن أخرج !

الثانية بعد منتصف الليل..قصر زيدان المهدي..

قانون التوازن يجب أن يتحقق لتحصل علي حياة مثاليه و لكي تحقق هذا القانون يجب عليك التخلي او التضحية بشئ من العناصر السبعة لأنه لو حدث و امتلأت لديك كؤوس كل تلك العناصر فسوف تصل لمرحلة بلوغ الحد الأقصى للتوازن و وقتها يؤسفني إخبارك أنه و بحسب تجربة الكون المثالي ٢٥ فإن منحني التقدم لديك سوف يبدأ في الانحدار تدريجيا و يهبط و يهبط كأنه انهيار هرم عالي جدا و قد بلغ علوه عنان السماء لذا فيجب عليه أن يقع الآن..و لتجنب حدوث ذلك عليك إزالة التلف .. عليك التضحية بالزيادة التي في عنصر من عناصر التوازن و التي تجعل كفة تعلو عن كفه .. مثلا عندما تملأ كأس ماء للنهاية و من ثم لا تتوقف و تستمر في إضافة الماء ماذا سيحدث في رأيك ؟ ..سوف ينساب الماء علي الطاولة ..الماء الزائد علي الطاولة هو التلف الذي يجب أن تتخلص منه لكي تستعيد التوازن و الا فسوف تكون كؤوسك فيها الفارغ تماما و فيها الممتلئ حد التلف ! .. ابحث عن التلف الذي في حياتك و تخلص منه لكي يمتلئ كأس فارغ لديك .. لديك سبعة كؤوس ..كأس المال ، كأس الصحة ، كأس العقل ، كأس الجمال ، كأس الشريك ، كأس الإبن ، كأس الستر ! ابحث عن ما يجعل إحدي الكؤوس فارغا و الآخر ممتلئ جدا حد التلف ، ابحث عن التلف و تخلص منه .

كان علي أن أفعل ذلك و لم يكن أمامي خيارا ..كان يريد أخذها مني ! وغد بفضول فأر مثله يريد أخذ المختارة مني ! فضوله و تدخله في كل شيء هو ما اوصله لتلك الحالة ..لم أكن أخطط لقتله لكنه من كتب نهايته بيده ، دفعه فضول الفئران الي البحث وراء مايا و معرفة الكثير عنها و فوقها يهددها بما يعرف و يريد أخذها مني .. إنه أحمق فعلا ماذا كان يظن نفسه ؟ أنت فأر يا مراد ..فأر مجرد فأر و ربما كنت تستحق أن تنضم لمجموعة الفئران التي في محرقة مايا و لكنني رأفت بك و جعلتك تموت سريعا و بدون ألم ..رصاصة واحده و انتهي الأمر.. و الآن أنتهي كل شئ .. أنتهت اللعبة و أنا الفائز هنا بلا شك ! .. أخذت ما أريد ..أخذت مايا و ربما هي الآن قد تخلصت من التلف و سوف تعود حياتها طبيعية كما يجب أن تكون .. و لقد وجدت ضالتي آخيرا و علمت ما هي قيمة حياتي .. علمت من أكون ..

ربما كنت تائها و أبحث عن شئ لا أعرفه لأنني كنت أمقت كوني بشري ، أمقت كوني مجرد نقطة صغيره في بحر الكون الشاسع. ربما خدعتي النجوم و الكواكب ..ربما جذبني ثقب أسود و أغرقني في محيط ظلامه اللامحدود ..

حادث جعلني أجد ضالتي ، ربما لم تكن صدفة أن ألتقي بك ، تجربة الخروج من الجسد إنها كالعودة للحياة بعد موت طويل جدا رأيت فيه كيف يكون العيش بين تلك الوطاويط العمياء و انت لا تعلم أنهم كذلك و لا تعلم أنك منهم .. أشعر هذه المره أنني لن أعود لتلك التجربة مرة آخري ..أشعر أنني لن تصيبني تلك الغيبوبة مرة آخري .. لقد فقدت في اول مره سنة من عمري بعد الحادث و التي أظن أن مايا عندما أصابتها تلك الغيبوبة كانت تمر بنفس تلك التجربة أيضا و لكنها نسيت الأمر او عقلها لم يتحمل تلك التجربة و مسحها من ذاكرتها ، أستيقظت بعد تلك السنه و أنا مازلت أبحث عن شئ ما ..مازلت لا أعرف كيف أعيش ..مازلت تائها .. في المره الثانية كنت قد وجدت ضالتي و انا في تلك التجربة ..كنت قد بحثت عنها و وجدتها أخيرا .. بعدها عدت لها و قد كنت أظن أنني قد شفيت و لن أعود لذلك العالم مرة آخري و كنت قد تعلقت بحياتي بين البشر أخيرا و ربما لو لم تعود لي تلك الغيبوبة مرة آخري ما كنا وصلنا الي هنا ..ما كانت مايا أصبحت هكذا ..ما كانت الأمور لتتعقد هكذا..ربما كنت أخذتها معي قبل أن تجد ذلك الصندوق الذي يحمل الماسة و الذي تسبب في كل هذا ..

ربما ما كانت لتقتل والدها او صديقة أمها ..ربما لم تقابل ذلك الوغد مراد .. و الان لقد رجعنا لنفس النقطة التي كنا فيها .. حصلت علي ما أريد و سوف تبقي مايا معي هنا للأبد و ربما هذا أشبه بتلك التجربة التي كنت أجريها منذ سنوات و قبل غيبوبتي الأخيرة و التي كانت عن صنع غلاف حول النجوم ..غلاف يحميها من الانهيار عندما تصل للحد الأقصى من النمو و الكمال فبدلا من أن تنهار او تنفجر او حتي تموت مكونة قزم أبيض .. فذلك الغلاف سوف يكون درعا لها من الانهيار ..غلاف يحميها من بلوغ الحد الأقصى للتوازن..غلافا يشبه غلاف دايسون الذي أحلم بصنعه حول الشمس ، وجود "غلاف دايسون" (Dyson Spheres) الذي يطوق النجوم بشكل كامل ويستولي على نسبة كبيرة من طاقتها

المنبعثة هو حلم سوف يتحقق . و لربما تكون النهاية مثل البداية تماما و حياتنا دائرة كبيره مهما أتسعت فنهايتها هي بدايتها .. كانت محتجزة في قصر أبيها و تظن أنها مجنونه و الآن هي محتجزة عندي و تظن أن حبها لي جنون او ربما ضعف .. أكثر ما كانت تريده مايا يتسبب في هلاكها ..كانت تريد الحرية و النفوذ و عندما حصلت عليه بدأت تدمر نفسها تدريجيا و هي لا تشعر .. كان يجب أن تحرم من شئ لأجل الحصول علي شئ آخر ... تحرم من الحرية و السلطة و النفوذ لأجل الحب و لأجل بقاء التوازن ... تنهار حياة الإنسان عندما يحصل علي كل ما يريده في كل شئ ، العقدة هي أن ما كانت تظنه ظلم لها هو كل العدل تماما ...